


# الخطب المنبرية

## للشيخ عبد اللّه بنطاهر
## حفظه اللّه

الخطب المنبرية

جمع و ترتيب

حسن أزروال المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

# سلسلة الخطب المنبرية

## للشيخ عبد الله بنطاهر

## حفظه الله



بسم الله والحمد والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و بعد : إن من البيان لسحرا ، وإن للبيان أثرا عظيما على النفوس و القلوب ، من أجل ذلك تبرز لنا قيمة الخطابة، وآثارها على النفس والمجتمع ،خاصة خطب الجمعة ،التي تتحقق بها الفريضة وترسل من خلالها الرسائل والتوجيهات، و لها وزن كبير وشأن عظيم ،لذلك من الواجب علينا أن ننتهز هذه الفرصة العظيمة، ونجتهد من أجل استثمار الخطب لمعالجة بعض السلوكيات، وتصحيح المفاهيم الخاطئة وغرس القيم النبيلة والأخلاق الحميدة في أوساط أمتنا من خلالها.

هذا الكتاب المبارك يحمل بين دفتيه خطبا مباركة ،خطبا من ذهب، لفارس من فرسان المنابر، المشهود له بغزارة العلم والمعرفة ،نسأل الله أن ينفع به الأمة، و أن يبارك لنا في شيخنا فارس المنبر فضيلة الشيخ الفقيه النحوي الفرضي المؤلف، سيدي عبد الله بنطاهر المغربي ،الأخ الشقيق، للعبد الضعيف الشيخ عيسى فلاح الجزائري ،مسؤول اللآلئ الزكية من فتاوى السادة المالكية ،كما نسأل الله أن يجازي الأخ الأستاذ حسن المالكي على المجهودات التي يبذلها في خدمة الدين، لأنه هو من سهر على جمع هذه الخطب وتنقيحها من الأخطاء الكتابية وتنظيمها وطبع الكتاب الرقمي بحول الله.

نسأل الله أن يكون هذا العمل لوجه الله نبغي به رضاه وأن يطيل به أعمار والدينا وأن يرحم موتانا وموتى المسلمين جميعا وأن يشفي به مرضانا ومرض المسلمين جميعا اللهم آمين.

**الشيخ فلاح عيسى**

إمام و خطيب - الجزائر

## خطبة بعنوان:

# "السعادة الزوجية في الإسلام بين واجبات المادة وواجبات المودة"

وهي بالمناسَبة، لعلها مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

تاريخ إلقائها: ١ ذو القعدة ١٤٤٠هـ ٥ / ٠٧ / ٢٠١٩م.

**بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه:**

الحمد لله الذي جعل في الزواج المادة والمودة من أساس السعادة، وهو سبحانه المستحق لكمال الحمد وجمال الإشادة، وأشهد أن لا إله إلا الله تمام الشهادة، خلقنا في البدء والإعادة، وما خلق الجن والإنس إلا للعبادة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير الناس لأهله في المسؤولية والقيادة، وسيدهم في الإتقان والإجادة، وأفضلهم في حسن الإدارة وقوة الإرادة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله ذوي الشرف والسيادة، وعلى أصحابه سادات الإفادة والاستفادة، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى أن ينال الذين أحسنوا الحسنى والزيادة.

أما بعد؛ فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

العطلة الصيفية تتميز بكثرة الأفراح والأعراس، حيث يستعد عادة كثير من الشباب للزواج؛ وبسبب هذه المناسبة يحسن الحديث عن سعادة الأسرة في إطار المادة والمودة.

فتعالوا بنا اليوم نرفع الستار عن السعادة في الأسرة وأسسها؛ فإن من الحقائق الثابتة أن الإنسان في هذه الدنيا همه الأكبر البحث عن السعادة، ما يعمل ويكدح إلا من أجلها، وما يتفرغ في العطلة إلا من أجلها، وما يدرس في أيام الدراسة إلا من أجلها، وما يسافر إلا من أجلها، ولا يحارب إلا

من أجلها، ولا يسالم إلا من أجلها، ولا يتزوج إلا من أجلها؛ بل لا يكاد يتحرك في أي مجال إلا من أجل أن يكون سعيدا؛ والرسولﷺ يقول: «من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح...».

ومعنى السعادة يختلف باختلاف الإيمان في قلوب الناس؛ فمنهم من يسعد عند ما يمتلأ جيبه بالدراهم أو بطنه بالمأكولات، ومنهم من يسعد حين يغرق في مستنقعات الفواحش والمنكرات، ومنهم من يسعد حين يغيب عقله بالخمر والمخدرات، والرسولﷺ بين لنا السعادة الحقيقية، في الدنيا والآخرة، روى أبو داود عن المقداد بن الأسود قال: قال رسول اللهﷺ: «إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها ثم واها»؛ أي: طوبى له لما حصل؛ وهذا الحديث يدل على أن المؤمن لا يكون سعيدا إلا بأمرين:

الأول: العفة وهي الابتعاد عن فتن الدين من الذنوب والمنكرات.

الثاني: الصبر على فتن الدنيا من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

فالمصيبة في الدين هي جرائم وذنوب ومخالفات لا ينبغي المسلم أن يتصف بها، والله يقول فيها: {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، والمصيبة في الدنيا هي شدائد وحوادث لا بد للمسلم أن يصبر على تحملها، والله تعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}؛ ولهذا نجد الرسولﷺ يقول في دعائه عن المصائب الدينية: «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا» بينماﷺ يقول في دعائه عن المصائب الدنيوية: «اللهم هون علينا مصائب الدنيا».

والسعادة في الزواج لا تخرج عن هذه القاعدة، وهي مبنية على أمرين: المادة، والمودة؛ قالﷺ فيما روى الترمذي: «إذا خَطَبَ إليكم من تَرضَون دِينه وخُلقَه فزوجوه؛ إلا أن تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وفي رواية: «دينه وأمانته»؛ والأمانة لا يمكن أن تتحققا إلا بالمادة والمودة معا؛ فلا أمانة بدون مسكن لائق، ولا محبة ولا مودة بدون نفقة ومادة؛ فالزواج المبني على المودة فقط أو على المادة فقط فاشل؛ فلا بد من المودة والمادة معا؛ فلن يسعد الزوجان بأكل المودة في غياب المادة، والمودة شعور لا تؤكل، فلا يعيش بالمودة فقط إلا الملائكة، كما لن يسعدا أيضا بأكل المادة في غياب المودة؛ إذ لا يعيش بالمادة فقط إلا البهائم؛ والإنسان مخلوق بين

الملائكة والبهائم، فيه من صفات الملائكة العاطفة التي تقتات من المودة، كما فيه أيضا من صفات البهائم الشهوة التي تقتات من المادة، والتوازن في الحياة الزوجية وفي الحدود الشرعية أمر حتمي ومطلوب شرعا وواقعا؛ بين متطلبات العاطفة من واجبات المودة، وبين متطلبات الشهوة من واجبات المادة.

أما واجبات المادة فمنها:

أولا: النفقة على زوجته من الحلال الطيب، وتشمل المسكن والملبس والطعام والشراب والدواء والعلاج؛ والله تعالى يقول: {وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}. ويقابل النفقة من واجبات المادة على الزوجة الطاعة؛ والرسولﷺ يقول: «إذا صلت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»؛ وهذه الطاعة ليست طاعة عبودية وإذلال كما يدعي البعض؛ بل هي طاعة مودة وحنان، من أجل تسيير نظام الأسرة، فبدون الطاعة لا يمكن أن تنتظم الحياة ويسعد المجتمع، وهذا الخراب الذي نشاهده في الأسرة إنما هو بسبب الفوضى التي أشاعها الفاسدون بواسطة أفلام الغرام والحرام في وسائل الإعلام؛ وهذه الطاعة لم تأت اعتباطا بدون مقابل؛ بل جاءت مقابل النفقة المفروضة على الزوج شرعا.

ثانيا: الخدمة والقيام بعمل البيت وشؤونه؛ وهو واجب مشترك بين الزوجين؛ فقيام المرأة بشؤون البيت ليس عارا يترفع عنه الرجل؛ بل هو كمال وشرف تتوق إليه نفس الرجل الشريف وقد قام به الرسولﷺ؟؛ فالرجل يعمل خارج البيت لإسعاد زوجته، والمرأة تعمل داخل البيت لإسعاد زوجها، وبمعنى آخر: الزوج يتولى الشؤون الخارجية في الأسرة، ومهمة الزوجة وهي ربة البيت الشؤون الداخلية فتكون السعادة الزوجية على أساس من التفاهم المثمر والتعاون البناء.

ثالثا: التزين والتجمل واجب على طرف من أجل الآخر؛ فالزوج يجب عليه أن يتزين لزوجته وينظف أسنانه ويمشُط شعره، ويعتني بمظهره، ولا يدع الأوساخ تتراكم على جسده منتنا بالعرق، تفوح منه الرائحة الكريهة، ويزيد الطين بلة حين يضيف لذلك رائحة التدخين المنتنة إن كان من المدخنين عفا الله عنا وعنهم، والرسولﷺ يقول: «اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا، وتزينوا، وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم». وفي المقابل يجب على الزوجة أن تعتني بنفسها من أجل زوجها؛ فلا يشم منها إلا رائحة طيبة، ولا يرى منها إلا المنظر الجميل، ولكن بعض النساء في واقعنا إذا أردت إحداهن أن تخرج تزينت للشارع من أم

رأسها إلى أخمص قدميها، وفي منزلها تبقى متسخة لا يفوح منها إلا رائحة العرق والبصل؛ والرسولﷺ يقول: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية»؛ حتى قيل عنها هذا المثل: "المرأة خارج بيتها وردة، وداخل بيتها قردة"، والرسولﷺ يقول: «المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في ماله ونفسها».

أما واجبات المودة فمنها:

المعاملة بالرفق والعطف والحنان؛ قال رسول اللهﷺ وهو يخاطب الرجال: «رفقا بالقوارير»؛ كما قالﷺ وهو يخاطب النساء: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

ومنها: العفو والمسامحة؛ والرسولﷺ ما عاب طعاما قط، إن اشتهاه أكل وإن كره ترك وسكت؛ ومن الأزواج عندنا من عادته أن يكثر الملاحظات في الأكل، لا يأكل إلا إذا عاب مأكله ومشربه، وانتقص من كمه وكيفه، ومن الزوجات من لا ترضى ولو قدم لها زوجها الدنيا بحذافيرها.

ومنها: أن يعلم زوجته أمور دينها؛ فهي مسؤولية تحملها على عاتقه، وأخذ عليها عهدا وميثاقا، وشهد عليه فيه عدلان، فمن شك فلينظر عقد نكاحه، فإنه لا يكاد عقد يخلو من هذه العبارة "تزوج فلان بفلانة على سنة الله ورسوله وعلى أن يعلمها أمور دينها". وفي المقابل فإن أفضل ما في الدنيا زوجة تعين زوجها في أمر دينه؛ روى الترمذي أن الصحابة رضوان الله عليهم سألوا الرسولﷺ: لو علمنا أي المال خير فنتخذَه؟ فقال: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه»؛ فالزوجة الصالحة لا تعتاد المناسبات المشوهة من الأعراس والاحتفالات، ولا تسمح لنفسها بأن تغشى الأماكن المشبوهة، حيث العري الفاضح بالعراء الواضح، حيث تنتهك الأعراض، وتنتشر الأمراض، وتسرق الأغراض؛ والزوج الغيور يحافظ على زوجته في حجابها الشرعي دون إفراط ولا تفريط، دون انحلال ولا تطرف.

ومنها: الصدق والإخلاص والشفافية والوضوح؛ والابتعاد عن مواطن الشكوك وسوء الظنون؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا}، وقال رسول اللهﷺ في الحديث المتفق عليه: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث؛ ولا تحسسوا ولا تجسسوا»، وروى الإمام مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول اللهﷺ أن يطرُق الرجل أهله ليلا، يتخونهم أو يلتمس عثراتهم» أي: نهىﷺ أن يدخل الرجل منزله ليلا إذا رجع من سفره كأنه يريد أن يضبط زوجته متلبسة بخيانة؛ فالعلاقة بين الزوجين هي العلاقة

الزوجية، وليست العلاقة الجسوسية؛ فكل إنسان يبحث عن عيوب الآخر سيجد منها ما يرعبه؛ فكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون، فإذا أراد الزوج زوجة مثل مريم البتول لم يمسسه بشر؛ فليكن هو مثل يوسف الصديق فيقول: {معاذ الله} بغض بصره في وجه كل متبرجة قالت له بلسان الحال أو المقال: {هيت لك}، وإذا أردت الزوجة زوجا مثل يوسف؛ فلتكن هي مثل مريم تقول في وجه كل معاكس: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا}.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين

**الحمد لله رب العالمين...**

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ لقد أسس الله تعالى العلاقة بين الزوجين على ثلاثة أمور:

الأول: السكن؛ ومأواه النفس والروح، والمقصود به: الارتياح الروحي الروحية والاطمئنان النفسي.

الثاني: المودة؛ ومأواها القلب والعاطفة، والمقصود بها: المحبة والشوق والميل القلبي.

الثالث: الرحمة؛ ومأواها الممارسة والسلوك، والمقصود بها: الشفقة الفعلية والعطف السلوكي.

فجعل الله تعالى ذلك آية من آياته تستدعي التفكر وتستلزم التدبر؛ فقال سبحانه: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

وإنما عطف الله تعالى الرحمة بعد المودة؛ لأن القلب بين أصبعي الرحمن كما قال الرسولﷺ؛ ليس بإمكان الإنسان أن يحب ويكره حسب إرادته؛ فالحب يأتي ويسيطر على القلب بغتة بدون إذن صاحبه، وكذلك الكراهية؛ فقد يكره أحد الزوجين الآخر، والله تعالى يقول في الزواج: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}، ويقول سبحانه: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}؛ لذلك جمع الله تعالى هنا بين المودة والرحمة؛ فإذا كره أحد الزوجين الآخر وجب عليه أن يرحمه ويحترمه؛ ولا يظلمه ولا يحتقره، ولا ينتقص من قدره وشرفه.

**ألا فاتقوا الله عباد الله؛ وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...**

## خطبة بعنوان:

# "العطلة الصيفية فرصة ونعمة أو فراغ ونقمة؟"

وهي بالمناسَبة، لعلها مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

٢٤ شوال ١٤٤٠هـ٢٨ / ٠٦ / ٢٠١٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي جعل لنا العطلة الصيفية فرصة ونعمة؛ فبئس من حول النعمة إلى نقمة، بئس من هتك فيها بالعري ما تبقى له من حياء وحشمة، بئس من أنهك بالعار ما سبق له من شرف وحُرمة، بئس من تحولت عليه النعمة يوم القيامة ندامة وصدمة، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الوصول إلى القمة في رفع الهمة، من امتثل أمره كشف عنه ما به من الهم والغمة، ومن خالفه عاش في المشكل والأزمة، وأشهد أن سيدنا محمدا أكرمه الله بالحفظ والعصمة، فأرسله للعالمين مبعوث خير ورحمة، يرسم بسنته على وجوه المؤمنين الفرحة والبسمة، {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين قدموا للإسلام أفضل عمل وخير خدمة، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم يتساوى فيه من يسكن متنعما المنازل الفخمة، مع من يسكت معانيا في الخيمة.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

ها هي العطلة الصيفية على الأبواب، والإسلام يعتبر العطلة نعمة وفرصة:

أما كونها نعمة؛ فيقول فيها النبيﷺ فيما روى البخاري: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، ومعنى الغبن هو: بيع شيء ثمين بأقل من ثمنه، ولا شك أن الوقت هو أغلى ما يملك الإنسان في حياته؛ بل إن الوقت هو حياته، وفي هذا يقول عمر بن عبد العزيز: «يا بن آدم إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما»، ويقول الحسن البصري: «يا بن آدم؛ إنما أنت مجموعة من الأيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك». وحين يقدم المسلم وقته مجانا في نوم وفراغ فهو مغبون؛ فكيف بمن يدفعه مقابل المحرمات في الشواطئ والمنتجعات والحفلات؟

أما كون العطلة فرصة؛ فيقول فيها النبيﷺ فيما روى الحاكم وصححه: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك»، والإنسان حينما يجد الفرصة سانحة أمامه يجب أن يغتنمها، لأن الفرص تأتي وتذهب، من اغتنمها استفاد وأفاد، ومن ضيعها فقد جانب الصواب وحاد، والله تعالى يبين لنا في القرآن الكريم كيف نغتنم فرصة العطلة حتى لا نتعرض فيها -وهي نعمة- للغبن، وحتى لا نتعرض فيها -وهي فرصة- للضياع ، فقال سبحانه: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}؛ فالعطلة الصيفية نعمة لمن ملأ فراغها بالخير المستنير، ونقمة لمن ملأه بالشر المستطير؛ وقبل أن نلعن ظلام الهوى يجب أن ننير مصابيح الهدى؛ فما هو الخير المستنير الذي يجب أن نملأ به العطلة حتى لا نقع في الشر المستطير؟

أولا: اغتنام فرصة العطلة في تحفيظ القرآن الكريم، وأنتم تعلمون أن المقررات الدراسية شبه فارغة من مادة التحفيظ كما يجب أن تكون، والنبيﷺ يقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، ونحن في حاجة للعودة للقرآن الكريم، في حاجة أن يعود الأطفال إلى حفظه وتحفيظه، وقد أصبح القرآن أصبح اليوم غريبا بين أهله وفي داره، والنبيﷺ يقول: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»، ويقولﷺ فيما روى الإمام مسلم: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»؛ فكم منا من يحفظ سورة البقرة؟ وكم منا من يحافظ على قراءتها في بيته؟ وكم منا من يحافظ على الاستماع إليها في منزله وسيارته؟ والعطلة فرصة لاستدراك ما فات.

ثانيا: اغتنام فرصة العطلة في صلة الأرحام، وصلة الأرحام، بركة في الأرزاق، وزيادة في الأعمار، يقول النبيﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه»، والرحم

تقول وهي متعلقة بعرش الرحمن: «من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» متفق عليه. وقال لها رب العزة في الحديث القدسي المتفق عليه: «من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته».

ثالثا: اغتنام فرصة العطلة في الترفيه الحلال في الشواطئ النقية، والمنتجعات البريئة، والمخيمات التربوية، إذا كانت سليمة من المخالفات، إذا كانت هناك شواطئ النساء منفصلة عن شواطئ الرجال، وقد قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: «ما تمتع الأشرار بشيء إلا تمتع به الأخيار وزادوا عليه رضا الله تعالى».

رابعا: اغتنام فرصة العطلة في التشغيل في المهن الحرة، بمختلف أنواعها وأشكالها، حتى يعرف التلاميذ قيمة العمل والمال الحلال، لأن العمل في الإسلام ليس مجرد ممارسة لكسب الراتب والأجرة، ليس مجرد شغل قصد الإنفاق على النفس والأسرة؛ بل آفاقه أرحب وأوسع فهو عملية تربوية، وعبادة ربانية، يكتسب العامل المسلم من ورائه الأجر في الآخرة، كما يكتسب الأجرة في الدنيا، ولكن لا يكون كذلك إلا إذا كان الشغل في إطار الحلال، وذلك لا يتم إلا باجتناب الحرام في أداء العمل، وفي نوعية العمل، فلا حلال في العمل مع الغش والخيانة والخديعة، ولا حلال في الشغل مع الرشوة والمحسوبية والظلم الاجتماعي، ولا حلال في الشغل مع الربا والخمور والقمار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد؛ فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ العطلة تتحول إلى النقمة حينما نسلك بها طرق الشبهات والشهوات، ومن ذلك:

أولا: الشواطئ المختلطة، ومستحمات الاستجمام المختلطة؛ حيث لا فرق بين الإنسان والأنعام، لا في الألبسة ولا الممارسة؛ والعيب في الحقيقة ليس في الشواطئ والمنتجعات، وإنما العيب في الإنسان حين يتنكر لإنسانيته ودينه، فيتحول إلى بهيمة؛ فكم من صالح عفيف يشتاق اليوم لاستنشاق هواء البحر النقي؛ ولكنه ملوث بمنكرات الأخلاق ومدمرات الفضائل، بل لم ينج من هذه المنكرات حتى أولئك الذين تخلفوا عن هذه الشواطئ من أصحاب الغيرة والعفاف والمروءة والفضيلة، لأن وسائل الإعلام والمواقع الاجتماعية بدورها كفيلة بأن تنقل عجرها وبجرها، و زبدة فسقها وخلاصة فسادها، كان قديما التصوير والبث خاص بوسائل الإعلام

المختصة، أما اليوم فالكل يصور ويبث عبر العالم ما يصور مباشرة، فيدغدغ الشهوات داخل البيوت بحالات هتك الأعراض الفاضحة والواضحة.

ثانيا: في العطلة الصيفية تكثر حفلات الأعراس المختلطة أيضا حيث يختلط فيه الحابل بالنابل، ويقع الناس في حيص بيص، حيث لا حلال ولا حدود و لا قيود، وحيث يرقص الكل على نغمات موسيقى فاسقة الإيقاع والكلمات، يقود ذلك عشرات من المغنيين والمغنيات، وما يتبعهم من آلاف الغاوين والغاويات؛ {والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترى أنهم في واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون}.

نعم يجوز أن نغني في أعراسنا ولكن لهذا الغناء شروط تحمي الأعراض وتقضي الأغراض وتمنع الأمراض، وعلى رأسها الفصل بين النساء والرجال، حتى لا يقع ما لا يحمد عقباه في الحال أو في المآل.

ثالثا: في العطلة الصيفية تكثر الأسفار وتحدث بذلك حوادث السير، وخصوصا في الطرق الرابطة بين المدن، حيث تكتظ بالمسافرين والمسافرات، فعمالنا في الخارج يدخلون لزيارة الأقارب، ويحملهم الشوق للقاء الأحباب، والناس في الداخل يشدون الرحال من مدينة إلى مدينة لصلة الأرحام، وإذا كانت الطرق نعمة، فإنها قد تتحول بسوء التصرف إلى نقمة، وإذا كانت وسائل المواصلات تكريما من الله الولي الحميد، فإنها قد تتحول بالتهور إلى عقاب شديد، والواقع في هذا أوثق شاهد، فكم من واحد قتل بها من جراء سوء استعمالها، وكم من أطفال أفقدتهم حوادث السير آباءهم فكانوا ضحية اليتم والتشرد في معاناة الحياة ومأساتها، وكم من نساء لازلن في مقتبل العمر أرملتها، وكم من رجال أقوياء أضعفتهم بالشلل وقطع الأطراف، وكم من أناس أفقدتهم الوعي فكان مصيرهم مستشفى المجانين، وقد تعالت أصوات الإنذار والتحذير، تضرب ناقوس الخطر، معلنة أن المغرب من الدول السباقة على مستوى العالم في ضحايا حوادث السير، والإحصائيات في بلادنا تكشف لنا عن ارتفاع مخيف لما يسمى بحرب الطرق القاتلة، فاحتاج هذا الأمر لعلاج سريع، ودواء ناجع.

والعطلة ليست فراغا ونقمة لانتهاك الحرمات وارتكاب المحرمات؛ بل هي فرصة ونعمة لاستدراك ما فات من الأعمال والقربات.

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "أسباب انـهزام الأمة من خلال غزوة أحد"

(في إطار توظيف السيرة النبوية في عملية الإصلاح)

الخائن والخائف والمتخلف والمخالف

وهي بالمناسَبة، لعلها مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

تاريخ إلقائها أول مرة:

١١ شوال ١٤٣٥هـ٠٨ / ٠٨ / ٢٠١٤م.

تعاد بتصرف: ١٠ شوال ١٤٤٠هـ١٤ / ٠٦ / ٢٠١٩م.

الحمد لله الذي بين بغزوة "أحد" الخائن المتخوف، وفضح بها المنافق المرجف، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الهزيمة من أخلاق الفارِّ المتخلف، كما جعل الانتصار من خَلَاق و(نصيب) المجاهد المتعفف، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي انهزم مَنْ لأوامره مصادم ومخالف، وعن تعاليم شرعه منشق ومنحرف، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين حاربوا كل كافر مسرف وعلى كل من تبعهم بإحسان صادقا غير متكلف.

اللهم اجعلنا من الذين إذا اقترفوا اعترفوا، وإذا اعترفوا اعتذروا واستغفروا وتابوا، وإذا تابوا قبلوا...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

إن السيرة النبوية هي مصدر قدوتنا في السراء والضراء، فهي شرع وشريعة؛ لأنهﷺ المثل الأعلى والقدوة الحسنة في كل شيء، فكن من شئت وابن من شئت فستجد في المصطفىﷺ مثلك الأعلى، فهوﷺ نموذج عملي لجوانب الحياة كلها.

دعونا نرجع بكم إلى هذه السيرة العطرة، من خلال هذا الشهر الذي نحن فيه شهر شوال، الشهر العاشر من الشهور الهجرية الإسلامية، لنجده قد حمل إلينا في طياته أحداثا عظيمة من السيرة النبوية؛ ففيه وقعت أربع غزوات كبرى من غزوات النبيﷺ هي: غزوة بني قينقاع ضد اليهود في السنة الثانية من الهجرة، وغزوة أحد ضد كفار مكة في السنة الثالثة، وغزوة الخندق ضد كفار مكة أيضا في السنة الرابعة وقيل الخامسة، وغزوة حنين ضد كفار الطائف في السنة الثامنة، وفيه أيضا تزوج الرسولﷺ بعائشة رضي الله عنها.

فتعالوا بنا اليوم نكشف الستار عن أسباب الهزيمة في الأمة من خلال غزوة أحد، وقد عشنا في هذا العصر هزائم نكراء نالت من الأمة على جميع الأصعدة فنقصت من قدرها؛ فأصبحت دماء أهلها مهدرة، وحقوقهم مهضومة، وأعراضهم منتهكة، واقتصادهم منهوكا، تارة على يد طغاة الصهيونية، وتارة على يد جناة الصليبية، وتارة على يد عتاة الشيوعية، وتارة على يد غلاة الشيعة، وتارة على يد دعاة العلمانية، وتارة على يد بغاة المتنطعين، تعددت الأسماء وعدو الإسلام واحد.

فأُحُد هو: جبل بالمدينة المنورة يبعد عن المسجد النبوي بحوالي أربع كلمترات، أما الغزوة التي أضيفت إليه فهي تلك المعركة التي هاجم فيها ثلاثة آلاف من المشركين على المدينة، مجهزين بأحدث الأسلحة آنذاك ليثأروا لقتلاهم السبعين في غزوة بدر، ولما علم الرسولﷺ بذلك شكل على الفور مجلسا للشورى، فأشار إليه الشيوخ بالبقاء في المدينة، فإذا ما دخل العدو إليها قاتله الناس جميعا، الرجال والنساء من فوق السطوح وحتى الأطفال، على شكل ما يسمى اليوم بحرب الشوارع؛ فمال الرسولﷺ لهذا الرأي الاستراتيجي الذي يجعل العدو مكشوفا فيهاجمه المسلمون من حيث لا يدري.

ولكن الشباب -وهم الأغلبية-، بحرارتهم الإيمانية، وفي ثقة بالنفس عالية، رفضوا هذا الرأي واعتبروه ذلا وانهزاما، لم يرضوا بالبقاء حتى يعقر العدو أبناءهم في عقر دارهم كحال المسلمين اليوم، فقالوا: يا رسول الله؛ ما رضينا قط بعدو يدخل علينا المدينة ونحن في ذل الجاهلية، أفنرضى به اليوم ونحن في عزة الإسلام؟! كلا يا رسول الله؛ يجب أن نخرج لمواجهة العدو قبل أن يدخل المدينة.

ورغم أنهﷺ يميل إلى الرأي الأول، البقاء والمواجهة داخل المدينة، تنازل عن رأيه وأخذ برأي الأغلبية، فخرج لمواجهة العدو بسفح جبل أحد، بجيش قوامه ألف مقاتل، مقابل ثلاثة آلاف

من المشركين؛ ولكن قبيل بداية المعركة خان المنافقون -وهم ثلاثمائة- الرسولَﷺ فرجعوا، ظنا منهم أن المسلمين سينتهي أمرهم في هذه المعركة وهم قلة لا يتجاوزون سبعمائة، رجع المنافقون خائفين ومتخلفين ، يقودهم رئيسهم عبد الله بن أبي وهو يقول مُعْرِضا عن المشاركة ومُعَرِّضا بالنبيﷺ: "عصاني وأطاع الولدان، علام نقتل أنفسنا"، يقصد بذلك حين قبلﷺ رأي الشباب لأنهم الأغلبية. وهذه هي حالة المنافقين الخائنين أدعياء الإسلام، دائما يتحينون الفرص ليضربوا ضربتهم القاضية المتخاذلة الجبانة، ولا يوجد داء أخطر على الأمة من المنافقين الأدعياء، الذين يدعون الإسلام وهو منهم براء، والأمة المسلمة ما تعاني إلا من أمثال هؤلاء، لأنهم يحاربون الإسلام باسم الإسلام، ونحن اليوم لا نخاف على الإسلام من أعدائه بالقدر الذي نخاف عليه من أدعيائه.

وبسبعمائة مقابل ثلاثة آلاف بدأت غزوة أحد فوقعت عبر مرحلتين:

المرحلة الأولى هي: مرحلة وحدة الصف، وامتثال الأوامر التي بدأت حينما اختار الرسولﷺ خمسين من الذين يُجيدون الرمي بالسهام والنبال، وحدد لهم مكانا يسمى إلى الآن جبل الرماة، يحمون ظهر جيش الإسلام لئلا يباغته العدو من حيث لا يشعر، ثم أمرهم بأوامر صارمة؛ ألا يبرحوا مكانهم حتى يأذن لهم، وألا ينزلوا منه على أية حال؛ سواء انتصر المسلمون أم انهزموا، ورغم هذا التفوق الكبير لجيش المشركين انتصر عليهم المسلمون في الشوط الأول من المعركة.

المرحلة الثانية هي: مرحلة الاختلاف وعصيان الأوامر التي بدأت بمخالفة الرماة الخمسين، الذين أمرهم الرسولﷺ بعدم مغادرة مكانهم على أية حال، حتى تأتيهم منهﷺ أوامر جديدة؛ فقد خالفوا أوامرهﷺ فنزلوا حين رأوا أن المشركين قد فروا وانهزموا، وأن المسلمين يجمعون الغنائم فيستأثرون بها دونهم، فذكّرهم رئيسهم بأوامرهﷺ فلم يسمعوا، ونصحهم فلم ينتصحوا، فأخلوا المكان الاستراتيجي الذي حدده لهم النبيﷺ! فماذا كانت النتيجة؟ لقد دارت المعركة ضد المسلمين بعد أن كانت لصالحهم، حيث هاجمهم المشركون من الخلف، من ذلك الموقع الاستراتيجي؛ فاختلط أمرهم، واستشهد منهم سبعون، من بينهم أسد الله حمزة عم النبيﷺ، وكسرت أسنانهﷺ، وجرح في رأسه ووجهه بضربات العدو، وأصيب بنزيف دموي حتى فقد القدرة على القيام، كل ذلك بسبب مخالفة الخمسين أوامر الرسولﷺ.

ومن خلال هذه الأحداث نتعلم أن المنافقين في هذه الغزوة خانوا وخافوا فتخلفوا، وأن الرماة المسلمين خالفوا؛ كما نتعلم أيضا أن من كانوا سببا في هزيمة الأمة عبر التاريخ هم هؤلاء الأربعة: الخائن والخائف والمتخلف والمخالف.

فالخائن هو المنافق الذي يضرب ضربته في الوقت المناسب من حيث لا تشعر الناس.

والخائف هو المستأسد على الضعفاء من أهله والجبان أمام الأقوياء من عدوه إذا خرج فَهِدَ وإذا دخل أَسِدَ، وقديما قيل: أسد علي وفي الحروب نعامة.

والمتخلف هو كل من تخلف عن المشاركة والدفاع عن الحق حسب قدرته ومسؤوليته «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

والمخالف هو من ترك أوامر قائده فيحدث الفوضى في مجتمعه وأهله وبلده.

**أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين...**

**الحمد لله رب العالمين...**

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛

حينما نلقي نظرة على وقائع الواقع اليوم نجد أن الهزيمة والأضرار التي تتخبط فيها الأمة المسلمة اليوم؛ سواء اجتماعية كانت أو اقتصادية أو إعلامية أو أخلاقية أو دينية إنما جاءتنا من الأربعة، (الخائن والخائف والمتخلف والمخالف).

فلينظر الإنسان مم خلق؟ والمتتبع لمأساة الأمة الإسلامية يرى ذلك واضحا في مركبات أحداثها، والواقع لا يَكْذِب ولا يُكَذَّب {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}...

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...

# خطبة بعنوان:

# " ظاهرة الغش في الامتحان بين مراقبة الخالق وحراسة المخلوق"

تاريخ إلقائها: ٥ شعبان ١٤٣٤ هـ ١٤/ ٦/ ٢٠١٣ م.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

هذه خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

هذا نصها:

الحمد لله خلق كل شيء بقدر، وأكرم الإنسان بالفكر والنظر، وشرع لتحصيل علمه وتحصين عرضه طرقا لا ضِرار فيها ولا ضَرر، وحرم الحصول على أي شيء بالغش والغرر. وأشهد أن لا اله إلا الله شهادة تجعلنا ممن وحد الله تعالى وشكر، وآمن بالقضاء والقدر، وتميزنا عمن ألحد في الله تعالى وكفر، وأشرك به فعبد الأصنام والبقر. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله من كان له خير قول وأفضل أثر، وأصح الحديث والخبر، وأعظم شريعة تحمي الناس من الغش والخطر، صلى الله وسلم عليه و على آله وأصحابه أكرم البشر، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم يكون للمؤمن الجنة وللكافر سقر.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قد دقت ساعة الامتحان، وجاء الموعد المرتقب، والكل قد تأهب، قد أحضر من أسلحته ما يقاوم به أسئلته، ومنها الأسلحة التقليدية، ومنها المتطورة، ومنها الجائزة، ومنها المحرمة.

فتعالوا بنا اليوم نكشف الستار عن سلاح استعمل التقليدي منه والمتطور في أيام الامتحان، وهو من الأسلحة المحرمة إسلاميا ودوليا؛ ذلكم هو الغش في الامتحانات، وعنوان خطبة اليوم: (ظاهرة الغش في الامتحانات بين مراقبة الخالق وحراسة المخلوق). وقد كثر الحديث في هذه

الأيام عن الغش، وعن الوسائل المستعملة لتطبيقه والوصول إليه من طرف الطلبة، وعن الوسائل المستعملة أيضا لضبطه والحصول عليه من طرف المراقبة، الكل يبتكر ليتنكر، ويخترع ليخدع؛ فقد دخلت التكنولوجيا في هذه الساحة من كلا الطرفين، الطالب يستعملها لِيَشْفي شر فشله، والمراقب يستعملها لِيُفْشي سر أمره، ومع الأسف الشديد لا نسمع ببراعة المغاربة في التكنولوجيا إلا في جانبها السلبي؛ عند السرقات والاختطافات والاختلاسات، وعند الاختراقات لمواقع البنوك والدول في الشبكات، وعند الغش في الامتحانات... وهلم جرا. وجديد هذه السنة أن من الغشاشين من قُضي بسجنه ومنهم من ينتظر بسجله.

والغش حرمه الإسلام في جميع المجالات، ويكفي أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ من الغشاش فقال صلى الله عليه وسلم: "من غش فليس منا". ولا توجد كلمة تقشعر منها جلد المؤمن مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس منا"، ويل لمن تبرأ منه صلى الله عليه وسلم ، وهل تحلو الحياة لمن تبرأ منه صاحب الشفاعة العظمى صلى الله عليه وسلم؟ ماذا تساوي الدنيا كلها بالنسبة لمسلم تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم؟ أي فائدة في نجاحه وعلمه وتقدمه؟ وإذا تبرأ صلى الله عليه وسلم من الغشاش وعمله، فإن خالي القلب من الغش يكون معه صلى الله عليه وسلم في الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: "إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل، ذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة".

والغش جريمة تحمل في أحشائها عدة جرائم نكراء، ومفسدة في طياتها عدة مفاسد خطيرة؛ ففيه الكذب الذي يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا". وفيه الخيانة التي يقول عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان". وفيه المكر والخديعة التي يقول عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: "المكر والخديعة والخيانة في النار".

وعلاوة على ذلك فالغش هو ادعاء الإنسان ما ليس له هو سرقة المعلومات والسطو على الممتلكات، والله تعالى يقول: {لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

وهذا كله إذا اعترف مرتكب الغش بأنه حرام، أما إذا استحله واعتبره حلالا فارتكبه فهذا كفر بالله والعياذ بالله؛ لأن كل من استحل ما كان محرما بالنصوص الشرعية الصحيحة الصريحة فقد كفر؛ ولكن الغشاش في غفلة من هذا؛ فيظن في نفسه أنه قد نجح مرتين، وضرب بحجر واحد عصفورين؛ لأنه قد نجح في خداع الحارس كما نجح قبلُ في خداع المدرس...

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين...

**الحمد لله رب العالمين...**

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ هل تدرون ما هو الحل لمشكل هذا الغش المستشري؟ وما هو الدواء لهذا الداء؟ إن الحل هو المراقبة، ولا أعني بها مراقبة الأساتذة؛ بل أعني بها مراقبة الله عز وجل، تربية المراقبة الربانية في نفس الطالب، لأن مراقبة الأساتذة قد تنجو منها بمالك، قد ترشو أحدهم فيتغاضى عن نقولك، أو تعرف وجها يتوسط لأجل ارتفاع نقطتك؛ ولكن مراقبة الله عز وجل لن تنجو منها، لأن حسابها سيكون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. فالطالب الأمين يراقب الله تعالى، ويعلم أن عين الله تراقبه، وأنه سبحانه وتعالى {لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين}، لا يحتاج فيه لمفتش ولا لمراقب، لأن المراقبة فضيلة تنبع من أعماق القلوب فتطهرها، وتنبثق من طوايا النفوس فتزكيها، وترتبط بالباطن أكثر مما ترتبط بالظاهر، فهي قائمة على الشعور الحي العميق بجلال الله وسلطانه، تجعله أمينا على معلوماته، فقد يستطيع أن يختلس أو يغش؛ لكنه لا يفعل، لأنه يتذكر دوما قوله تعالى: {إن الله كان عليكم رقيبا} وقوله تعالى: {وكان الله على كل شيء رقيبا} وقوله تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}، وقوله تعالى: {واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم}، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما سأله جبريل عن الإحسان فقال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

فمراقبة الله تعالى هي التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو في الغار، وقد أحاط به الكفار: {لا تحزن إن الله معنا}، وهي التي جعلت سيدنا موسى يقول عندما أحاطت به جيوش فرعون من كل جانب: {كلا إن معي ربي سيهدين}، وهي التي جعلت سيدنا يوسف يقول عندما أحاطته امرأة العزيز بشهوتها العارمة وبجمالها الجذاب، فقالت: {هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون}؛ إن انعدام المراقبة في نفس الإنسان تجعله شبيها بالحيوان

يرتـع ليبتلـع، ويجمـع لينتفـع، ويسـطو علـى الحقـوق لينتـزع، وينتهـك الحرمـات ليتمتـع، فتفشـو بـذلك الرذائـل، وتغيـب الفضـائل، فيتعامـل النـاس بـالغش، وتسـود شـريعة الغـاب، دون ارعـواء ولا حساب...

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم...

# خطبة بعنوان:

# "شهر رمضان قد مضى؛ هل هو هدف أم وسيلة؟"

تاريخ إلقائها: ٨ شوال ١٤٣٩هـ ٢٢ / ٠٦ / ٢٠١٨م.

وهي خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الحمد لله الذي ذهب بشهر رمضان فانقضى، وجعله من عمرنا الذي فات ومضى، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تجعلنا ممن رضي برضاه سبحانه وارتضى، وممن ينال مغفرته وعفوه المرتضى، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أكرمه الله تعالى بالعدل في القضا، وبالشفاعة والرضا، وبالعصمة فما وصل قط لشر أو أفضى، وبالرحمة فكان أفضل من عفا وستر وتغاضى، {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين رضي الله عنهم وأرضى، وعلى التابعين لهم بإحسان ما سبحت الكواكب والنجوم في واسع الفضا.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

ها هو رمضان قد مضى، فهنيئا لمن كان فيه بعمله عند الله مرتضى، وويل لمن توقف عمله وانقضى، ورمضان مدرسة عظيمة تربي في المسلم أعمالا جليلة وأخلاقا كريمة يتخرج منها المسلم فائزا بجوائز ربانية، متسلحا بترسانة من فضائل الأخلاق، منسلخا عن رذائل الأذواق، من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.

أيها السادة؛ كثير منا يجعل رمضان هدفا ليكثر من حسن العبادة، فإذا انقضى رجع إلى ما كان عليه من سوء العادة، ورمضان ليس هدفا أبدا؛ بل هو وسيلة للتدريب والتمرين على الأعمال الصالحة من أجل الاستفادة والإفادة، ومن أجل أن نألف فيها الإتقان والإجادة؛ فكل عمل لا إتقان فيه ولا إجادة كذلك لا يمكن أن يحقق لنا الاستفادة ولا الإفادة. فرمضان مدرسة، والمدرسة ليست هدفا لذاتها، بل هي وسيلة لتحصيل العلوم والتمرن عليها، وسيلة يتخرج منها الإنسان

بعلوم وشهادات ليوظفها، فينتفع ماديا ومعنويا بنتائجها، وينفع أسرته ومجتمعه ووطنه وأمته بفوائدها.

• أين القرآن الذي كنا في رمضان نتدرب على تلاوته ومدارسته؟ فهل نُسِّيناه؟ فلا ينبغي للمسلم أن يقول "نسيتُ" فيما ضاع من ذاكرته في حفظه للقرآن؛ بل "أُنسيتُ" أو "نُسِّيتُ"؛ فقد روى البخاري عن ابنِ مسعود رضي الله عنه: قال رسول اللهﷺ: «بِئسما لأحدهم يقول نَسِيتُ آية كَيْتَ وَكَيْتَ؛ بل هو نُسِّيَ، اسْتَذْكِرُوا القرآن، فلهو أشد تَفَصِّيًا من صدور الرجال من النَّعَم بِعُقُلِها»، {وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ}؛ {كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}، وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: قال رسول اللهﷺ: «تَعاهَدُوا هذا القرآن، فَوَ الَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا من الإبل في عُقُلِها»، وروى أبو داود أن النبيﷺ قال: «عُرِضَتْ عليَّ ذنوب أمتي، فلم أرَ ذنبًا أعظمَ من سورة من القرآن أو آية، أُوتيها رجل ثم نَسِيَها»، وهذا الحديث وإن ضعفه بعض العلماء بيد أنه يحمل تحذيرا خطيرا لا بد من اجتناب الوقوع فيه.

و تجنبا لهذا التفصِّي والتفلت، وتحقيقا لهذا الاستذكار والتعاهد ينبغي للمسلم المتخرج من مدرسة رمضان، المحافظة على تلاوة القرآن الكريم حتى لا يتفلت منه ما حفظه، وذلك بدوام قراءته في ورد يومي استظهارا من صدره، أو قراءة من مصحفه، أو استماعا من قارئ مجيد له، ومن فضل الله تعالى في هذا العصر أن المئات بل الآلاف من قراء العالم الكبار لهم في الأنترنيت مصاحف مرتلة، من السهولة بمكان حصول المسلم عليها، وحملها معه في هاتفه المحمول أينما حل وارتحل.

• أين الصلاة كما عهدناها وألفناها في مدرسة رمضان؟ وخصوصا صلاة الفجر منها؛ فإن أول الضحايا عندنا بعد التخرج من مدرسة رمضان هي صلاة الفجر، وصلاة الفجر أمرها عظيم، والغفلة عنها ذنب جسيم، وتضييع صلاة الفجر يعد من الفجور؛ لقد كنا في رحاب رمضان نرى المساجد تغُصُّ بروادها، ولكن مع الأسف صباح العيد فجأة ينزل المستوى إلى النصف أو أقل، أين أصحاب تلك الصفوف التي ألفناها في رمضان؟ أتُراهم قد استسلموا للشياطين الذين صفدوا في رمضان؟ فقد أطلق اليوم سراحهم، وعادوا من إجازتهم بعد شهر من الغياب ليواصلوا عملهم في الغواية، ولاستدراك ما فاتهم من الضلالة، هل كنا حقا من عِبَاد الرحمان أو من عُبَّاد رمضان؟ فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد انتهى، ومن كان يعبد الله فإن الله حي أبدا، ما ذا دهانا يا رواد

المساجد؟! يا أصحاب القيام والركوع والسجود؟! لماذا تقلصت صفوفنا عن صلاة الفجر في اليوم الأول بعد رمضان؟! فكلما زحف الفجر نحو الرابعة تقلص رواد المساجد عن صلاة الصبح بشكل واضح، فاستلموا للنوم العميق بشكل فاضح؛ كأن عقارب الساعة مؤشرات بها تقاس حرارة الإيمان في قلوبنا، و بها تقاس صفوف المصلين في مساجدنا.

ألم تعلموا أن الشيطان يتولى أمر المسلم بمجرد تضييعه لصلاة الفجر، حيث يربط على قفاه ثلاث عُقَد فيقول: نم فإن عليك ليلا طويلا؛ روى الإمام مالك في الموطأ أن رسول اللهﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقُد؛ فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده؛ فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»؛ ويا ليت إبليس -لعنه الله- اكتفى بالعُقَد الثلاثة فقط؛ بل إنه يبول في أذني النائم عن صلاة الصبح؛ روى البخاري أنه: «ذُكر عند رسول اللهﷺ رجلٌ نام ليلةً حتى أصبح أو ما زال نائمًا حتى أصبح: فقالﷺ: ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنيه». والله تعالى يقول: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}، ويقول سبحانه: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} ويقول سبحانه: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}.

• لقد تمرنا في مدرسة رمضان على إتقان الصيام لنحافظ عليه خارج رمضان؛ فالصيام مشروع طيلة السنة كلها، وقد كان النبيﷺ يكثر الصيام في شعبان قبل رمضان، ويأمر بصيام ست أيام من شوال بعد رمضان، ويصوم يوم الاثنين ويوم الخميس، ويصوم أيام البيض من كل شهر، وهي الأيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر؛ وكأني بالرسولﷺ يريد أن ينبهنا بذلك إلى أمر عظيم وهو أن رمضان إذا ذهب فإن الصوم لن يرحل، وإن الصلاة لن تنقطع، وإن الصدقة لن تتوقف، وإن المصحف لن يرفع، وإن المساجد لن تغلق، وصلاة الفجر ما زالت ضمن الصلوات الخمس لم تُلْغَ، والدين ليس في الصلاة والصيام فحسب؛ بل الدين هو الحياة كلها، لا دين لمن لم يبتعد عن المحرمات، ولا ملة لمن يستحلى المنكرات، ولا حياة لمن يخل بالإخلاص والإتقان في العبادات وفي المعاملات.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين...

**الحمد لله رب العالمين...**

**أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛**

**لقد تلقينا من مدرسة رمضان دورات تكوينية وتداريب مكتفة على إتقان الصيام، وحسن استعمال المصحف، واختيار الصحبة الصالحة، والجودة في الصلاة، والجود بالصدقات، وصدق اللسان، والصبر على المتاعب والمصاعب، والابتعاد عن المحرمات، وإخلاص العمل لله في المعاملات والعبادات.**

**فالهزيمة الحقيقية ليست أبدا في اللهو واللعب، والفشل الحقيقي ليس أبدا في المقابلة والتعب؛ بل الهزيمة النكراء والفشل الذريع إنما حصده من كان يعبد الله في رمضان ويعصيه في غير رمضان.**

**أتدرون من المنهزم؟**

**المنهزم الحقيقي من كان يتلو القرآن في رمضان ثم نُسِّيه خارج رمضان.**

**المنهزم الحقيقي من لا يعرف صلاة الفجر في وقتها إلا في رمضان.**

**المنهزم الحقيقي من لا يعرف في ماله الفيصل بين الحلال والمحرمات.**

**المنهزم الحقيقي من بخل واستغنى فصار يمسك يده عن بذل العطاء والصدقات.**

**المنهزم الحقيقي من يطلق لسانه بالكذب والغيبة والنميمة ونشر الإشاعات؛ سواء في الواقع المجتمعي، أو في المواقع الاجتماعية.**

**المنهزم الحقيقي من لا يرعى ويتتبع إلا عورات الناس.**

**المنهزم الحقيقي من لا يستهدف من عباداته إلا الرياء والسمعة والإعجاب بالنفس.**

**المنهزم الحقيقي من يتخذ إلهه هواه ويعمل من غير إخلاص.**

**المنهزم الحقيقي من يأكل بالباطل والرشوة والاختلاس أموال الناس.**

**المنهزم الحقيقي من يستولي ظلما على أغراض الناس، أو يعتدي جورا على أعراض الناس؛ إذ لا يوجد في القرآن الكريم سورة بدأت بالويل إلا في سورتين؛ الأولى في أموال الناس، {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}، والثانية في أعراض الناس {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}.**

أتدرون من المنهزم؟ قال الرسولﷺ فيما روى الإمام مسلم: «أتدرون من المفلس؟ ...إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك مال هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته؛ فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»؛ هذا هو المفهوم المفلس، يقولﷺ فيما روى البيهقي في شعب الإيمان: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا».

ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ، فقد أمركم بذلك ربكم فقال سبحانه: {إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما ).

# خطبة بعنوان:

# "فرحة العيد بين السعادة الجسدية والتعاسة الروحية"

تاريخ إلقائها: ٢١ رمضان ١٤٣٨هـ١٦ / ٦ / ٢٠١٧م.

هذه خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الحمد لله الذي شرع لنا وسائل تحقق لنا الفوز والسعادة، وحرم علينا كل ما يؤدي للتعاسة والإبادة، وأشهد أن لا إله إلا الله المستحق لكمال الحمد وجمال الإشادة، خلقنا في البدء والإعادة، وما خلق الجن والإنس إلا للعبادة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب القيادة والريادة، سيد الناس في الإتقان والإجادة، وأفضلهم في حسن الإدارة وقوة الإرادة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله ذوي الشرف والسيادة، وعلى أصحابه سادات الإفادة والاستفادة، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى أن ينال المحسنون الحسنى والزيادة.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

ها هو عيد الفطر قد حل أوانه، والعيد في الإسلام ليس لطبقة دون طبقة، والفرح في الإسلام لا يجدي ولا ينفع إذا لم يكن فرحا شاملا عاما، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وكالبنيان يشد بعضه بعضا.

فالإسلام لا يريد مجتمعا يُعَيِّد فيه الأغنياء ليُغيظوا الفقراء، لا يريد مجتمعا يلبس فيه البعض من الثياب الجديد، والبعض الآخر ليس لديه أي شيء يجدي ويفيد، لا يريد مجتمعا البعض فيه مريض بكثرة التغذية، والبعض مريض بسوء التغذية، والعيد في الإسلام ليس عيد البطن والمعدة، بل هو عيد القلوب والأفئدة، والسعادة في العيد لا تتم إلا إذا كانت سعادة جامعة مانعة، سعادة شاملة كاملة، لا تتم إلا إذا كانت سعادة أمة؛ لا سعادة فرد وأسرة، ولا سعادة مدينة ودولة؛ وليس

السعادة لمن لبس الجديد، وأكل الحلوى والثريد، ولكن السعادة الحقيقية حينما تنال بأعمالك من رضوان الله ما تشاء وما تريد.

أيها الإخوة المؤمنون؛ من الحقائق الثابتة أن الإنسان في هذه الدنيا همه الأكبر البحث عن السعادة، ما يعمل ويكدح إلا من أجلها، وما يتفرغ في العطلة إلا من أجلها، وما يدرس في أيام الدراسة إلا من أجلها، وما يسافر إلا من أجلها، ولا يحارب إلا من أجلها، ولا يسالم إلا من أجلها، ولا يعيد في العيد إلا من أجلها؛ بل لا يكاد يتحرك في أي مجال إلا من أجل أن يكون سعيدا. روى الإمام أحمد وصححه ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص أن الرسولﷺ قال: "من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء".

والسعادة تختلف باختلاف الإيمان في قلوب الناس، فمنهم من يسعد عند ما يمتلأ جيبه بالدراهم أو بطنه بالمأكولات، ومنهم من يسعد حين يغرق في مستنقعات الفواحش والمنكرات، ومنهم من يسعد حين يغيب عقله بالخمر والمخدرات، وفي هذا يقول أحدهم وهو يصف خمرته التي يسعد بها:

نغيب بها عن الأرزاء إني *** أرى طيب الحياة مع المغيب

إذا ما العقل أسعد كل قوم *** سعدنا نحن بالعقل السليب

والرسولﷺ بين لنا السعادة الحقيقية، السعادة الربانية في الدنيا والآخرة، روى القضاعي والديلمي عن ابن عمر أن رسول الله قالﷺ: «السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله عز وجل» وهو حديث حسن لغيره، وروى أبو داود عن المقداد بن الأسود قال: أيم الله لقد سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها ثم واها» أي طوبى له لما حصل .

لقد عرف لنا الرسولﷺ في هذا الحديث السعادة في الدين والسعادة في الدنيا، والمؤمن لا يكون سعيدا إلا بأمرين:

الأول: العفة وهي الابتعاد عن مصائب الدين من الذنوب والفتن والمنكرات.

الثاني: الصبر على مصائب الدنيا من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

فالمصيبة في الدين هي جرائم وذنوب ومخالفات لا ينبغي المسلم أن يتصف بها، والمصيبة في الدنيا هي شدائد وحوادث لا بد للسلم أن يصبر على تحملها، فالمصيبة في الدين على كل حال مرفوضة، لأن الله يقول فيها: {وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، والمصيبة في الدنيا علينا مفروضة، لأن الله تعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}؛ ولهذا نجد الرسولﷺ يقول في دعائه عن المصائب الدينية: «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا» بينماﷺ يقول في دعائه عن المصائب الدنيوية: «اللهم هون علينا مصائب الدنيا».

والسعادة في العيد لا تخرج عن هذه القاعدة، ولا يمكن أن تتحقق إلا في ظل السكينة والطمأنينة، وذلك لا يكون إلا بالعفة في اجتناب الفتن والذنوب والمنكرات، وإلا بالصبر على المصائب والابتلاءات، والناس في العيد باعتبار السعادة أربعة أنواع:

١) سعيد بالعيد جسدا وروحا؛ وهو من أنعم الله عليه بالدين والدنيا معا؛ فجلب من الحلال ماله، عفيفا مجتنبا المحرمات فيما أعطاه الله، فأسعد ببعض ماله نفسه وأسرته، ووصل ببعضه رحمه وعائلته، وواسى ببعضه المحتاجين من جيرانه ومعارفه، فهو سعيد جسديا لأنه استفاد، وسعيد نفسيا لأنه أفاد، والنبيﷺ يقول: «نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح».

ما أَحسَنَ الدينَ وَالدُنيا إِذا اِجتَمَعا*وَأَقبَحَ الكُفرَ وَالإِفلاسَ بِالرَجُلِ

٢) سعيد بالعيد روحا لا جسدا، وهو الفقير المحتاج الذي أنعم الله عليه بالدين وحرمه من الدنيا فرضي بما قسم الله له، صابرا محتسبا، فهذا سعيد روحيا، مطمئن نفسيا، وإن لم تظهر على جسده ولباسه ومأكله علامات السعادة.

٣) سعيد بالعيد جسدا لا روحا وهو من أعطاه الله الدنيا وحرمه من الدين، فعاش مثل هامان وقارون، متكبرا بماله على الفقراء والمساكين، متجبرا بجاهه المادي على عماله وخدمه، له نفس طماعة بطبعها، لا يعرف إلا هل من مزيد من الأموال، والحلال عنده هو ما حل بيده وإن اختلسه بالغش والخيانة، بخيل شحيح لا يعرف في الإنفاق إلا نفسه، لا يستفيد من ماله حتى أولادُه وأسرته، فكيف برحمه وعائلته، وجيرانه ومعارفه، فهو سعيد جسديا ولكنه تعيس نفسيا و روحيا، إلهه هواه ودرهمه، والنبيﷺ يقول فيما روى البخاري: «تَعِسَ عبدُ الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أُعْطِيَ رضي، وإن لم يُعْطَ لم يرض».

ما أَحسَنَ الدين وَالدُنيا إِذا اِجتَمَعا*لا بارَكَ اللَهُ في دُنيا بِلا دينِ

٤) تعيس بالعيد جسدا وروحا وهو من حرم من الدين والدنيا معا، مفلس لا دنيا له ولم يحافظ على دينه، همه السعي وراء المخدرات، ومهنته السطو على جيوب الناس وسرقة أموالهم، إن صام كان تعجيل فطوره المبادرة بالتدخين، وتأخير سحوره من المخدرات والخمور، فهو تعيس لا يقطع استمرار (روتين) تعاسته سعادة عيد، ولا يوقف امتداد شقاوته مناسبة أفراح.

اللهم ساعدنا بأفراحنا وأسعدنا بأعيادنا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إن العيد في الإسلام ليست مجرد طقوس وعادات نزين بها يوم عيدنا فحسب، بل إنه يشتمل على آداب وعبادات تترك آثارها على المظاهر فتطهرها وعلى النفوس فتسعدها؛ فعندما يستيقظ المسلم صباح العيد، عندما تلمس شغافَ قلبه المرهف بنفحات رمضان، نسماتُ العيد، يصلي صلاة الفجر في وقتها، ويحافظ على جماعتها، وهذا هو الواجب اليومي الذي رباه فينا رمضان. وبعد ذلك يبدأ مبشرة في ممارسة آداب العيد وسننه.

وأول آداب عيد الفطر وسننه الخاصة أن يتناول المسلم فطوره قبل الذهاب إلى المصلى، أن يأكل شيئا ولو تمرة أو ثلاث تمرات، وهذا الفطر هو عبادة لأنه من سنة النبيﷺ روى البخاري عن أنس قال: «كان رسول اللهﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات».

ثم يغتسل و يتنظف، ثم يلبَس أجود ما يجد من الثياب، ويتطيب بأجود ما يجد من الطيب، إظهارا للنعمة، لأنه سبحانه وتعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، روى الحاكم بسند لا بأس عن أنس رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول اللهﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد».

ثم يُخرِج زكاة الفطر، وزكاة الفطر ليست مجرد دريهمات أو آصع تدفع للفقراء وكفى، بل هي طهارة أيما طهارة! والله تعالى يقول: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}، والنبيﷺيقول في زكاة الفطر: «طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين». وهي بمثابة إسعاف أولي سريع، لما قد يحتاج إليه الفقير لتحقيق الفرح بعيده، حتى لا يستأثر الأغنياء وحدهم بفرح العيد، وقد أوجبها الله عز وجل على كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثى، وأن تخرج صباح

يوم العيد، أو قبله بيوم أو يومين، فمن أداها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، ولا تسقط بمضي زمانها، وقلل الله قدرها، حتى يخرجها أكبر عدد ممكن في الأمة المسلمة، بحيث لا تتجاوز قيمتها خمسة عشر درهم لكل فرد.

وبعد نظافة مظهر المسلم بالغسل والثوب الجديد والطيب الجيد، وطهارة نفسه بالزكاة، يكون قلبه أهلا لذكر الله، يكون لسانه أهلا لترديد ذكر الله، {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} والقلوب لا تصلح إلا بالطمأنينة والإيمان، فيشرع المسلم في التكبير والتهليل: الله أكبر لا إله إلا الله. متوجها في جو إيماني إلى المصلى، ناشدا الفوز والفلاح، لقوله سبحانه وتعالى: {قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى}، وقد جاء في الأثر : «زينوا أعيادكم بالتكبير».

وفي المصلى يؤدي المسلم صلاة العيد، والصلاة هي عماد الدين والله تعالى يقول: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}؛ فالمسلم مرطبة بالصلاة في أفراحه وأتراحه، في مأساته ومسراته، فالمسلم عندما يفرح يكون من مظاهر فرحه الصلاة، وعندما يحزن أو يصاب بمصيبة يفزع أيضا إلى الصلاة.

وبعد الانتهاء من صلاة العيد المزدانة، بالتكبيرات يجلس المسلم ليستمع للخطبة، ودور الخطبة في الإصلاح وتجديد الإيمان كبير، فهي مجلة إسلامية أسسها الرسولﷺ لينشد فيها المسلم الحلول لمشاكله، تستعرض واقعه، وتعرض مجتمعه على ميزان شرع الله سبحانه، في لقاء مبارك بين المؤمنين، واللقاء لقاح القلوب والنفوس بمادة الإيمان، ولا يتحقق هذا اللقاح إلا عن طريق التوعية والإرشاد، ولهذا شرع الإسلام الخطبة في لقاءات المؤمنين الشرعية: في اللقاء الأسبوعي لأهل الحي يوم الجمعة، وفي اللقاء الدوري لأهل المدينة في عيدي الفطر والأضحى، وفي اللقاء السنوي للأمة كلها في عرفات الله.

وبعد الانتهاء من الخطبة يسود جوَّ المؤمنين سحائبُ التهاني وبشاشاتُ الوجوه، فيتبادلون التسامح والعناق، لا عبوس ولا قلق، الكل يبتهل ويدعو؛ روى الإمام أحمد بسند جيد «أن أصحاب رسول اللهﷺ كانوا إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا: تقبل الله منا ومنكم» وهنا تدفن الأحقاد والضغائن، فيتصافح المتخاصمون، ويتسامح المتنازعون.

ثـم يرجـع المسـلم في غيـر الطريـق الـذي جـاء منـه إلـى المصـلى، ليشـهد لـه الطريقـان يـوم القيامـة ولتشـهد لـه ملائكـة هـذا الطريـق وملائكـة ذاك، وليتصـدق علـى فقـراء هـذا الطريـق وفقـراء ذاك، روى البخاري «أن النبيﷺ إذا كان يوم العيد خالف الطريق».

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على الرسولﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "أمور لا ينبغي أن تنسي بفرحة العيد"

تاريخ إلقائها أول مرة: يوم السبت ١ شوال ١٤٢٥ هـ ١٤ / ١١ / ٢٠٠٤ م.

وهي بالمناسَبة، لعلها مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الله أكبر (سبعا). الله أكبر ما فرح المسلمون بالعيد فنالوا محبة الله ورضاه، وأشرقت بأنوار الطاعة القلوب والجباه. الله أكبر ما تعطر بنشر الذكر المجالس والأفواه، وتوجه المؤمن إلى مولاه في سره ونجواه، الله أكبر ما أعز الله من أطاعه واتقاه، وأذل من خالف أمره وعصاه.

الحمد لله الذي أنزل علينا كتابا كالشمس وضحاها، وأرسل إلينا رسولا كالقمر إذا تلاها، فمن اقتدى بهما عاش في ضوء النهار إذا جلاها، ومن أعرض عنهما تخبط في ظلمة الليل إذا يغشاها، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع السماء وبَنَاهَا، وبسط الأرْض وطَحَاهَا، وخلق النَّفْس وسَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، فأَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وخَابَ مَن دَسَّاهَا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أخبره ربه أنه أهلك ثمودا بطغواها، وأنه سبحانه وتعالى لا يخاف عقباها، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه من أمته أولاها وأخراها.

الله أكبر (ثلاثا). أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته،

ها هو رمضان قد انتهى إنه جمع أوراق الصائمين والقائمين والدارسين للقرآن الكريم ليقدمها لرب العالمين، إنه قد انتهى وانقضى، ولكن إذا انتهى بأيامه ولياليه فيجب أن يبقى فينا نتاجه وآثاره، يجب أن يبقى فينا سلوكه وأخلاقه، فهو موسم عظيم للتعود على الطاعة والإحسان، ومحطة للتزود من أخلاق الإسلام ومقتضيات الإيمان، والهدف من كل موسم ومحطة ليس هو الزمان واللحظات، بل الهدف هو النتائج والثمرات؛ فشهر رمضان في الحقيقة مدرسة تربوية عظيمة، يتلقى فيه المؤمن الدروس النافعة، والعظات البالغة، والحكم البليغة، تذكرنا بتاريخ الأمة

الزاهر، وبشأنها الغابر، وتصلح حال الأمة الحاضر، تعلمنا كيف نتمسك بديننا، ونستظل بوحدتنا، ونحافظ على صحتنا وقوتنا.

لقد كنا في رحاب رمضان نعيش مع تنوع العبادات، وكثرة فرص الخيرات، وهبوب نسمات النفحات. من قيام ليل في تراويح، وقراءة القرآن واعتكاف وتسابيح، وذكر ودعاء ومناجاة، واجتهاد في الإحسان والمواساة، وبذل لنوافل الصدقات ودفع لواجب الزكوات، وتحري ليلة القدر، وإخراج صدقة الفطر؛ لكن من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد انتهى، ومن كان يعبد الله فإن الله حي أبدا، والمسلم رباني لا رمضاني. فإذا انتهى رمضان فإن رب رمضان هو رب الشهور كلها، وإن نزول القرآن في رمضان لا يعني أبدا أنه خاص برمضان، فتلاوة القرآن وتدبره وتطبيقه مطالب منا في رمضان وفي غير رمضان، فذهاب رمضان لا يعني أبدا هجر القرآن، ألا بئس من كان في رحاب القرآن في رمضان، ثم نكص على عقبيه إلى أحضان المعاصي والرذيلة بعد رمضان! وإذا كنا نظن أن الصيام وأخلاق الصيام خاصة برمضان، فهذا خطأ كبير، فالصيام مشروع طيلة السنة كلها، وقد كان النبيﷺ يكثر الصيام في شعبان قبل رمضان، ويأمر بصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، كأني بالرسولﷺ يريد أن ينبهنا بذلك، إلى المحافظة على الصيام وأخلاق الصيام طيلة السنة كلها، والدين ليس في الصلاة والصيام فحسب، بل الدين هو الحياة كلها لا دين لمن لم يبتعد عن المحرمات، ولا ملة لمن يستحلي المنكرات، والله سبحانه وتعالى يقول: {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين}، ولم يقل واعبد ربك إذا ينتهي رمضان!

لقد أكرمنا الله تعالى في رمضان المبارك بتصفيد الشياطين فلم تك تخلص إلى الناس فيه، وكأني بهم هذا اليوم وقد انتهى شهر رمضان قد انطلقوا من قيودهم، وقاموا من أصفادهم بعزيمة وحقد، ومحاولة جادة لتعويض ما فاتهم من الإغواء والإضلال، والله تعالى يقول: {إن الشياطين لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير}، ولا يمكن لأحد أن يحفظ نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، والمحافظة على طاعته، وتجنب معاصيه، والله تعالى يقول: {ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين}.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد.

أيها الإخوة المؤمنون إننا نعيش يومنا هذا فرحة عظيمة بعيد الفطر المبارك إنه عيد امتلأت به القلوب فرحا وسرورا، وانشرحت به الصدور لذة وحبورا، قد خرج الناس في هذا اليوم العظيم،

لربهم حامدين ومعظمين ومكبرين، ولنعمته بإتمام الصيام والقيام مغتبطين وشاكرين، ولخيره وثوابه وأجره مؤملين وراجين، يسألون ربهم الكريم أن يتقبل أعمالهم، وأن يتجاوز على سيئاتهم، وأن يعيد عليهم عيدهم هذا أعواما عديدة، وأزمنة مديدة، على حسن الطاعة، وخير العمل في قناعة. وحري بنا جميعا ونحن نعيش فرحة هذا العيد السعيد، بإكمال سهر الصيام والقيام، أن نتذكر أمورا مهمة لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا، في يومنا المبارك هذا. لأن فرحة العيد لا تتم إلا إذا كانت فرحة أمة؛ لا فرحة فرد، ولا فرحة أسرة، ولا فرحة مدينة، ولا فرحة دولة. والرسولﷺ يقول فيما ينبغي أن يكون عليه مظهر المسلمين: «المؤمن للمؤمن كالبيان يشد بعضه بعضا». والبنيان الذي في لبناته خلل منهار، ويقولﷺ فيما ينبغي أن تكون عليه قلوب المؤمنين: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد.

تذكروا أيها الإخوة المؤمنون وأنتم تعيشون فرحة هذا العيد السعيد، بأمن وأمان، وراحة واطمئنان، إخوانا لكم أهلكتهم الحروب، وأرقتهم الخطوب، وأقلقتهم الفتن، وتسلط عليهم العدو، فأريقت فيهم الدماء، ورملت النساء، ويتمت الأطفال، ونهبت الأموال، إخوانا لكم يتعرضون في هذه اللحظات للقصف المكثف الغاشم، الذي لا يميز بين الرضيع والطفل الصغير، ولا المرأة ولا المريض ولا الشيخ الكبير، هدمت على رؤوس أطفالهم منزلهم، ودمرت على معاناة مرضاهم مستشفياتهم، فأصبحت مدنهم خرابا يبابا، وهم إخوانكم في: (لا إله إلا الله محمد رسول اللهﷺ)؛ كيف يحلو العيد بين الفرح المشروع، والجفون المليئة بالدموع! فإذا كنت أخي المؤمن تعيش فرح العيد، تفطر مع أهلك من صنوف الطعام والشراب، وتفترش السرير والوثير، فإن الآلاف من إخوانك في هذه اللحظات لا يجدون حتى ورق الشجر، يفترشون التراب ويلتحفون السماء، وهم يئنون تحت وابل القنابل المدمرة والمدافع المهلكة، يعيشون في حصار مروع، نهبت أموالهم، وانتهك أعراض نسائهم، من نجا منهم من القصف مات من الجوع وسقط من الهلع، من حاول منهم الهرب قتل، ومن لزم بيته سحق، قد أنشبت المجاعة إليهم أظفارها، قد أصبح تشييع الجنازات عندهم من العادات، ماذا نقول والمأساة أكبر من الكلمات، والنكسات أفظع من التصورات؟ ماذا نقول والأمة المسلمة تعاني من هذه الهزيمة النكراء في شتى المجالات

عسكريا واقتصاديا وسياسيا وإعلاميا، ومقدساتها محتلة؟ وأي عيد يحلو لأمة تمزق جسدها، واحتلت مقدساتها!

تذكروا هؤلاء وأنتم في فرحة العيد، واحمدوا الله على ما أنتم فيه من أمن وأمان، ولا تنسوهم في دعواتكم الصالحة؛ بأن ينفس الله كربهم، ويفرج همهم، ويشتت شمل عدوهم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد.

تذكروا أيها الإخوة المؤمنون؛ وأنتم تعيشون فرحة هذا العيد السعيد، بالحلل البهية، والملابس الجميلة، إخوانا لكم أرقهم الفقر، وأقعدتهم الحاجة، فمنهم من لا يجد لباسا يواريه، ولا مسكنا يؤويه، ولا طعاما يشبعه ويغذيه، ولا شرابا يرويه؛ بل منهم من أدركه حتفه في جوع مفجع وفقر مدقع، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من نعم وخير ولا تنسوا إخوانكم هؤلاء من دعواتكم الصالحة؛ بان يغني الله فقيرهم، ويشبع جائعهم، ويكسو عاريهم، ويسد حاجاتهم، ويكشف فاقتهم، ولا تنسوهم كذلك من مد يد المساعدة لهم، إما بمال أو لباس أو طعام أو لحاف {وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا}.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد.

تذكروا أيها الإخوة المؤمنون؛ وأنتم تعيشون فرحة هذا العيد إخوانا لكم اخترمتهم المنية، وأدركهم الموت، فلم يدركوا يومكم هذا، فهم في قبورهم محتجزون، وبأعمالهم مرتهنون، وبما قدمت أيديهم في هذه الحياة مجزيون، وتيقنوا أنكم إلى ما صاروا إليه صائرون، فهم السابقون ونحن اللاحقون، فلا تنسوهم في دعواتكم الصالحة؛ بأن يقيل الله عثراتهم، ويغفر زلاتهم، ويتجاوز عن خطيئاتهم.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد.

تذكروا أيها الإخوة المؤمنون؛ وأنتم تعيشون فرحة هذا العيد السعيد، بصحة وعافية، إخوانا لكم أقعدهم المرض، وأعاقهم عن مشاركتكم فرحة العيد؛ فهم في المستشفيات على الأسرة البيضاء يرقدون، منهم من أمضى الأسابيع العديدة، ومنهم من أمضى الشهور الطويلة، ومنهم من لا يغمض له جفن، ولا يهدأ له بال، آلام متعبة، وأوجاع مؤلمة، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من صحة وعافية وسلامة، ولا تنسوا إخوانكم أولئك في دعواتكم الصالحة بأن يشفي مريضهم، ويزيل بأسهم، ويفرج همهم، ويكشف كربتهم.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد.

تذكروا أيها الإخوة المؤمنون؛ وانتم تعيشون فرحة هذا العيد السعيد، بإكمال الطاعة في رمضان، وإتمام الصيام والقيام، إخوانا لكم قيدتهم الذنوب، وكبلتهم الخطايا، فمضى المؤمنون المجدون في طاعة الله، وتنافس الصالحون الناصحون في التقرب إلى الله، وهؤلاء في لهوهم وغيهم سادرون، وعن طاعة الله والتقرب إليه متقاعسون، وعلى المعاصي والخطايا والآثام مكبون، تمر عليهم مواسم العبادة والمنافسة في فعل الخير فلا يتحركون، فاحمدوا الله على ما أمدكم به من توفيق، وما هداكم إليه من التقرب إلى مراضاته، ثم سلوه الثبات على الأمر، والعزيمة على الرشد، ولا تنسوا إخوانكم أولئك في دعواتكم الصالحة؛ بأن يهديهم الله على الخير، وأن يردهم إلى الحق ردا جميلا، وأن يصلح ضالهم، ويوفق حائرهم، ويعافي مبتلاهم.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، ولله الحمد.

أيها الإخوة المؤمنون؛ إن الإسلام ربط أعياد المسلم بخالقه، ربطها بالقرآن وهو كلام ربه، فشرع عيد الفطر عند تمام عبادة الصيام، وعيد الأضحى عند تمام عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، وعيد الفطر ليس عيدا لأننا أكلنا فيه وشربنا، ليس عيدا للبطن والمعدة، بل هو عيد للقلب والروح.

فهو عيد لأنه به نحيي ذكرى بداية نزول القرآن الكريم في رمضان، كما كان عيد الأضحى عيدا لأنه ذكرى خاتمة نزول القرآن ففي عرفة نزل قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}.

وهو عيد أيضا لأنه يوم الجائزة الكبرى، يوم التخرج من مدرسة الصيام وإعدادية القيام، يشترك في توزيع الجوائز فيها على الصائمين ملائكة الرحمن، فتعيش الدنيا كلها أرضها وسماؤها في أفراح، روى الطبراني في الكبير أن النبيﷺ قال: «إذا يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق، فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم، يمن بالخير ثم يثيب الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلَّوْا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم، فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة». (حديث ضعيف إلا أنه في فضائل الأعمال).

وهو عيد أيضا لأنه به تنتهي رحلة عبادة الصيام، و به تبتدئ رحلة عبادة الحج والإحرام، قال الله تعالى: {الحج أشهر معلومات}؛ ومن أشهر الحج شوال، وأول شوال هو عيد الفطر، وإن يوما

تنتهي فيه رحلة روحية، وتبتدئ فيه أخرى لجدير بأن يكون للمسلمين عيدا، لجدير بتبادل التهاني والتزاور بين الأحباب والأصدقاء، لجدير بالتراحم وصلة الأرحام بين الأهل والأقرباء، روى الإمام أحمد بسند جيد «أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا: تقبل الله منا ومنكم».

أقول قول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين

الله أكبر (خمسا) الله أكبر ما انتشرت أفراح العيد بين الأسر، الله أكبر ما أذن مؤذن فهلل وكبر، الله أكبر ما فاحت الأفواه بذكر الله أكبر.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الله أكبر (ثلاثا)

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ لقد شرع لكم الإسلام في هذا العيد زكاة الفطر، والزكاة في الإسلام ليست مجرد دريهمات أو آصع تدفع للفقراء وكفى، بل هي طهارة أيما طهارة! والله تعالى يقول: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}، ويقول ﷺ في زكاة الفطر: «طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين». ففي البارحة في رمضان، ربى الله في المؤمن الإحساس بجوع الجائعين، في درس يتلقاه بواسطة الصيام من صوت المعدة ونداء الأمعاء، دون خطبة بليغة ولا لسان فصيح، فلو لم يشرع الإسلام الصيام ما أحس الأغنياء بعضة الجوع أبدا، من أين لهم ذلك وأشكال الطعام والشراب على موائدهم تترا، وهي طوع أمعائهم كل حين؟ واليوم في العيد يؤكد الله تعالى هذا الإحساس بعد الصيام بزكاة الفطر، فهي طهارة القلوب وتزكية النفوس، تطهر المجتمع من أمراض الأغنياء وأوساخ الأموال.

أتدرون ما هي أمراض الأغنياء وأوساخ المال؟ إنها الكبر والإعجاب بالنفس، إنها الأنانية وحب الذات والدورانُ على النفس، إنها البخل والشح والشره والطمع، وكلها أمراض خطيرة، ما ضاع شرع الله إلا بها، وما ضاعت حقوق الإنسان إلا بها، وما ضاعت الثقة والأمانة إلا بها، وما سقطنا في متاهات الديون الربوية إلا بها، وما سادت الرشوة في معاملاتنا إلا بها، وما انتشر الغش في أسواقنا إلا بها. ذلك أن الإنسان عندما يحس بأن جيبه قد امتلأ، وأن حسابه في البنوك تتكدس

يطغى ويتجبر، فتعجبه نفسه فيتكبر، فيكون كلُّ همه الحرصَ على المال، فيزداد مقياس البخل في نفسه، فيتحول إلى شح مطاع، والرسولﷺ يقول: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب الأمر بنفسه»، وهنا يحتقر الفقراء، ويستهزئ بالمساكين، فلا يكاد ينظر إلا إلى نفسه، ولا يستمع إلا لنفسه، فيقول كما قال قارون: {إنما أوتيته على علم عندي}، والله تعالى يقول: {إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى}.

فالزكاة يا عباد الله تطهر الأغنياء من هذه الأمراض، كما تطهر أيضا الفقراء من أمراض الفقر وأوساخ الحرمان، إنها تطهر الفقير من بغض الأغنياء، وحسدهم، والحقد عليهم، والعمل على إيذائهم، والسطو على ممتلكاتهم بالمكر والاختلاس والخديعة، لأنهم في نظره يتمتعون وهو محروم، ويأكلون وهو جائع، ويلبسون وهو حاف عار، ويسكنون الفلل البهية وهو متشرد في دور الصفيح؛ فبسبب أمراض الفقر والحرمان، وأوساخ العوز والحاجة، يُعتَدى على المنازل والسيارات، وتُقطَع الجيوب في الأسواق والحافلات.

فالغني عندما يتواضع، ويبحث هو بنفسه عن الفقير والمسكين، ليسعفه ويقضي حاجته بزكاة الفطر، فهو بذلك يُعَوِّد نفسه التواضع والتضامن والإحسان، يُعَوِّد نفسه الجود والكرم والبذل والعطاء، يُمَرِّن نفسه على الابتعاد عن أمراض الأغنياء المذكورة. فهو بذلك أيضا إنما يمد يده الرحيمة لتمسح عن قلب الفقير آثار الفقر والحرمان، إنما ينسج خيوطا من المحبة بينه وبين الفقراء.

و زكاة الفطر يا عباد الله هي بمثابة إسعاف أولي سريع، لما قد يحتاج إليه الفقير لتحقيق الفرح بعيده، حتى لا يستأثر الأغنياء وحدهم بفرح العيد، وقد أوجبها الله عز وجل على كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثى، وأن تخرج صباح يوم العيد، أو قبله بيوم أو يومين، فمن أداها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، ولا تسقط بمضي زمانها، وقلل الله قدرها، حتى يخرجها أكبر عدد ممكن في الأمة المسلمة، بحيث لا تتجاوز قيمتها هذه السنة خمسة عشر درهما لكل فرد، ورغم بساطتها وقلة قدرها تعد بالملايير، لو أن مليونا فقط من البشر جمعوا زكاة أموالهم لكان مجموعها مليارا، فكيف أن الأمة المسلمة اليوم تجاوزت المليار نسمة! فهي والله ثروة هائلة لو أحسنا استغلالها، لو نظمنا أخذها ودفعها، فالأزمة في الأمة ليست أزمة المال والثروة، بل هي أزمة الثقة المفقودة، أزمة الضمير والإيمان، أزمة من لا يملك نفسه عندما

يسـمع المليـون والمليـار، أزمـة الفسـاد والبعـد عـن الـدين، أزمـة غيـاب بـرامج تـنظم الزكـاة وتحصـي الفقراء.

ألا فاتقوا الله عباد الله! وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "فرحة العيد ودورها في إصلاح المجتمع"

(خطبة طويلة يمكن اختصاره وإنما نشرتها كما هي لمن أحب أن يوظفها في الدروس قبل العيد)

تاريخ إلقائها أول مرة: يوم السبت ١ شوال ١٤٢٠ هـ ٨ / ١ / ٢٠٠٠ م.

وهي بالمناسَبة، لعلها مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الله أكبر (سبعا). الله أكبر ما فرح المسلمون بالعيد فنالوا محبة الله ورضاه، وأشرقت بأنوار الطاعة القلوب والجباه. الله أكبر ما تعطر بنشر الذكر المجالس والأفواه، وتوجه المؤمن إلى مولاه في سره ونجواه، الله أكبر ما أعز الله من أطاعه واتقاه، وأذل من خالف أمره وعصاه.

الحمد لله الذي من على هذه الأمة ببعثة خير البرايا، وجعل التمسك بسنته عصمة من الفتن والبلايا، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على النعم والهدايا، وأسأله الثبات على السنة والسلامةَ من المحن والرزايا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر والخفايا، والمطلع على مكنون الضمائر والنوايا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله كريم الخصال وشريف السجايا، عليه من الله أفضل الصلوات وأزكى التسليمات وأشرف التحايا، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم تكشف فيه النفوس عما فيها من الأسرار والخبايا...

الله أكبر (ثلاثا).

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي ألا بتقوى الله وطاعته، فبالتقوى تصل الأمة إلى أسمى المدارك، وبالطاعة تسلم من ضربات الشر والمهالك.

ها هو رمضان قد انتهى، إنه انتهى بأيامه ولياليه، بنفحاته وذكرياته، ولكن يجب أن يبقى فينا نتاجه وآثاره، يجب أن يبقى فينا سلوكه وأخلاقه، فهو موسم، والهدف من كل موسم ليس هو زمانَه ولحظاته، بل الهدف هو ثماره ونتاجه، وقد كان السلف الصالح يتضرعون إلى الله أن يبلغهم

رمضان قبله ستة أشهر، كما يتضرعون إلى الله أن يقبله منهم بعده ستة أشهر، فكانت سنواتهم كلها نفحات رمضان وبركاته.

ها هو رمضان قد انتهى، فجاء العيد موسما للفرح والسرور، فشرع الله لنا فيه آدابا وسننا، تجعل دور العيد في الإصلاح كبيرا، فآداب العيد ليست مجرد طقوس وعادات نزين بها يوم عيدنا فحسب، بل هي عبادات تترك آثارها في النفوس، فتطهر مظهر المسلم ومخبره، وتصلح قلب المسلم وقالبه، فعيد المسلم ليس في المهرجانات، ولا في إقامة الحفلات، وليس فيه استقدام للفنانين والفنانات، فإذا كان العيد عند الصليبيين هو الرجوعَ إلى أوحال الفسق والمجون، هو الانحلالَ من كل روابط الإنسانية، هو تحولَ الإنسان إلى بهيمة بل هو أضل، فإن العيد في الإسلام ليس معناه الانسلاخ عن العبادة، بل هو الرجوع إلى عبادة الصلاة والزكاة، إلى عبادة اللقاء والدعوة إلى الله، وإذا كانت أعياد الكفار تتميز بالألعاب النارية، فإن عيد المسلم يتميز بالعبادات النورانية، فإذ ما سلطنا الأضواء الكاشفة على عيد المسلم نجده حقا مدرسة تربوية كبرى!

فتعالوا بنا اليوم نرفع الستار عن فوائد هذه المدرسة المباركة، نجلس في فصلها الدراسي الذي عقده لنا معلم الأمة الأولﷺ، نستعرض عيد المسلم فنستفيد من آدابه وسننه.

فمن مدرسة العيد نتعلم يا عبد الله أن التشبه بالكفار لا يجوز، فالمسلم ينبغي له أن يثبت بذاته، أن يستقل بهويته عن التبعية للغير، ألا ينصهر في عادات الغير وثقافته، لقد شرع الله لنا العيد لمحاربة التقليد الأعمى للكفار، شرعه الله لينتشل المسلم من وهدة الضياع في متاهات التشبه بغير المسلمين، لقد روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله قال: «قدم رسول اللهﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقالﷺ: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، وهما يوم النيروز ويوم المهرجان، فقالﷺ: إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر».

إن النبيﷺ لا يريد للمسلم أن يتشبه بغيره، لقد أكد لناﷺ ذلك قولا وفعلا: أما القول فقد روى أبو داوود أن النبيﷺ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»؛ بل تبرأﷺ ممن يتشبه بغير المسلمين فقال فيما روى الترمذي: «ليس منا من تشبه بغيرنا»؛ وويل لمن تبرأ منه الحبيب المصطفىﷺ، والصيام الذي كنا في رحابه في رمضان، جاء ليبعدنا بدوره أيضا عن التشبه بالكفار، فقال فيهﷺ: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور».

أما الفعل فإن النبيﷺ ما ترك مجالا في العبادات ولا في المعاملات، إلا وقد وخالف فيه اليهود والنصارى، حتى قال اليهود: «ما يدع من أمرنا شيئا إلا وخالفنا فيه»، وقد حذرنا النبيﷺ من اتباع اليهود والنصارى فأخبر أن الأمة المسلمة سوف يأتي عليها زمان تقلد فيه اليهود والنصارى تقليدا أعمى، فقالﷺ في الحديث المتفق عليه: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: آليهود والنصارى قال: فمن؟». لقد صدق الرسولﷺ! فها هو عصرنا هذا يتحقق فيه ما أخبر بهﷺ منذ أربعة عشر قرنا، لقد اتبعنا هؤلاء في شتى المجالات، فبإطلالة واحدة لواقع الأمة، نشاهد صدق هذا الحديث النبوي الشريف؛ إذ نجد الأمة مطبوعة بهذا التقليد طولا وعرضا، في مجال الأعياد، وفي مجال الاقتصاد، وفي مجال الإعلام وهلم جرا، أليس قد احتفلنا برأس السنة؟ أليس منا من يستعد لها أكثر من استعداده لليلة القدر وعيد الفطر؟ ألم يلهث شبابنا وراء ما استجد من (كُوبَّات) الصهاينة وآخر قصات الشعر؟ ألم تحطم الموضة طهارة المرأة وعفتها؟ فتبدو بمظهرها لا هي في الحقيقة برجل ولا هي بامرأة، لا تكاد تستقر على موضة حتى تبدو لها أخرى أشد و أنكى، يقع كل هذا! والعيد إنما شرعه الله أساسا لمحاربة هذا التقليد.

يا من يحتفل برأس السنة أو بطنها! يا من يقلد الصليبيين! ها أنت اليوم في عيدك هل رأيت يهوديا أو نصرانيا يعتني بعيدك اليوم كما تفعل أنت بأعيادهم؟ فلم هذا التقليد الذي يجعل المسلم يفقِد هويته ويضِل عن ذاته؟ فلم نحتفل حتى بأعيادنا على طريقة أعيادهم؟ ونحن والله أولى بمخالفتهم!

الله أكبر (ثلاثا). أيها الإخوة المؤمنون؛ إن المسلم عندما يستيقظ صباح العيد، عندما تلمس شغافَ قلبه المرهف بنفحات رمضان، نسماتُ العيد ونفحاتُه، يصلي صلاة الفجر في وقتها، ويحافظ على جماعتها، وهذا هو الواجب اليومي الذي رباه فينا رمضان.

لقد كنا في رحاب رمضان نرى المساجد تغُصُّ بروادها عند صلاة الفجر، ولكن مع الأسف صباح العيد فجأة ينتهي كل شيء، أين أصحاب تلك الصفوف التي ألفناها في رمضان؟ أتُراهم قد استسلموا للشياطين الذين صفدوا في رمضان فقد أطلق اليوم سراحهم؟ هل كنا حقا من عِبَاد الرحمان أو من عُبَّاد رمضان؟ فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد انتهى، ومن كان يعبد الله فإن الله حي أبدا، والمسلم رباني لا رمضاني، وهل تدرون أن النافقين أيضا يصلون؟ ولكنهم {لا يأتون

الصلاة إلا وهم كسالى}: لا يصلون إلا الجمعة والعيد، يصلون الفجر مع طلوع الشمس، والظهر والعصر مع الغروب، والمغرب والعشاء بعد الانتهاء من برامج الفضائيات أو الفضائحيات التي في الواقع لا تنتهي، والرسولﷺ يقول فيما روى البخاري ومسلم: «أثقل صلاة على المنافقين صلاة الفجر والعشاء»؛ ما ذا دهاكم يا رواد المساجد؟! يا أصحاب القيام والركوع والسجود؟! لماذا تقلصت صفوفنا عن صلاة الفجر اليوم؟! يا من يكون فجره بعد طلوع الشمس! يا من تسبقه الشمس إلى الظهور كل يوم! أما تستحيي أن تسميها صلاة الفجر؟! أي فجر يكون بعد طلوع الشمس؟! أو لست تعلم أن الشيطان قد اتخذ من أذني من ينام عن صلاة الفجر مرحاضا و مبالا؟! لقد روى البخاري أن النبيﷺ ذُكِر عنده رجل فقيل: «ما زال نائما حتى أصبح فقام إلى الصلاة، فقالﷺ: بال الشيطان في أذنه»؛ فإذا ما انهزمنا أمام لحظات الفجر وهي بين أيدينا، أفلا ننهزم أمام ضربات العدو وهذه حالتنا؟ بل قد انهزمنا فعلا في كثير من المواقع: الاقتصادية والإعلامية والعسكرية وغيرها، وفي أكثر من ثغرة؛ وإذا كنا نظن أن الصيام وأخلاق الصيام خاصة برمضان، فهذا خطأ كبير، فالصيام مشروع طيلة السنة كلها، وقد كان النبيﷺ يكثر الصيام في شعبان قبل رمضان، ويأمر بصيام ست أيام من شوال بعد رمضان، كأني بالرسولﷺ يريد أن ينبهنا بذلك، إلى المحافظة على الصيام وأخلاق الصيام طيلة السنة كلها.

الله أكبر (ثلاثا). فبعد أن يصلي المسلم صلاة الفجر في وقتها، يبدأ مباشرة في ممارسة آداب العيد وسننه. وأول آداب عيد الفطر وسننه الخاصة أن يتناول المسلم فطوره قبل الذهاب إلى المصلى، أن يأكل شيئا ولو تمرة أو ثلاث تمرات، وهذا الفطر هو عبادة لأنه من سنة النبيﷺ؛ روى البخاري عن أنس قال: «كان رسول اللهﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات».

وبهذا الفطر السني نتعلم من مدرسة العيد أن العبادة ليست دائما في حرمان الشهوة عن ملذاتها، بل العبادة في الإسلام تكون أيضا في الاستمتاع بالحلال، ويؤيد هذا قولُ النبيﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة»؛ ففي البارحة كان الحرمان عن الأكل والشرب هو العبادة، واليوم في العيد يصبح الأكل والشرب هو العبادة، فتكون عبادة البارحة محرمة اليوم، كما كانت عبادة اليوم محرمة البارحة، وبهذا الفطر السني يقرر لنا الإسلام قاعدة مهمة، وهي أن روح العبادة وسرها ليس هو أن يؤديها المسلم على وجه مخصوص، بل هو امتثال أوامر رسول اللهﷺ، والإذعان لشرع الله سبحانه وتعالى، ولهذا نجد في الإسلام صياما واجبا وهو رمضان، وصياما محرما وهو يوم العيد،

كما نجد فيه أيضا صلاة واجبة وهي خمس صلوات، وصلاة محرمة وهي النوافل عند طلوع الشمس وعند غروبها.

الله أكبر (ثلاثا). ثم بعد أن استمتع المسلم بعبادة الأكل والفطر، يغتسل و يتنظف، ويزيل ما به من الأدران والأوساخ، ثم يلبَس أجود ما يجد من الثياب، ويتطيب بأجود ما يجد من الروائح الطيبة، إظهارا للنعمة، لأنه سبحانه وتعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، روى الحاكم بسند لا باس عن أنس رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول اللهﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد».

والنظافة هدف أسمى للإسلام يجب على المسلم أن يكون نظيفا طيلة السنة كلها، فالنظافة ليست مشروعة في العيد فحسب، بل الإسلام دعا لنظافة أطراف المسلم بالوضوء، ودعا للغسل في كل أسبوع وعند الجنابة، وحث على تنظيف الفم والأسنان، وعلى تنظيف الشوارع من الأزبال، فقالﷺ: «حق على كل مسلم أن يغتسل كل جمعة يغسل رأسه وبدنه»، وقالﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضات للرب»، وقالﷺ: «نظفوا ساحاتكم ولا تتشبهوا باليهود».

ثم بعد ذلك يُخرِج المسلم زكاة الفطر، والزكاة في الإسلام ليست مجرد دريهمات أو آصع تدفع للفقراء وكفى، بل هي طهارة أيما طهارة! والله تعالى يقول: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}، ويقولﷺ في زكاة الفطر: «طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين»؛ ففي البارحة في رمضان، ربى الله في المؤمن الإحساس بجوع الجائعين، في درس يتلقاه بواسطة الصيام من صوت المعدة ونداء الأمعاء، دون خطبة بليغة ولا لسان فصيح، فلو لم يشرع الإسلام الصيام، ما أحس الأغنياء بعضة الجوع أبدا، من أين لهم ذلك وأشكال الطعام والشراب على موائدهم تترا، وهي طوع أمعائهم كل حين؟ واليوم في العيد يؤكد الله تعالى هذا الإحساس بعد الصيام بزكاة الفطر، فهي طهارة القلوب وتزكية النفوس، تطهر المجتمع من أمراض الأغنياء وأوساخ الأموال، أتدرون ما هي أمراض الأغنياء وأوساخ المال؟ إنها الكبر والإعجاب بالنفس، إنها الأنانية وحب الذات والدورانُ على النفس، إنها البخل والشح والشره والطمع، وكلها أمراض خطيرة، ما ضاع شرع الله إلا بها، وما ضاعت حقوق الإنسان إلا بها، وما ضاعت الثقة والأمانة إلا بها، وما سقطنا في متاهات الديون الربوية إلا بها، وما سادت الرشوة في معاملاتنا إلا بها، وما انتشر الغش في أسواقنا إلا بها. ذلك أن الإنسان عندما يحس بأن جيبه قد امتلأ، وأن حسابه في البنوك

تتكدس، يطغى ويتجبر، فتعجبه نفسه فيتكبر، فيكون كلُّ همه الحرصَ على المال، فيزداد مقياس البخل في نفسه، فيتحول إلى شح مطاع، والرسولﷺ يقول: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب الأمر بنفسه»؛ وهنا يحتقر الفقراء، ويستهزئ بالمساكين، فلا يكاد ينظر إلا إلى نفسه، ولا يستمع إلا لنفسه، فيقول كما قال قارون: {إنما أوتيته على علم عندي}؛ والله تعالى يقول: {إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى}.

فالزكاة يا عباد الله تطهر الأغنياء من هذه الأمراض، كما تطهر أيضا الفقراء من أمراض الفقر وأوساخ الحرمان، إنها تطهر الفقير من بغض الأغنياء، وحسدهم، والحقد عليهم، والعمل على إيذائهم، والسطو على ممتلكاتهم بالمكر والاختلاس والخديعة، لأنهم في نظره يتمتعون وهو محروم، ويأكلون وهو جائع، ويلبسون وهو حاف عار، ويسكنون الفلل البهية وهو متشرد في دور الصفيح؛ فبسبب أمراض الفقر والحرمان، وأوساخ العوز والحاجة، يُعتَدى على المنازل والسيارات، وتُقطَع الجيوب في الأسواق والحافلات.

فالغني عندما يتواضع، ويبحث هو بنفسه عن الفقير والمسكين، ليسعفه ويقضي حاجته بزكاة الفطر، فهو بذلك يعود نفسه التواضع والتضامن والإحسان، يعود نفسه الجود والكرم والبذل والعطاء، يمرن نفسه على الابتعاد عن أمراض الأغنياء المذكورة. فهو بذلك أيضا إنما يمد يده الرحيمة لتمسح عن قلب الفقير آثار الفقر والحرمان، إنما ينسج خيوطا من المحبة بينه وبين الفقراء.

وزكاة الفطر يا عباد الله هي بمثابة إسعاف أولي سريع، لما قد يحتاج إليه الفقير لتحقيق الفرح بعيده، حتى لا يستأثر الأغنياء وحدهم بفرح العيد، وقد أوجبها الله عز وجل على كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثى، وأن تخرج صباح يوم العيد، أو قبله بيوم أو يومين، فمن أداها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، ولا تسقط بمضي زمانها، وقلل الله قدرها، حتى يخرجها أكبر عدد ممكن في الأمة المسلمة، بحيث لا تتجاوز قيمتها هذه السنة خمسة عشر درهما لكل فرد، ورغم بساطتها وقلة قدرها تعد بالملايير، لو أن مليونا فقط من البشر جمعوا زكاة أموالهم لكان مجموعها مليارا، فكيف أن الأمة المسلمة اليوم تجاوزت المليار نسمة! فهي والله ثروة هائلة لو أحسنا استغلالها، لو نظمنا أخذها ودفعها، فالأزمة في الأمة ليست أزمة المال والثروة، بل هي أزمة الثقة المفقودة، أزمة الضمير والإيمان، أزمة من لا يملك نفسه عندما

يسمع المليون والمليار، أزمة الفساد والبعد عن الدين، أزمة غياب برامج تنظم الزكاة وتحصي الفقراء.

الله أكبر (ثلاثا). فبعد نظافة مظهر المسلم بالغسل والثوب الجديد والطيب الجيد، وطهارة نفسه بالزكاة، يكون قلبه أهلا لذكر الله، يكون لسانه أهلا لترديد ذكر الله، {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}؛ والقلوب لا تصلح إلا بالطمأنينة والإيمان، فيشرع المسلم في التكبير والتهليل: الله أكبر لا إله إلا الله. متوجها في جو إيماني إلى المصلى، ناشدا الفوز والفلاح، لقوله سبحانه وتعالى: {قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى} وقد جاء في الأثر : "زينوا أعيادكم بالتكبير".

وفي المصلى يؤدي المسلم صلاة العيد، والصلاة هي عماد الدين ودورها في الإصلاح بينه الله تعالى إذ قال: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}؛ فالمسلم عندما يفرح يكون من مظاهر فرحه الصلاة: صلاة العيد وسجود الشكر، وعندما يحزن أو يصاب بمصيبة يفزع أيضا إلى الصلاة، وقد كانﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة: صلاة الاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الجنازة؛ لأن الإسلام يريد أن يرتبط المسلم بربه في أفراحه وأتراحه، في مأساته ومسراته، فبالصلاة يستعين المؤمن على الصبر في الضراء، لأنه سبحانه وتعالى جمعها بالصبر في أكثر من آية فقال سبحانه: {واستعينوا بالصبر والصلاة}، و بها أيضا يستعين على الشكر في السراء؛ بل هي تعبير صادق عن شكر نعم الله تعالى وكيف لا! وقد ربطها الرسولﷺ بالشكر عندما أنكرت عليه زوجته عائشة الإكثار من القيام حتى تورمت قدماه فقالﷺ: «أفلا أكون عبدا شكورا». والصلاة هي راحة المؤمن على كل حال، وقد كان النبيﷺ عندما يرى العياء يتسرب إلى أصحابه في أسفاره يقول لمؤذنه الرسمي بلال: «أرحنا بها يا بلال»، والتراويح التي كنا في رحابها في رمضان ما سميت بهذا الاسم إلا لأنها تروح النفوس من مأساتها، وتمسح عن القلوب معاناتها.

وبعد الانتهاء من صلاة العيد المزدانة، بالتكبيرات يجلس المسلم ليستمع للخطبة، ودور الخطبة في الإصلاح وتجديد الإيمان واضح، فهي مجلة إسلامية أسسها الرسولﷺ لينشد فيها المسلم الحلول لمشاكله، تستعرض واقعه وتعرض مجتمعه على ميزان شرع الله سبحانه، في لقاء مبارك بين المؤمنين، واللقاء لقاح القلوب والنفوس بمادة الإيمان، ولا يتحقق هذا اللقاح إلا عن طريق التوعية والإرشاد، ولهذا شرع الإسلام الخطبة في لقاءات المؤمنين الشرعية: في اللقاء

الأسبوعي لأهل الحي يوم الجمعة، وفي اللقاء الدوري لأهل المدينة في عيدي الفطر والأضحى، وفي اللقاء السنوي للأمة كلها في عرفات الله.

وبعد الانتهاء من الخطبة يسود جوَّ المؤمنين سحائبُ التهاني وبشاشاتُ الوجوه، فيتبادلون التسامح والعناق، لا عبوس ولا قلق، الكل يبتهل ويدعو؛ روى الإمام أحمد بسند جيد: «أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا: تقبل الله منا ومنكم»؛ وهنا تدفن الأحقاد والضغائن، فيتصافح المتخاصمون، ويسامح المتناطحون، ثم يرجع المسلم في غير الطريق الذي جاء منه إلى المصلى، ليشهد له الطريقان يوم القيامة ولتشهد له ملائكة هذا الطريق وملائكة ذاك، وليتصدق على فقراء هذا الطريق وفقراء ذاك، روى البخاري «أن النبي ﷺ إذا كان يوم العيد خالف الطريق»، ويستمر هذا الجو العاطفي السامي طيلة اليوم كله، فيوسع المسلم على عياله، ويعطي لأطفاله فرص إظهار الفرح، إيناسا لهم بالجو الديني الرباني، لأن ذلك يشعرهم بانتمائهم للإسلام، وباعتناء الإسلام بهم، فينشئون على حب الدين، ويعتصمون بتعاليمه، وإذا كان عصرنا هذا بما فيه من سرعة التقلبات قد وتر الأعصاب، فأصبح الإنسان فيه أسرع إلى الغضب، فإنه يتحتم على المؤمن أن يكبِت نوازع الغضب والعنف يوم العيد، وأن يتخذه يوم فرح لنفسه ولزوجه ولصبيانه، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها «أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان فقال: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم العيد، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا»...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الله أكبر (خمسا) الله أكبر ما انتشرت أفراح العيد بين الأسر، الله أكبر ما أذن مؤذن فهلل وكبر، الله أكبر ما فاحت الأفواه بذكر الله أكبر.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الله أكبر (ثلاثا)

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إن الإسلام ربط أعياد المسلم بخالقه، ربطها بالقرآن وهو كلام ربه، فشرع عيد الفطر عند تمام عبادة الصيام، وعيد الأضحى عند تمام عبادة الحج إلى بيت

الله الحرام، وعيد الفطر ليس عيدا لأننا أكلنا فيه وشربنا، ليس عيدا للبطن والمعدة، بل هو عيد للقلب والروح.

فهو عيد لأنه به نحيي ذكرى بداية نزول القرآن الكريم في رمضان، كما كان عيد الأضحى عيدا لأنه ذكرى خاتمة نزول القرآن ففي عرفة نزل قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}.

وهو عيد أيضا لأنه يوم الجائزة الكبرى، يوم التخرج من مدرسة الصيام وإعدادية القيام، يشترك في توزيع الجوائز فيها على الصائمين ملائكة الرحمن، فتعيش الدنيا كلها أرضها وسماؤها في أفراح، روى الطبراني في الكبير أن النبيﷺ قال: «إذا يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق، فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم، يمن بالخير ثم يثيب الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلَّوْا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم، فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة» (حديث ضعيف إلا أنه في فضائل الأعمال).

وهو عيد أيضا لأنه به تنتهي رحلة عبادة الصيام، و به تبتدئ رحلة عبادة الحج والإحرام، قال الله تعالى: {الحج أشهر معلومات} ومن أشهر الحج شوال، وأول شوال هو عيد الفطر، وإن يوما تنتهي فيه رحلة روحية، وتبتدئ فيه أخرى لجدير بأن يكون للمسلمين عيدا، لجدير بتبادل التهاني والتزاور بين الأحباب والأصدقاء، لجدير بالتراحم وصلة الأرحام بين الأهل والقرابة، ولكن لا يجوز بحال من الأحوال أن ننساق وراء الزيارات والتهاني باسم العيد، حتى نقع في حبائل الشيطان، ينبغي أن نبتعد عن تلك العادات الفاسدة التي يمقتها الدين، من الاختلاط بين النساء والرجال الأجانب عنهن، وما يتبع ذلك من تقبيل الخدود دون قيد ولا حدود، من الأقارب و الأباعد، وما أدراك ما جمال المرأة في العيد! فهذا تقليد أعمى لعادات النصارى واليهود، والعيد إنما شرعه الله أصلا لمحاربة هذا التقليد.

**وهكذا يا عباد الله؛ نختم خطبة اليوم بمطلع بدايتها...**

**ألا فاتقوا الله عباد الله! وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...**

# خطبة بعنوان:

# "نفحات من ليلة القدر وزكاة الفطر وعيد الفطر"

**"بين تعرض العاقل لها وإعراض الغافل عنها"**

**٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ ٣١/ ٥ / ٢٠١٩م.**

وهي خطبة بالمناسبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

الحمد لله الذي أكرمنا في العشر الأواخر من رمضان بليلة القدر، فجعلها في الجزاء خيرا من ألف شهر، وأفرحنا في ختامه بعيد الفطر، فشرع لنا فيه الصلات بزكاة الفطر، وأشهد أن لا إله إلا الله يجازي العباد بكثير الثواب والأجر، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الفضل والخير، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم النشر والحشر.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

إننا في الأسبوع المقبل -إن شاء الله- نستقبل أمورا ثلاثة، لها أعمال تختص بها، ونفحات تنفرد بها؛ ليلة القدر، وزكاة الفطر، وعيد الفطر؛ كل واحد منها يستوجب منا الوقوف عند أحكامه وحِكَمه، عند آدابه ورقائقه؛ حتى نكون على بصيره من أمره، فنؤديه كما هو مطلوب شرعا، لننتفع به واقعا.

أما الأمر الأول؛ فهو ليلة القدر، وها هي تحوم حولنا في أوتار العشر الأواخر، وخصوصا ليلة السابع والعشرين منها؛ تحوم حولنا ولسان حالها ينادي: هل من رغبة صادقة للقيام؟ هل من إرادة قوية للصدقة على الفقراء؟ هل من صلوات للتراويح وصلات للأقارب؟ هل من تلاوة ودعاء؟ فليلة القدر فرصة للاستجابة، فرصة لمضاعفة الأجر والثواب، فرصة للاجتهاد في الدعاء والتهجد

والذكر والتلاوة، فرصة لبذل الصدقات وتبادل الصلات؛ والعاقل لا يضيع فرصا تضاعف فيها الأرباح مرات؛ فكيف إذا تضاعفت عشرات المرات؟! فكيف إذا تضاعفت مئات المرات؟! فكيف إذ تضاعفت لتسجل رقما قياسيا خيرا من ألف شهر؟! إنما يتكاسل عن المشاركة فيها الغافل، أما العاقل فلا يتوانى عن المشاركة الفعالة؛ بل العاقل كل العاقل من تعرض لها والغافل كل الغافل من أعرض عنها.

وليلة السابع والعشرين أرجى الليالي لبلوغها؛ لما أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان متحريها، فليتحرها ليلة سبع وعشرين». ولما رواه مسلم عن شيخ القرَّاء أُبي بن كعب رضي الله عنه، أنَّه كان يحلف أنَّها ليلة سبع وعشرين والصحابي لا يحلف إلا على حق، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو "المحدث المُلْهم"، وحذيفة ابن اليمان وهو "أمين السر النبوي"، وغيرهما من الصحابة لا يشكون أنَّها ليلة سبع وعشرين. ويدل عليها أيضا هذا الشعور العام الجماعي عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وعبر قرونها الطويلة أنَّها هذه الليلة، وإقبالهم على العبادة والاجتهاد فيها، وحاشا أن تجتمع أمة سيدنا محمَّد ﷺ على خطأ وضلالة.

والقيام الكامل يحصل بإحياء الليل كله، أو معظمه بالصلاة وتلاوة القرآن، وبالدعاء وذكر الرحمن، وبالصدقة والإحسان؛ روى الترمذي والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قلتُ يا رسول الله؛ إن علمتُ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قُولي: اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي».

لو قيل لك: إن مسؤولا كبيرا في البلاد قاضيا أو واليا أو وزيرا أو أميرا ينتظرك في الهاتف، يريد أن يتصل بك لتحاوره وتناجيه لتطلب منه ما تريد؛ فكيف يكون حالك؟ نعم ستستجيب حتما، وستستجمع جسدك وعقلك وقلبك وروحك حالا؛ فهذا إحياء ليلة القدر بكل مكوناته من صلاة وتلاوة وذكر ودعاء إنما هو جهاز الاتصال مع الله تعالى، إنما هو الهاتف الذي بإمكانك أن تتصل من خلاله مع خالق الأرض والسموات؛ لتناجيه، لتحاوره، فتطلب منه بإلحاح العفو والعافية، فيستجيب لقضاء أغراضك، وينعم بشفاء أمراضك، ويتفضل بستر أعراضك؛ فلا تنس هذه الأمة التي دمرتها الحروب، وفتتت أمرها الكروب، وتشتت شملها شمالا من جنوب، وشرقا من

غروب؛ لتسألَ لها العفو والرحمة، وكشف الهم والغمة، والوحدة العامة، اللهم عليك بالظالمين لهذه الأمة؛ من الأعداء المجاهرين، ومن الأدعياء المنافقين.

أما الأمر الثاني؛ فهو زكاة الفطر؛ والزكاة ليست مجرد دريهمات أو آصع تدفع للفقراء وكفى، بل هي طهارة وتزكية؛ والله تعالى يقول: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}، والنبيﷺيقول في زكاة الفطر: «طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين». وهي بمثابة إسعاف أولي سريع، لما قد يحتاج إليه الفقير لتحقيق الفرح بعيده، حتى لا يستأثر الأغنياء وحدهم بفرح العيد، وقد أوجبها الله عز وجل على كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثى، وأن تخرج صباح يوم العيد، أو قبله بيوم أو يومين، فمن أداها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، ولا تسقط بمضي زمانها، وقلل الله قدرها، حتى يخرجها أكبر عدد ممكن في الأمة المسلمة، بحيث لا تتجاوز قيمتها ثلاثة عشر درهما لكل فرد.

أما الأمر الثالث؛ فهو العيد وفرحته، والعيد في الإسلام ليس مجرد طقوس وعادات نزين بها يومنا فحسب، بل إنه يشتمل على آداب وعبادات تترك آثارها على المظاهر فتنظفها، وعلى النفوس فتطهرها؛ ولنا فيه شرعا مآثر الحفلة، ولكننا نرتكب فيه واقعا مظاهر الغفلة؛ فما هي مآثر هذه الحفلة؟ وما هي مظاهر تلك الغفلة؟

وأول مآثر الحفلة في العيد أن يتناول المسلم فطوره بعد صلاة الفجر في وقتها وقبل الذهاب إلى المصلى ولو تمر أو تمرات، وقد «كانﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات».

ثم يغتسل ويتنظف، ليلبَس أجود ما يجد من الثياب، ويتطيب بأجود ما يجد من الطيب؛ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «أمرنا رسول اللهﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد»، ثم يُخرِج زكاة الفطر.

وبذلك يكون قد نظف مظهره بالغسل والثوب الجديد والطيب الجيد، كما طهر نفسه بالزكاة؛ ليكون قلبه أهلا لذكر الله، فيشرع في التكبير والتهليل: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد على ما هدانا، اللهم اجعلنا لك من الشاكرين)؛ متوجها في جو إيماني إلى المصلى، ناشدا الفوز والفلاح، {قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى}.

وفي المصلى يؤدي صلاة العيد، والصلاة هي عماد الدين، ثم يجلس ليستمع للخطبة، ودور الخطبة في الإصلاح وتجديد الإيمان كبير، فهي مجلة إسلامية أسسها الرسولﷺ لينشد فيها المسلم الحلول لمشاكله، تستعرض واقعه، وتعرض مجتمعه على ميزان شرع الله سبحانه.

وبعد الانتهاء من الخطبة يسود جوَّ المؤمنين سحائبُ التهاني وبشاشاتُ الوجوه، فيتبادلون التحايا والتسامح، الكل يبتهل ويدعو؛ وقد كان «أصحاب رسول اللهﷺ إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا: تقبل الله منا ومنكم».

ثم يرجع المسلم في غير الطريق الذي جاء منه إلى المصلى، ليشهد له الطريقان يوم القيامة ولتشهد له ملائكة هذا الطريق وملائكة ذاك، وليتصدق على فقراء هذا الطريق وفقراء ذاك، روى البخاري «أن النبيﷺ إذا كان يوم العيد خالف الطريق».

ومما يميز الأعياد صلة الأرحام، وهي أمر مطلوب دائما، ولكنها في العيد لها ذوق خاص، وشعور وإحساس، ومجالاتها واسعة؛ فهي بذل إحسان للمحتاج بالعطايا، وتبادل الأحباب للهدايا، مع المسامحة على الغلطات، وغض عن الهفوات، وعفو عن الزلات، وإقالة للعثرات، ولها عدة مستويات؛ أعلاها الزيارات والصلات، وأوسطها التفقد والاستفسارات، وأدناها المكالمات والمراسلات.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ تلكم هي مآثر الحفلة في العيد؛ أما مظاهر الغفلة التي يقع فيها البعض منا فمنها:

تضييع الصلاة جماعة وخصوصا صلاة الفجر يومها، ويبدو أن الشياطين المصفدين في رمضان قد أطلق سراحهم فاجتهدوا لاستدراك ما فاتهم بدأ من الساعات الأولى من العيد؟!

ومنها: نسيان الإكثار من ذكر الله تعالى وهو مطلوب في العيد كله، والإسراف في الملبس والمأكل والمشرب والمطلوب شرعا الاعتدال والاقتصاد؛ وقد حرم الإسلام الإسراف في كل شيء؛ والله تعالى يقول: {فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ}.

ومنها كثرة المتسولين وقد كان هدف زكاة الفطر إغنائهم عن الطواف هذا اليوم فجاءت الأمور فيها عكسية؛ الشيء الذي يدل على أننا لم نود واجبنا نحو فقرائنا وضعفائنا كما ينبغي؛ والرسولﷺ فيما روى البخاري: «هل تُنصَرون وتُرزَقون إلا بضعفائكم؟».

ومنها: تبرج النساء بشكل لافت خارج البيوت، واختلاطهن بالأجانب وهن متبرجات داخل البيوت، تحت مسمى صلة الأرحام، ولا يجوز أن ننساق وراء صلة الأرحام باسم العيد حتى نقع في حبائل الشيطان، فإن النساء عادة يكن في قمة جمالهن بالتزين واللباس الجديد؛ وما أدراك ما جمال المرأة في العيد! ولهذا يجب أن نبتعد عن العادات الفاسدة من العري والعار بين النساء والرجال الأباعد، وما يتبع ذلك من تقبيل الخدود دون قيود ولا حدود، فهذا تقليد أعمى لعادات النصارى واليهود، ويجب أن نأخذ الأمور في حدودها المشروعة، وبضوابطها المتبوعة، دون الوقوع في العوائد السيئة الممنوعة، والفتن الدخيلة المزروعة؛ فإن ابن العم بالنسبة للمرأة أجنبي وغريب، وكذلك ابن الخال وابن الخالة وابن العمة، أما الاختلاط في العيد بأبناء وبنات الجيران والمعارف وزملاء العمل والدراسة فهو الطامة العامة.

# خطبة بعنوان:

# "عبر وعظات من وقائع سجلها رمضان في صفحات التاريخ واسطة عقدها غزوة بدر الكبرى"

تاريخ إلقائها: ١٦ رمضان ١٤٣٩هـ ٠١ / ٠٦ / ٢٠١٨م

وهي خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الحمد لله الذي أعز أهل بدر في رمضان بالفوز والانتصار، كما أذل فيه أهل الكفر بالانهزام والاندحار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، شرع في الإسلام الشهادة دفاعا عن الحق وحرم الانتحار، كما شرع الجهاد المنتظم وحرم قتل الأبرياء ولو كانوا من المشركين والكفار، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأبرار، أمرنا بالاقتداء في التاريخ بالأخيار، وحذرنا من اتباع فجور الفجار وشر الأشرار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه العظماء الكبار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم فيه ترفع فيه الأستار وتكشف الأسرار، يوم يُبعثَر ما في القبور ويُحصَّل ما في الصدور.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون! أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

ها هو شهر رمضان قد ذهب ثلثه الأول، وهو في الحقيقة مدرسة متعددة التخصصات والشعب؛ مدرسة دينية، وفقهية، واجتماعية، وأخلاقية، وصحية، وعسكرية، وتاريخية أيضا؛ فقد سجل رمضان لنا في التاريخ وقائع وأحداث هي بمنزلة ثورة تاريخية مِن أجْلِ إسْقاطِ نِظَامِ الهَوَى، وَإِقامةِ نِظَامِ الهُدى.

والإنسان مرتبط بتاريخه لا يعيش الحياة الطيبة بدون تاريخه، إذ الإنسان بدون التاريخ هيكل بدون روح وسيارة بدون محرك، والإنسان العاقل يتحرك حسب الضوء الذي يسلطه تاريخ أمته على الأحداث، فبالرجوع إلى التاريخ نتفادى الوقوع في الأخطاء مرتين، ومبدأ المسلم يبينه لنا

المصطفىﷺ إذ يقول: «لا يُلْدَغ المؤمن من جحر مرتين»؛ والمسلم اليوم لا علم له بتاريخ أمته، ولا وعي له بمغزى الأحداث التي وقعت فيه، فصار يلدغ من جحر مرارا وتكرارا؛ وحتى من عرف منا شيئا من التاريخ تكون معرفته بتاريخ غير أمته أفضل وأوسع من معرفته بتاريخ أمته؛ بل حتى سيرة المصطفىﷺ أغلب الناس لا يعرف عنها حتى عناوين الأحداث فيها؛ فكيف بتفاصيلها؟ وكيف بفقهها؟ وكيف بالاقتداء بها وتطبيقها؟ لقد أصبحنا نعرف من سير اللاعبين واللاعبات والمطربين والمطربات الأحياء منهم والأموات أكثر مما نعرف من سيرة المصطفىﷺ ومن سير الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم من العلماء والأمراء؛ بل حين يموت عالم اليوم لا نكاد نسمع به إلا قليلا وعلى عجل، وحين يموت مطرب أو ممثل تقوم دنيا الإعلام لذكر مناقبه وألقابه وأرقامه...

فتعالوا بنا اليوم نرفع الستار عن رمضان في تاريخ الأمة حتى نربط فيه الحاضر المؤسف المشهود، بالماضي المشرِّف المحمود، لبناء المستقبل المستشرف المنشود؛ فقد سجل لنا رمضان للتاريخ ذكريات عظيمة لأشخاص عظماء وجب علينا تذكرهم والاقتداء بهم، وتاريخ الإسلام يبدأ بتاريخ آدم عليه السلام، وكل ما ذكره القرآن الكريم من الأحداث قبل النبيﷺ فهو من تاريخ الإسلام؛ ألم يقل الله تعالى: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ...}

• ففي رمضان توفي سيدنا موسى عليه السلام أخرجه الحاكم في المستدرك عن الحسن بن علي رضي الله عنه؛ وذلك حينما اتجه بجيشه لفتح القدس، بعد أن دار هذا الحوار الذي سجله القرآن الكريم بينه وبين قومه إذ يقول الله تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}.

• وفي رمضان رفع الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء أخرجه الحاكم في المستدرك أيضا عن الحسن بن علي رضي الله عنه؛ يقول الله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ

عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ الله إِلَيْهِ وَكَانَ الله عَزِيزًا حَكِيمًا}.

• وفي رمضان نـزل القرآن الكريم، فكان شهر نزوله ومدارسته؛ يقول الله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}.

• وفي شهر رمضان توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وذلك في السنة العاشرة من البعثة وقبل الهجرة بنحو ثلاث سنين على المشهور(١)، وأمنا خديجة رضي الله عنها تزوج بها النبيﷺ قبل البعثة، وهي التي استقبلتهﷺ بعد نزول الوحي عليه في غار حراء لأول مرة تهدئ من روعه قائلة له: «كلا لا يخزيك الله أبدا»، وهي أول من أسلم على الإطلاق، وهي التي قدمت لهﷺ كل مالَها؛ من مال فقد كانت غنية تاجرة، وحياة فقد كانت خير زوجة وخير مساعد، كل همها راحة رسول اللهﷺ، وكل أولادهﷺ كانوا منها؛ وهم: القاسم، وعبد الله، والطيب، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم، وزينب؛ إلا إبراهيم فأمه هي مارية القبطية، ولم يتزوج الرسولﷺ غيرها حتى ماتت رضي الله عنها.

• وفي رمضان من السنة الثانية من الهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، فكانت أول انتصار للإسلام على المشركين، وقد سماها القرآن الكريم بالفرقان.

• وفي رمضان من نفس السنة ماتت رقية بنت الرسولﷺ زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فزوجه النبيﷺ ببنته الثانية أم كلثوم فسمي بذلك "ذو النورين"(٢).

• وفي رمضان من السنة الثالثة للهجرة وَلَدت فاطمة بنتُ النبيﷺ ابنَها سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهم(٣)، فكان سيد شباب أهل الجنة؛ فحق للشاب الدنيا أن يكون قدوتهم وإمامهم، سيدنا الحسين الذي ظلمه غلاة الشيعة فعبدوه وألهوه.

• وفي رمضان من نفس السنة تزوج النبيﷺ بزينب بنت خزيمة(٤)، وكانت رضي الله عنها غنية تحب المساكين حتى لقبت بأم المساكين، وما أجمل مجتمعا يحب فيه الأغنياء المساكين فيساعدونهم ويخففون عنهم معاناة الفقر والجوع!

• وفي رمضان من السنة الرابعة من الهجرية حفر النبيﷺ الخندق حول المدينة حماية لها من غزوة الأحزاب التي تشكلت من قبائل العرب المشركين للهجوم على المدينة وعددهم عشرة

آلاف مقاتل، وقد شارك النبيﷺ بنفسه في عملية الحفر، وما أجمل مجتمعا يشارك فيه قادته الأعمال مع الرعية جنبا إلى جنب!

• وفي رمضان من السنة الخامسة للهجرة نزلت براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من حديث الإفك الذي اتهمت به زورا وبهتانا(٥)؛ يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} إلى أن قال سبحانه: {أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}، ورغم هذه التبرئة الربانية ما زال خبثاء الشيعة الملعونين يروجون لهذا الإفك، وهم الذين تولوا اليوم كبره، لهم من الله ما يستحقون من العذاب العظيم...

• وفي رمضان من السنة الثامنة من الهجرة فتح النبيﷺ مكة المكرمة، فأسلم أهلها، وكانت مأوى الإسلام إلى اليوم.

• وفي رمضان من السنة التاسعة من الهجرة هدم الرسولﷺ المسجد الضرار، الذي أحدثه المنافقون بجوار المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء، لتفريق جماعة المسلمين، فوجب إزالة كل ما يفرق الأمة ولو كان مسجدا.

• وفي رمضان سنة (٤٠هـ) استشهد سيدنا علي رضي الله عنه وقد خرج لأداء صلاة الفجر بمسجد الكوفة على يد مجرم من الخوارج اسمه عبد الرحمن بن ملجم ألجمه الله بلجام من النار؛ فقد روى الحاكم في المستدرك وصححه أن الحسن بن علي رضي الله عنه خطب وذكر مناقب أبيه بعد مقتله، فقال: «قتل ليلة أنزل القرآن، وليلة أسري بعيسى عليه السلام (أي: رفع إلى السماء) وليلة قبض موسى عليه السلام».

• وفي رمضان سنة (٩٢هـ) قطع طارق بن زياد بجيشه البحر من طنجة إلى جبل ما زال يحمل اسمه "جبل طارق" وخطب فيهم خطبته المشهورة: "أنتم والله أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام؛ أين المفر والبحر من ورائكم والعدو أمامكم؟ فليس عليكم -والله- إلا الصدق والصبر"؛ فالتزموا بالصدق والصبر ففتحوا الأندلس ودخل قرطبة منتصرا على الملك (ردريغو)؛ وما أجمل الصدق والصبر إذا اجتمعا!

• وفي رمضان سنة (٢٢٣هـ) انتصر المسلمون بقيادة الخليفة العباسي المعتصم على الدولة البيزنطية في معركة عمورية؛ وذلك استجابة للصرخة الشهيرة لإحدى المسلمات الأسيرات:

(وامعتصماه)، فاستجاب لاستغاثها بجيش فتح بها مدينة عمورية ودخلها الإسلام إلى اليوم؛ واليوم يا ما سمعنا عبر وسائل الإعلام آلافا من النساء والأطفال، يستغيثون في أكثر من مكان ولا من مجيب، ولا معتصم في الأمة؟

• وفي رمضان سنة (٤٧٩هـ) انتصر القائد المغربي الأمازيغي المسلم يوسف بن تاشفين على ملك الصليبيين (ألفونس السادس) في معركة الزلاقة قرب غرناطة، فزاد في عمر الأندلس أربعة قرون.

• وفي رمضان سنة (٦٥٨هـ) انتصر القائد المسلم سيف الدين قطز في معركة عين جالوت بفلسطين، على جيوش المغول والتتار بقيادة هولاكو بعد أن ران على القلوب أنها جيش لا يقهر، وعين جالوت في فلسطين؛ واليوم تعاني فلسطين من جرائم تتار العصر الصهاينة ولا سيف دين في الأمة.

• وفي العاشر من رمضان نتذكر نحن المغاربة بالخصوص وفاة بطل التحرير والاستقلال وفاقد العروبة والإسلام جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه.

تلكم هي أحداث تاريخية وقعت في شهر رمضان جعلت منه مدرسة تاريخية عظيمة، نتحرر بها من وعثاء الجهل وغثاء الواقع، وهذا هو رمضان في تاريخ الأمة؛ ولكننا في عصرنا هذا قد تحولت المعايير، ونكست الموازين، فأصبح لدينا رمضان شهر الانهزامات، وأصبحت الأمة تسجل للتاريخ في رمضان المأساة والنكسات، فإذا كنت أخي المؤمن تفطر في رمضان مع أهلك من صنوف الطعام والشراب وتفترش السرير والوثير، فإن مئات الألوف من إخوانك في فلسطين وسوريا والعراق واليمن وليبيا في هذه اللحظات لا يجدون حتى ورق الشجر، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، بعضهم في السجون مظلومين، وبعضهم يئن تحت وابل القنابل المدمرة والمدافع المهلكة، تذكروا إخوانكم هؤلاء بالدعاء وأنتم صائمون تضرعوا إلى الله بالنصر لهم على أعدائهم فإن إحساس المسلم بمأساة أخيه والدعاء له لا يحد بالحدود الجغرافية ولا بالحدود اللونية واللغوية.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ واسطة عقد هذه الوقائع هو غزوة بدر الكبرى ونحن نعيش في هذا الأسبوع مع اليوم السابع عشر من رمضان، هذا اليوم الذي يذكرنا بها وهي أول انتصار سجله التاريخ للمسلمين في الْمَيْدان؛ وقد سماها القرآن الكريم بيوم الفرقان، لأن الله عز وجل فرق فيها بين الحق والباطل، لقد نجح النبيﷺ في تسيير إدارتها فانتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم: ثلاثمائة وخمسة عشر مقاتلا أمام تسعمائة وخمسين من المشركين.

وغزوة بدر ليست مجرد حدث وقع وانتهى، بل هي مدرسة عظيمة، أستاذها سيدنا محمدﷺ، وحارسها العام جبريل عليه السلام، ومديرها الله سبحانه وتعالى، وتلامذتها أمة الإسلام، وليست مدرسة عسكرية فحسب؛ بل هي مدرسة أخلاقية، ومدرسة اجتماعية، ومدرسة شرعية، ومدرسة التسيير؛ نتعلم منها عدة قواعد في الإدارة والتسيير منها: قاعدة اعرف عدوك، وقاعدة الشورى، وقاعدة المساواة في تطبيق القانون والشريعة، وقاعدة القبول بالمعارضة، وقاعدة الخضوع للحق ولو كان مرا، وقاعدة الأخوة المبنية على التعاون والتكافل والمودة والمحبة، وقاعدة المشاركة الميدانية لقادة الأمة في ميادين العمل.

تلكم هي قواعد التسيير وأسس الإدارة كما طبقها الرسولﷺ في غزوة بدر الكبرى، فحقق للأمة فوزا كاسحا ونجاحا باهرا.

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ

# خطبة بعنوان:

# " مشاهد من فتح مكة "

(في إطار توظيف السيرة النبوية في عملية الإصلاح)

تاريخ إلقائها أول مرة قبل عشرين سنة: ٢٩ رمضان ١٤٢٠ هـ ٧ / ١/ ٢٠٠٠م،

وهي خطبة بالمناسبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الولي الحميد، مالك الملك فعال لما يريد، بيده أمر الخلائق فمنهم شقي وسعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله فتح في مثل هذا الشهر للإسلام أبوابا، وهزم الشرك وأهله فصب عليهم من الهوان عذابا، فأذلهم وكانت أعمالهم سرابا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الأمن والأمان، جاهد في سبيل الله باللسان والسنان، وطهر الكعبة من الأرجاس والأوثان، ورد لها ما ضيع منها أهل الشرك والكفران، فكانت ناصعة الصفاء والإيمان، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين على مر الدهور والأزمان، ومن تبعهم إلى يوم الدين بالإحسان.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

لقد قدمنا لكم أن شهر رمضان هو شهر الذكريات، شهر الجهاد والانتصارات، فتعالوا بنا اليوم نرفع الستار عن ذكرى من ذكريات رمضان، نقف عند أحداثها، نستلهم مواقفها، لنصلح بها ما فسد منا، ألا وهي غزوة فتح مكة المكرمة، نعيش مع مكة وفضلها وأحداث فتحها لحظات مباركة.

إن فضل مكة -يا عباد الله- لا يخفى على أحد، فهي التي احتضنت أول بيت وضع للناس، وفيها ولد الرسولﷺ، وهي التي استقبلت نيابة عن كوكبنا الأرضي أول آية تنزل من القرآن الكريم، فاستمرت فيها دعوة الرسولﷺ ثلاث عشرة سنة، لم يسلم من كفار مكة إلا القليل، فتعرضت هذه القلة في سبيل عقيدتهم لأنواع التعذيب وأشكال التنكيل، وتفنن في تعذيبهم قساة القلوب من المشركين، حتى امتدت أياديهم الأثيمة بالإهانة إلى قائد الأمة ورسولهاﷺ فآذوه وضربوه، وعقدوا ضده الاتفاقيات، فهاجر من مكة فارا بدينه لا ببدنه، وحيدا ليس معه في الطريق إلا أبو بكر الصديق، خرج من مكة لا ليغادرها إلى الأبد، ولكن ليعد لفتحها العدة والعدد، فهاجر إلى المدينة، فاستقبله أهلها بالحفاوة والحب العميق، وبالاقتداء والإيمان الصادق، فجاهدوا وراءه وحموه بالغالي من أموالهم، والنفيس من أنفسهم، فكانت الحرب بينه وبين أهل مكة سجالا؛ يوم له ويوم عليه، فانتصر في غزوة بدر، وامتحن في غزوة أحد والخندق، ثم كان الصلح بينهما في الحديبية، فوضعت الحرب أوزارها، وفي السنة الثامنة من الهجرة، نقض كفار قريش العهد، فبدءوا يسبحون ضد تيار السلم، فخانوا الصلح والاتفاق، إذ هاجموا قبيلة خزاعة، وقد كان بينها وبين الرسولﷺ معاهد الشراكة في الدفاع والتعاون العسكري، فكان ذلك كافيا لوقف الصلح الذي أبرم معهم، فكانت غزوة فتح مكة وتمت عبر مشاهد:

المشهد الأول: الرسولﷺ يستشير أصحابه المقربين، أصحاب الرأي النافذ البناء كأبي بكر وعمر، ثم أعد العدة فأرسل الرسل إلى القبائل التي أسلمت فحسن إسلامها، يأمر الجميع بالحضور إلى المدينة عاصمة الإسلام الأولى، فتجمع لديه عشرة آلاف مقاتل.

يا سبحان الله! الرسولﷺ الذي خرج من مكة فارا بدينه وحيدا، يعود إليها بعد ثمان سنوات فقط بعشرة آلاف من أتباعه، ومن بينهم من كانت له اليد الطولى في عداوته وفي إخراجه من مكة، كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص! إنها فعلة الإيمان عندما تخالط بشاشتُه القلوبَ، وهكذا الإسلام ينتشر في كل عصر بسرعة كبيرة، ولا ينتشر بالسيف والعنف كما يدعي أعداء الإسلام و أدعياءه، وإنما ينتشر بشيئين: القدوة الحسنة، والحجة الدامغة، وهذا العصر أوضح دليل؛ فالإسلام ينتشر الآن في الغرب والشرق بوثيرة تبشر بالخير دون غزوة ولا سيف، رغم العراقيل التي ما لبث الأعداء يضعونها في الطريق، إنه ينتشر عندما تنقشع عن وجهه الناصع غيوم التشويه والتعتيم، التي

تكونت في سمائه من بخار بحور وسائل الإعلام، فحين تبدو نصاعته الأصيلة تراه يتسرب إلى القلوب، فيلمس شغافها ويستكن في حناياها، فإذا الذي بينه وبين الإسلام عداوة كأنه ولي حميم.

لقد جمع الرسولﷺ هذه الجموع لفتح مكة، ولم يبين لأحد وجهته، ولم يطلع أحدا على هدفه ومقصوده، إلا الذين استشارهم مثل أبي بكر وعمر، لأنه لا يريد أن تتسرب الأخبار إلى مكة، فيستعد أهلها للحرب والمواجهة وسفك الدماء، والرسولﷺ لا يحبذ وقوع ذلك في مكة المكرمة بلد الأمن والأمان، فبث العيون والحراس على كل الطرق المؤدية إليها، ليحول بينها وبين وصول الأخبار إليها، ولم ينسﷺ أن يربط هذه الأسباب بالله تعالى، فكانﷺ يكثر من الدعاء ويقول: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها».

ولكن الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة صدر منه في لحظة ضعف ما لا يريد النبيﷺ، هذه اللحظة التي قد تعتري أي إنسان، لأن له مصالح في مكة يخاف عليها، وهذه المصالح هي أهله وأبناؤه وأسرته، يخاف أن ينتقم منهم أهل مكة قبل وصول جيش الإسلام، فأرسل رسالة يتودد إليهم فيها وينذرهم بهذا الجيش الجرار الذي قاده النبيﷺ إليهم، ولم يفعل ذلك لأنه خائن ومنافق؛ ولكنها لحظة ضعف قد تصدر من أي إنسان، ولكل جواد كبوة كما يقال، {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}، وكانت تلك الرسالة تحملها امرأة، فلما وصلت إلى مكان اسمه "روضة خاخ"، استجاب الله دعاء النبيﷺ «اللهم خذ العيون عن أهل مكة»، فينزل جبريل ويخبر الرسولَﷺ بالرسالة ومكانها وحاملتها، فأرسلﷺ إلى عين المكان وعلى جناح السرعة قوة التدخل السريع؛ علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، فأتوا بالمرأة ورسالتها، فلما فتحها رسول اللهﷺ فاحت منها رائحة لحظات الضعف، فهي من حاطب، وحاطب من أفراده جيشه المخلصين، الذين أبلوا بلاء حسنا في غزوة بدر وغيرها.

فماذا تظنون بالرسولﷺ يفعل به وهو الرحمة المهداة للعالمين؟ لو كان حدث هذا اليوم في أنظمة هذا العصر لاتهم بالعمالة والخيانة، وبأنه مخبر سري وجاسوس خطير، يعمل لصالح العدو إلى ما هنالك من الاتهامات والصفات، ولحكم عليه بالإعدام، أو السجن المؤبد إن رحموه، فلا يموت فيه ولا يحيى، ولن يشفع له ما قدم من صالح الأعمال؛ ولكن الرسولﷺ ما كان ليحكم على شخص بزلة دون أن يتذكر تاريخه، وما قدم لصالح الإسلام، فلما قال عمر بن الخطاب: إئذن لي يا رسول الله أن أضرب عنقه فإنه منافق، قالﷺ: «لا يا عمر؛ أما تعلم أنه شهد بدرا، لعل الله قد

اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، إذا بالقرآن ينزل ويصحح المسار فيقول سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} إلى أن قال سبحانه: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}؛ فكانت الآية أوضح دليل وأجل برهان على إيمان حاطب -رضي الله عنه- يتلى على مر العصور والأزمان، وقد أدرك ذلك عمر بن الخطاب فبكى على ما صدر منه تجاهه، وكانت الآية قانونا يتعامل على أساسه المسلمون مع الكافر الذي يُكِنُّ العداوة ضد الإسلام، والمسلمون اليوم ما أذلهم إلا لأنهم يتخذون أعداء الإسلام أولياء، يلقون إليهم برسائل المودة والمحبة، ضاربين عرض الحائط بالقرآن وهو يقرع أسماعهم صباح مساء: {لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} في الظاهر أحيانا، وأحيانا أخرى سرا وخفاء {تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}.

المشهد الثاني: الرسولﷺ على أبواب مكة، لقد استجاب الله دعاءه فأخذ العيون حتى فاجأها ليلا، فكان لا بد من وسيلة يرسل بها رسالة واضحة إلى أهل مكة، يعلمهم فيها بأنهﷺ باغتهم بجيوش لا قبل لهم بها، إذا بفكرة تلمع في ذهنه، ثم بلورها إلى الواقع، فأمر كل فرد من أفراد الجيش بإيقاد النار، تصوروا عشرة آلاف نار في مكان واحد، وفي ليل بهيم مظلم، ماذا يظن بها الظانون، وبهذه الخطة العسكرية استسلم أهل مكة دون قيد ولا شرط؛ ولكنهﷺ حتى يطمئن أهل مكة، وحتى لا تسفك الدماء في الحرم المكي، فتحﷺ باب الأمن والأمان والسلام، فأرسل من ينادي في قريش: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

فالرسولﷺ لم يأت ليَشفي الغليل ممن قاتلوه وأخرجوه وحاربوه، ولكنهﷺ جاء ليَشفي أمراض القلوب والنفوس، ولم يأت لقتل البشر وقطع الرقاب، ولكنه جاء ليفتح القلوب و يثلج الصدور، والحروب التي تدور اليوم في عصر الحضارة والتقدم وعصر حقوق الإنسان، إذا ما ظفرت فيها دولة بأخرى أول شيء يقومون به هو إعدام قائدها، ومحاكمة أعيانها، على أنهم مجرمو حرب، والرسولﷺ أول شيء يقوم به عندما ظفر، هو إكرام قائد أعدائه ليطمئنوا.

المشهد الثالث: ها هو الرسولﷺ الآن نشاهده في شاشة الإيمان، يدخل مكة دون سفك الدماء، دون اغتصاب النساء، دون إقامة المهرجانات على الجماجم والأشلاء، إلى ما هنالك مما

يفعل الفاتحون المتغطرسون، يدخلهاﷺ وهو على ناقته شاكرا الله تعالى، تاليا سورة الفتح: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا}، مطأطأ رأسه حتى كاد يمس مقدمة راحلته، وجيشه كله هدوء، كله ذكر وابتهال، تخرق كلمة: «الله أكبر» صمت الجو وخشوعه بين حين وآخر، فوجد في بيت الله الحرام ثلاثمائة وستين صنما، فيمد إليها عصى كانت بيده، فيلقيها أرضا تاليا قوله تعالى: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}، فلا يكاد صنم يلقى على الأرض من فوق الكعبة، حتى يلقى على الأرض من حنايا قلوب المشركين، فتتجلى نصاعة الإيمان على وجوههم، ثم جمع الرسولﷺ أهل مكة، فخطب عليهم، ولم يذكر لهم ما فعلوا به، وإنما ذكرهم بأصلهم ومصيرهم، فتلا عليهم الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}، هذا هو الأصل {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ} وهذا هو المصير، ثم قال: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. فقالﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

الله أكبر! هل سجل تاريخ القرن العشرين اليوم قرن التشدق بالديمقراطية وحقوق الإنسان عفوا جماعيا عاما كهذا العفو النبوي؟ فاسألوا الحروب التي أدارها اليوم الإنسان في جميع أنحاء الأرض؛ الحرب العالمية الأولى والثانية على سبيل المثال، هل قال قائد يوما لأعدائه: اذهبوا فأنتم الطلقاء؟ فإذا كان الرسولﷺ قد سجل للتاريخ العفو الجماعي العام، فدعاة حقوق الإنسان اليوم سجلوا للتاريخ الإبادة الجماعية العامة التي لا حدود لإبادتها، تبيد الإنسان والحيوان والأجنة والمنازل والثروات، فاسألوا عن حروب هذا العصر لتترائ لكم عظمة الإسلام في أفق الإنسانية، وظلم الكفر في حضيض الأنانية.

فبمجرد أن شنف الرسولﷺ أسماع الناس، الذين كانوا أعداء الأمس، بهذه الكلمات الطيبة، «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، إذا بالوجوه تتلألأ، والصدور تنشرح، فتحولت الألسنة من عداوة الله إلى الدعوة إلى الله، وانتقلت القلوب من بغض الرسولﷺ والحقد عليه إلى الاستماتة في محبته والدفاع عنه، فارتفع عدد جيوش المسلمين في لحظة واحدة من عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا.

يقول الله تعالى: }ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ{.

صدق الله العظيم، وغفر لي لكم، ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين...

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛

بعد هذه القفزة النوعية في عدد جيوش المسلمين، تسلم الرسولﷺ مفتاح الكعبة من حاملها عثمان بن طلحة فدخلها وأزال ما بها من الأصنام بيد من كان يعبدها البارحة، فركع ركعتين شكرا لله تعالى دون طقوس ولا مراسيم، فلما خرج من الكعبة اعترضه حامل المفتاح قائلا: أتنزعها مني يا رسول الله؟ فقالﷺ: «لا. خذها تالدة خالدة لا ينزعها منك إلا هالك»، فكانت في أحفاده إلى اليوم، فلم يستطع أحد مهما بلغ من الظلم أن يمد إليها يده، أو أن يفكر في ذلك مجرد تفكير، إنها أوثق وأقوى محافظة قامت على وجه الأرض، فدخل الناس دين الله أفواجا، فنزل قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}.

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "من أعمال مدرسة رمضان الصدقة والصداقة والصدق"

١٤ رمضان ١٤٤٠هـ ١٧ / ٥ / ٢٠١٩م.

وهي خطبة بالمناسبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

(٢ غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

الحمد لله الذي جعل رمضان مدرسة تربية وتدريب وتمرين، فيها يتربى المسلم على إخلاص العبادة لرب العالمين، ويتمرن على الإقبال على الأعمال الصالحة بنشاط المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، الذين هم في صيامهم من الصابرين، وفي صلواتهم من الخاشعين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الغر المحجلين، كان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاني جبريل الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأكرمين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

ها هو رمضان قد ذهب ثلثه الأول وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، وقدمنا لكم أنه مدرسة نخضع فيها لدورات تكوينية طيلة شهر كامل، نتلقى فيها تدريبات على مجموعة من الأمور في العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك، نتلقى منها دورات تكوينية على استعمال المصحف، وإتقان الصيام، والصبر على المصاعب، وجودة الصلاة، والجود بالصدقات، واختيار الصحبة الصالحة، وصدق اللسان.

وقد قدمنا لكم من هذه السلسلة خطبة حول الصيام وبرنامج قراءة القرآن، وأخرى حول الصبر والصلاة؛ واليوم سنقف بكم -إن شاء الله- عند الصدقة والصداقة والصدق.

جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله قال: «كان رسول اللهﷺ أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريلُ في كل ليلة من رمضان، فيُدارسه القرآن، فَلَرَسولُ الله حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»؛ وهذا الحديث يشتمل على ثلاثة أعمال من أعمال مدرسة رمضان؛ قراءة القرآن، والصدقة، والصداقة...

أما الصدقة؛ فلأن الإسلام لا يريد للمسلم الصيام الجاف، الخالي من معاني التكافل الاجتماعي؛ بل الهدف الأول للإسلام في الصيام، هو أن يجعل المسلم الغني يحس بمأساة الجائعين، وبحرمان المحرومين، دربه الله على ذلك ورباه في دروس يتلقاه بواسطة الصيام من صوت المعدة ونداء الأمعاء، دون خطبة بليغة ولا لسان فصيح، فلو لم يشرع الإسلام الصيام، ما أحس الأغنياء بعضة الجوع أبدا، من أين لهم ذلك وأشكال الطعام والشراب على موائدهم تترا، وهي طوع أمعائهم كل حين؟ ولذلك كان الرسولﷺ يكثر من الصدقة في رمضان، وقد قالﷺ: «أفضل الصدقة صدقة رمضان» رواه الترمذي؛ فالصيام بدون الإحساس بمأساة الغير صيام جاف، والصيام بدون الإحسان للغير صيام أجوف؛ والصدقة المقبولة تبنى على أسس ثلاثة:

١) أساس قلبي؛ أي: مصدره القلب وهو الإخلاص؛ فلا يكون {كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فمثله كمثل صفوان عليه تراب، فأصابه وابل فتركه صلدا}.

٢) أساس قبلي؛ أي: قبل الصدقة، وهو الحلال؛ «إن طيب ولا يقبل إلا طيبا»، {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ}.

٣) أساس بعدي؛ أي: بعد الصدقة، وهو عدم إبطالها بالمن والأذى؛ {لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى}، {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى}.

أما الصداقة؛ فهي صحبة الأخيار؛ والرسولﷺ يقول فيما روى البخاري ومسلم: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يهديك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا منتنة».

ومجالات الأصدقاء والجلساء أصبحت اليوم واسعة، فلا يحتاج من يريد الأصدقاء إلى مخالطة الناس؛ بل يمكن للإنسان أن يكون له مئات بل الآلاف من الأصدقاء وهو جالس في منزله، عبر ما يسمى بالمواقع الاجتماعية في شبكة الأنترنيت، مقتحما الحدود الجغرافية واللونية واللغوية

والدينية من دون تأشيرة ولا استئذان؛ فنحن في حاجة لنعرف هنا من هو الصالح فنجالسه ونناجيه، ومن هو الطالح فنبتعد عنه ونجافيه؛ فكل خليل لك إن لم يكن من المتقين فهو يوم القيامة عدوك يقول الله تعالى: {الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}.

فالجليس الصالح هو الذي يذكرك بالله حاله، يأمرك بالمعروف وينهاك عن المنكر، يسمعك القول النافع والحكمة الصادقة، يعرفك بعيوبك ويَشْغَلُك عن عيوب غيرك، ترجو خيره وتكون في مأمن من شره، إذا جهلت علمك، وإذا فسدت أصلحك، وإذا غفلت ذكرك، وإذا أهملت حذرك، وإذا مللت شجعك، وإذا احتجت أعانك، وإذا أخطأت صوبك، يحمي عرضك في حضرتك وغيابك، وأقل ما تستفيد منه أن تكف عن المعاصي طيلة صحبتك إياه، لأن الصالح لا يشقى به جليسه على كل حال، فهو كحامل المسك كما قال الرسولﷺ، فإن لم يعطك شيئا ولم تشتر منه شيئا فكفاك الرائحة الطيبة طيلة وجودك عنده.

أما جليس السوء فهو الذي يشجعك على المعاصي قوله، ويرغبك فيها حاله، وتفتح لك أبواب الشر معاملاته، فإن لم تشاركه في سوء فعله أخذت منه بحظ وافر بسبب سكوتك عن شره، ورضاك بصنيعه، فمجالس الشر مزرعة خصبة لشتى أنواع المعاصي، من الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور، ومن التدخين والمخدرات والخمور، ومن الزنا والتبرج والسفور، ومن الغش والربا والرشوة والقمار، إلى غير ذلك من الجرائم التي تعج بها مجالس أهل الشرور، فهم كنافخ الكير كما قالﷺ إما أن يحرق ثيابك، إما أن يلوث عليك الجو بخبيث ريحه وأوساخه، فكم من شاب صالح صاحب هؤلاء الأشرار فتغير مسار حياته، حاملا جراثيم الأمراض في ذاته وأخلاقه، وجراثيم الأخلاق أشد فتك بإيمان المؤمن من جراثيم الذات... وقد قيل: من لا يزودك بفائدة، ولا يدعوك لمائدة، فمعرفتك به زائدة..

أما الصدق؛ فأنواعه ثلاثة:

١) صدق القلب ويقابله الكفر.

٢) الصدق في الحديث، ويقابله الكذب وهو حرام.

٣) الصدق في العمل، ويقابله النفاق.

فمن لم يوافق عمله قوله فهو منافق، والفرق بين السفهاء والفقهاء ليس في كثرة العلم، ولا في روعة الدروس وأناقة الخطب، وإنما الفرق في موافقة الأعمال للأقوال؛ فكل أستاذ وفقيه يعظ

الناس في المساجد وفي المنابر الإعلامية في الواقع وفي المواقع؛ إذا لم يوافق عملُه قولَه فهو أقرب إلى السفيه منه إلى الفقيه، ما صام الصيام الممتاز ما ألف قلبه ولسانُه الكذب على النفس أو الكذب على الناس، فالصيام من غير الصدق في الحديث والصدق في العمل مغشوش مخدوش؛ فيه يقول النبيﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» فإن عمدة الصيام صون اللسان؛ ورحم الله من قال:

لا تجعلنْ رمضان شهر فكاهة***يلهيك فيه من القبيح فنونه

واعلم بأنك لن تنال قبوله***حتى تكون تصومُه وتصونُه

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين

**الحمد لله رب العالمين...**

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ قد قدمنا لكم في الجمعة الماضية أن رمضان سجل لنا في التاريخ وقائع وأحداث هي بمنزلة ثورة تاريخية مِن أجْلِ إسْقاطِ نِظَامِ الهَوَى، وَإِقامةِ نِظَام الهُدى، واسطة عقد هذه الوقائع غزوة بدر الكبرى التي وقعت في اليوم السابع عشر من رمضان، وهي أول انتصار سجله التاريخ للمسلمين في الْمَيْدان؛ وقد سماها القرآن الكريم بيوم الفرقان، لأن الله عز وجل فرق فيها بين الحق والباطل، لقد نجح النبيﷺ في تسيير إدارتها فانتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم: ثلاثمائة وخمسة عشر أمام تسعمائة وخمسين كافرا.

وغزوة بدر ليست مجرد حدث وقع وانتهى، بل هي مدرسة عظيمة، وليست مدرسة عسكرية فحسب؛ بل هي مدرسة أخلاقية، ومدرسة اجتماعية، ومدرسة شرعية، ومدرسة التسيير؛ نتعلم منها عدة قواعد في الإدارة والتسيير منها: قاعدة اعرف عدوك، وقاعدة الشورى، وقاعدة المساواة في تطبيق القانون والشريعة، وقاعدة القبول بالمعارضة، وقاعدة الخضوع للحق ولو كان مرا، وقاعدة الأخوة المبنية على التعاون والتكافل والمودة والمحبة، وقاعدة المشاركة الميدانية لقادة الأمة في ميادين العمل.

تلكم هي قواعد التسيير وأسس الإدارة كما طبقها الرسولﷺ في غزوة بدر الكبرى، فحقق للأمة فوزا كاسحا ونجاحا باهرا...

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "إصلاح الأسرة على ضوء غزوة بدر الكبرى"

تاريخ إلقائها: ١٧ رمضان ١٤٢٦هـ ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٥م

وهي خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي أكرم المصطفىﷺ بغزوة بدر الكبرى، وأسس في الأسرة العدل والشورى، فواصل في تحقيق سعادة البشر السير بالسرى، فشرع لنا في غزوة بدر أنظمة في التسيير تحقق لنا فوزا ونصرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له علا نية وسرا، أجزل على المجاهدين ثوابا وأجرا، وأشهد أن سيدنا محمدا أرسله الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، فكان في ظلام الكفر الدامس سراجا منيرا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم يحدد فيه مصير الناس جنة أو سعيرا.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون! أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

ها نحن اليوم في السابع عشر من رمضان هذا اليوم الذي يذكرنا بأول انتصار سجله التاريخ للمسلمين في الميدان العسكري؛ تلكم هي غزوة بدر الكبرى، التي وقعت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة؛ التي سماها القرآن الكريم بالفرقان، لأن الله عز وجل فرق فيها بين الحق والباطل. تلكم الغزوة التي نجح النبيﷺ في تسيير إدارتها فانتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم: ثلاثمائة وخمسة عشر مقاتلا، أمام جيش من المشركين رغم كثرة عدده: تسعمائة مقاتل، إنه جيش يفوقهم عدة وعددا مرتين، بينما لا يتجاوز عدد المسلمين ثلث عدوهم، إنه جيش من المشركين مدججين بأحدث الأسلحة آنذاك، بينما من المسلمين من كان سلاحه عصا في يده، ورغم ذلك انتصر المسلمون فحصدوا من المشركين سبعين قتيلا وسبعين أسيرا، جلهم قادة ورؤساء.

وغزوة بدر ليست مجرد حدث وقع وانتهى، بل هي مدرسة عظيمة، أستاذها سيدنا محمدﷺ، وحارسها العام جبريل عليه السلام، ومديرها الله سبحانه وتعالى، وتلامذتها أمة الإسلام، وليست مدرسة عسكرية فحسب؛ بل هي مدرسة أخلاقية، ومدرسة اجتماعية، ومدرسة شرعية، ومدرسة في التسيير. وعلى ضوء غزوة بدر نتعلم أسس التسيير في الإسلام، على ضوئها نتتبع القواعد التي أخذ بها النبيﷺ في إدارة المعركة فحقق نجاحا باهرا، على ضوئها نستكشف أنظمة التسيير كما طبقها المعلم الأولﷺ في أرض الواقع، تلك الأنظمة التي يحتاج إليها كل مسؤول في إدارته، بدأ من الأب في إدارة شؤون أسرته، إلى المدير في مدرسته وصاحب الشركة في شركته، والعميد في كليته، والعامل في عمالته، والوزير في وزارته، والأمير في إمارته. وما انهزمت الأمة المسلمة اليوم على مستوى الفرد والأسرة والجماعة إلا حينما خاب سعيها في التدبير، وفشلت أنظمتها في التسيير.

فتعالوا بنا اليوم نكشف الستار عن أنظمة التسيير في الأسرة على ضوء غزوة بدر الكبرى، لأن الأسرة هي نواة المجتمع، مبنية على أسس مادية؛ من الصداق والنفقة وما يقابلها من القوامة والطاعة، وأسس شعورية؛ من المودة والمحبة والطمأنينة والسكن النفسي على أرضية من الرحمة المتبادلة، وهي عماد الحياة، وقاعدة العمران، وأساس المجتمعات وقيام الحضارات، قال الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. والفساد حينما يتسرب للأسرة لا يقتصر على الزوجين فقط، بل يمتد إلى المجتمع في شكل تنامي ظواهر اجتماعية تعيق النمو وتؤخر التقدم الحضاري، وتكرس التخلف، وغالبا ما يخلف هذا الفساد وراءه أطفالا للضياع، والأطفال هم الذين يتحملون القسط الأكبر من فساد الأسر؛ حيث تدل الإحصائيات أن أغلب الأطفال المشردين في الشوارع إنما كان ذلك بسبب تفكك الأسر وتشتيت شملها. فكانت الأسر في حاجة للرجوع إلى سنة الرسولﷺ حتى نتعلم كيف نحمي الأسر، ونتخذ العبر، ومدرسة غزوة بدر كفيلة إذا أحسنا التعلم بتحقيق ذلك.

فمن مدرسة غزوة بدر نتعلم -يا عباد الله- أن صلاح الأسر مبني على اتخاذ الحيطة والحذر. فالمجتمع مليء بالأعداء من قرناء السوء، إلى المخدرات، إلى الإعلام إلى شبكة الانترنيت، إلى الهاتف المحمول الذي يغزو بنات العائلات المحترمة بالمواعيد المشبوهة، ويحدث كل هذا في

غياب الحيطة والحذر، وفي غفلة من الأب الذي يتولى وزارة الخارجية في الأسرة، ومن الأم التي تتولى وزارة الداخلية في الأسرة، فيبقى الأولاد دون رعاية ولا حماية؛ لا بد للأبوين من التنبه والتيقظ، لا بد أن يكونا قريبين من أبنائهما وبناتهما، يتحسسان الأخبار بمن يتصلون ومن يصاحبون ومن هم الأصدقاء مباشرة أو الأصدقاء عبر سبرات الانترنيت، أو الأصدقاء عبر الهواتف المحمولة. فالنبيﷺ في غزوة بدر لم يكن متغافلا حتى باغته عدوه في عقر داره، كما هو حال الأمة اليوم، بل إنهﷺ اتخذ المبادرة، وبث العيون والجواسيس والحراس، ونشر الدوريات الاستطلاعية في سائر الاتجاهات، يتحسسون الأخبار، ثم ينقلونها إليهﷺ، فيتحرك على مقتضاها، ويتخذ الحيطة والحذر على أساسها، وقد كان عمه العباس بن عبد المطلب في مكة يكتم إسلامه لسنوات، حتى يتمكن من اختراق صفوف المشركين، فيكشف للرسولﷺ عن مكايدهم ضده، وقد نجح في مهمته نجاحا كبيرا، فقد نقلت إليهﷺ هذه المخابرات النبوية، أخبار قافلة تجارية لمشركي مكة، يقودها أبو سفيان، وفيها أموال تركها المسلمون حين هاجروا إلى المدينة، فاستولى عليها المشركون ظلما وعدوانا، فأراد الرسولﷺ أن تكون من نصيب الصحابة، يستردون بها بعضا من حقوقهم التي سلبت منهم، فاقترح عليهم التعرض لها، لعل الله يجعلها من نصيبهم، فقد روى الإمام مسلم عن أبي أيوب الأنصاري أنهﷺ قال: للصحابة: «إني أُخْبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة، فهل لكم أن تخرجوا قبلها لعل الله يُغْنِمُناها؟ –أي يجعلها من غنيمتنا– قالوا: نعم يا رسول! فخرجﷺ وخرجنا معه». وإن كلمة «أُخْبِرتُ» هنا لتدل دلالة واضحة على أن النبيﷺ كان قد اتخذ لنفسه جهازا للمخابرات مصبوغا بالسرية التامة فإنهﷺ لم يقل: أخبرني فلان، بل قال: "أُخْبرت" حتى يحافظ على هذه السرية في أمان.

ومن مدرسة غزوة بدر نتعلم –يا عباد الله– أن صلاح الأسر مبني على الشورى، ولا يمكن لأية أسرة أن تستقيم إلا بالشورى، فالأب المستبد يفسد ولا يصلح، فالاستبداد يدفع الأبناء والبنات لارتكاب حماقات من ورائه من حيث لا يدري، لا بد للأبوين وهما قائدا الأسرة أن يستشيرا في قضايا الأسرة أولادهما، فيأخذا بالآراء الناضجة المنيرة. وقد يظن البعض أن الاستبداد هو مجرد وسيلة غايتها التربية، والغاية تبرر الوسيلة كما يقال، وهذا خطأ فالإسلام لا يقول بأن الغاية تبرر الوسيلة؛ ولكنه يقول: الغاية تقرر الوسيلة، فإذا كانت الغاية شريفة فيجب أن تكون الوسيلة شريفة كذلك،

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها***إن السفينة لا تجري على اليابس

فصلاح الأسر يكون بالشورى لا بالاستبداد. فالرسولﷺ عند ما علم قبيل غزوة بدر بواسطة الاستخبارات في مكة أن قافلة أبي سفيان قد نجت، وأن كفار مكة قد خرجوا لمواجهته في بدر بأعداد هائلة، تفوق المسلمين عدة وعددا، عقدﷺ مجلسا للشورى، بعد أن أخبره الله تعالى بالفوز بإحدى الطائفتين: القافلة أو الجيش إذ يقول سبحانه وتعالى: {وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم}، فشكل الرسولﷺ على الفور مجلسا للشورى فقال: أشيروا علي أيها الناس فلم يتقدمﷺ بجيشه حتى أشار عليه جميع عناصره بالإقدام، حيث أجاب المقداد بن الأسود نيابة عن المهاجرين فقال: «يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون» وأجاب سعد بن معاد نيابة عن الأنصار فقال: «فاظعن -أي ارحل- يا رسول الله حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فو الله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصُبُر في الحرب صُدُق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله» وهنا اطمأن الرسولﷺ فتقدم بكل ثقة وإيمان على بركة الله إلى بدر، حيث المعركة الفاصلة. لقد علمنا الرسولﷺ في غزوة بدر أن الشورى هي أساس الإدارة والتسيير، هي عماد الحق والنصر والتدبير، هي مصدر السعادة والحرية والتحرير، بها يتحصن المجتمع المسلم ضد الاستبداد الباطل والشقاوة المجحفة.

ومن مدرسة غزوة بدر نتعلم -يا عباد الله- أن صلاح الأسر مبني على المساواة، ولا يمكن لأية أسرة أن تستقيم إلا بتحقيق المساواة بين أفرادها، لأن تمييز بعض الأولاد على بعض هو مصدر العداوة بين الأخوة، هو سبب تلكم النزاعات التي أثقلت كاهل الأسر في المجتمع، فعادةً الأبُ يحب من أولاده المجتهد، فيفضله على غيره، وقد يدفعه هذا إلى تمييزه بشيء دون بقية إخوته من دار باسمه أو متجر أو سيارة، فيحسب أنه قد أحسن صنعا، ولم يدر أن فعله هذا ظلم وجور، فتح به باب العداوة والحقد والحسد بين أولاده، روى البخاري ومسلم أن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أعطاه أبوه عطية، فأراد أن يُشهد عليها رسول اللهﷺ فقالﷺ: «أعطيت سائر

ولدك مثل هذا؟». قال: لا، قال: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، وفي رواية قال الرسولﷺ: «أكل ولدك نحلته مثل هذا؟» قال: لا، فقال رسول اللهﷺ: «فلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور». «وإني لا أشهد إلا على حق»، وفي رواية قال الرسولﷺ: «أيسرك أن يكون بنوك في البر سواء؟» قال: بلى قالﷺ: «فلا إذن». لقد اتضحت هذه المساواة جلية في غزوة بدر، إنها تجلت في أسمى معانيها، وفي أجل أوصافها، حين كانت مراكب الجيوش المسلمة قليلة، والمسافة بين بدر والمدينة بعيدة، فقسم بينهم الرسولﷺ المراكب بالمساواة، حيث جعل كل ثلاثة رجال يتناوبون على بعير، ولم يميز الأقرباء منه عن غيرهم، ولا الأغنياء عن الفقراء، ولم يعزل القادة عن بقية الجنود، ولم يعزل لنفسه مركبا خاصا يستأثر به في كوكبة من أقربائه وأعوانه، بل إنهﷺ كان يتناوب مع اثنين من أصحابه على بعير، فلما قالا له: اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك؟ قال لهمﷺ فيما روى الإمام أحمد: «ما أنتما بأقوى على المشي مني، ولا أنا بأغنى على الأجر منكما» وهو الذي قالﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، فغياب المساواة في الأسرة إنما هو علامة على فشلها.

ومن مدرسة غزوة بدر -يا عباد الله- نتعلم أن صلاح الأسر مبني على مبدأ القبول بالمعارضة، ولا يمكن لأية أسرة أن تستقيم إلا بالاستماع لرأي الأولاد، وقد يكون رأي الأبوين خاطئا فيجب التخلي عنه، وقد يكون رأي الأولاد صائبا فيجب التحلي به. فالرسولﷺ بعد أن استشار أصحابه، وفرق بينهم المراكب الموجودة بالسوية، اتجه على جناح السرعة إلى بدر حيث المعركة الفرقان بين الحق والباطل، فلما وصلﷺ بدرا أمر الجيش بالنزول أسفل الوادي، بينما العدو أعلاه، وهنا قامت المعارضة يقودها الصحابي الجليل حُبَاب بن المنذر، فقال: يا رسول الله! أهذا منزل أنزلكه الله: أي أمرك الله بالنزول فيه، فليس من حقنا حينئذ أن نعارض، فما علينا إلا السمع والطاعة؟ أم هو مجرد رأيك في الحرب والمكيدة؟ فقالﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، وحينئذ اعترض حباب بن المنذر فقال: لا يا رسول الله ليس هذا بالمكان الاستراتيجي فارحل بنا حتى نكون أعلى الوادي فهناك سوف نتمكن من مصادر المياه، فنبني سدا أو قليبا نمنع به عن العدو المياه، فنشرب ولا يشربون، فأخذ الرسولﷺ بهذا الاقتراح وقال: نعم الرأي، فأدى ذلك إلى الانتصار الباهر. ومن هذه القصة نتعلم أن المعارضة ولدت بولادة الإسلام، وتشكلت في صفوف الصحابة منذ الوهلة الأولى، فهي لست وليدة هذا العصر، بل فتح لها الرسولﷺ صدره، فاستمع لها ونزل على رأيها، فيما لا وحي فيه ولا نص من مسائل الدنيا، وطبقها الصحابة من بعده على أرض الواقع.

ومن مدرسة غزوة بدر نتعلم -يا عباد الله- أن صلاح الأسر مبني على مبدأ الخضوع للحق ولو كان مرا، وأن الإذعان للعدل فضيلة، وأن الترفع عنه رذيلة، نتعلم منها أنه لا أحد فوق الحق ولو كان رسول اللهﷺ فكيف بالأب والأم، ولا يمكن لأية أسرة أن تستقيم إلا إذا خضع مديرها للحق ولو كان مرا. حدث ذلك في غزوة بدر عندما كان الرسولﷺ يسوي صفوف المقاتلين قبيل المواجهة، فمر بصحابي اسمه سواد بن غزية وهو خارج من الصف، فضربهﷺ بعصا في بطنه وقال: استو يا سواد! وهنا يعترض سواد ويقول: أوجعتني يا رسول الله! وقد بعثك الله بالحق والعدل، فامنحني فرصة آخذ منك بحقي، وفورا ودون تردد كشف له الرسولﷺ عن بطنه الشريفة فقال: خذ يا سواد! والصحابة ينظرون وقد أفزعهم الموقف، وأذهلهم الأمر، فكيف يسمحون أن يضرب رسول اللهﷺ؛ ولكن هذا الصحابي فاجأ الجميع حين اعتنق بطن المصطفىﷺ يقبله، فقال لهﷺ: ما حملك على هذا يا سواد؟ فقال: يا رسول الله لقد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك في حياتي أن يمس جلدي جلدك. الله أكبر! إنه موقف إيماني غني عن التعليق، منه ندرك عمق محبة المصطفىﷺ في قلوب أصحابه، ومنه نتعلم أن النبيﷺ يقبل بالمعارضة ولو كان ذلك يؤدي إلى إيذائه وضربه.

بالله عليكم -إخوة الإيمان- هل عرفت التنظيمات الديمقراطية اليوم، أن الجندي البسيط يملك من الشجاعة ما يوقف به قائده، ثم يطلب منه أن يضربه كما ضربه، ثم يخضع القائد أمام الحق، فيمكن الجندي من نفسه؟ الذي نعلمه أن الجندي طاعته عمياء آلة من الآلات وقطعة كقطع السلاح، يصرفها القائد حيث شاء، والسجن والتعذيب والإعدام أقرب إليه من التفكير في التطاول على رئيسه أو جنراله، أما في التربية المحمدية فالجندي إنسان عزيز له نفس الحقوق التي لقائده، الشيء الذي جعله يفضل الموت على الذل ويرغب في الاستشهاد رغبة عدوه في البقاء.

ومن مدرسة غزوة بدر -يا عباد الله- نتعلم أن صلاح الأسر مبني على مبدأ المشاركة الميدانية في تسيير الأسرة، لا حرج على الأب مثلا أن يدخل إلى المطبخ ليعجن ويخبز ويجفف وينظف، لأن هذا تعليم عملي لأولاده، قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبيﷺ يكون في نهمة أهله وكان يفلي ثوبه ويخصف نعله، ولا يمكن لأية أسرة أن تربي وتخرج الأجيال المتواضعين، إلا بالمشاركة الميدانية المستمرة لقائدها. فالرسولﷺ لم يكن يوم بدر في برج عاجي مترفعا، يعطي الأوامر من بعيد، محاطا بخدمه وحراسه، بل نزلﷺ إلى أرض المعركة متواضعا، فشارك مشاركة

فعالة في إدارتها، يرفع معنويات جنوده وهو يقول: {سيهزم الجمع ويولون الدبر}؛ فلا شك أن معنويات الجندي ترتفع حين يرى قائده بجانبه في الميدان، فقد روى الإمام أحمد عن علي قال: «لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول اللهﷺ وكان من أشد الناس ، ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه» وروى مسلم أنهﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «لا يتقدمن أحد منكم حتى أكون أنا دونه» وقد قال الله عز وجل في معرض الحديث عن غزوة بدر: {يا أيها الذين إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}. صدق الله العظيم وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين...

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون! تلكم هي أنظمة التسيير وأسسها كما طبقها الرسولﷺ في غزوة بدر الكبرى، فحقق للأمة فوزا كاسحا ونجاحا باهرا؛ مبدأ الحيطة والحذر، مبدأ الشورى، مبدأ المساواة، مبدأ القبول بالمعارضة، مبدأ الإذعان للحق وإن كان مرا، مبدأ المشاركة الميدانية، إنها أسسٌ وقواعدُ إدارةُ الأسرة في حاجة إليها قبل كل شيء لأنها أم الإدارات، ومدرسة الأجيال، منها يتخرج الإطارات الكبرى في الدولة والأمة، فإذا فسدت الأسرة فسدت الأمة.

وبهذه المبادئ انتصر المسلمون في غزوة بدر رغم قلة عددهم، وبهذه الأسس حقق الإسلام أول نصر في ميدان القتال للتاريخ، لقد نصرهم الله حينما كانوا أهلا له بجيش من الملائكة كما ذكر القرآن الكريم: {ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين}، {وخمسة آلاف من الملائكة مسومين}، وهنا يلوذ إبليس بالفرار وكان قد شارك في المعركة في صورة شيخ نجدي، يقول الله تعالى: {وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب}.

أيها الإخوة المؤمنون! يوم تتمتع الأسر بهذه المبادئ في مجتمعاتنا، ويوم تعيش الأسر هذه الأسس في واقعنا، ويوم تتربى الأجيال في الأسر على هذه القواعد حينئذ تكون الملائكة بجانبها، والأبالسة تبتعد عنها وتجانبها. أما وقد تشتت شمل الأسر، وغزا الفساد الأولاد في غفلة من الآباء، وغابت الشورى والعدل والمساواة، فحل محل ذلك كله الاستبداد والظلم والجور، فسوف يبقى الحال كما هو عليه من الذل والانهزام والفقر والتخلف إلى إشعار آخر.

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "لماذا نستقبل رمضان بالإسراف؟!"

تاريخ إلقائها: ٢٢ شعبان ١٤٣٨هـ ١٩ / ٥ / ٢٠١٧م.

هذه خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله الذي سخر لنا ما في الأرض من الخيرات، وشرع لنا الانتفاع بما فيها من الحيوانات، وأنعم علينا فيها بثمرات الأشجار والنباتات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأسماء والصفات، أمرنا بالتوسط والاقتصاد في المشروبات والمأكولات، ونهانا عن الإسراف في استغلال الثروات، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد السادات، بعثه الله رحمة لجميع المخلوقات، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين والطيبات، وعلى التابعين لهم بإحسان مادامت الأرض والسماوات.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

ها هو شهر رمضان قد اقترب، والكل يستعد ويتأهب، وهو شهر تصفد فيه الشياطين، وتفتح فيه أبواب الجنان، وهو شهر مدارسة القرآن، وشهر الصيام والقيام، وشهر الجود والإكرام؛ ها هو شهر رمضان آت بعد أيام فكيف حالنا؟ وكيف حال الأمة؟ وما هي مراسم الاستقبال؟ هل من وقفة صادقة للمحاسبة؟ هل من وقوف جاد للتأمل؟ هل من توبة نصوح؟ هل من بر وإحسان؟

وإن ما يلفت الانتباه ويحير الألباب، في استعدادت الناس لرمضان ظاهرة الإسراف بكل أنواعه وأشكاله؛ فمن الناس من يستعد لرمضان بالإسراف في الحلال و المباحات، ومنهم من يستعد له بالإسراف في الخمول والكسل وتضييع الأوقات، ومنهم من يستعد له بالإسراف في الفسوق والمحرمات، ومنهم من يستعد له بالإسراف في العبادات.

أولا: أما الإسراف في الحلال والمباحات؛ فإنك ترى الناس في الأسواق تدور وتتقلب، لتجلب من المأكولات ما تحتاج إليه الموائد وتتطلب، لا تجتنب أرخصها ولا من أغلاها تتهرب، حتى يتم كل شيء صالح للأكل ويترتب، ثمار وفواكه وتمور، وحلويات وشباكيات ولحوم، ومكونات لشربة الحريرة وأكلة البغرير؛ بينما رمضان فرصة للفوائد لا للموائد، فرصة لتنقية الأفئدة لا لملء المعدة، فرصة للتسلح بالأخلاق لا لتنمية الأذواق؛ وكثير من الأطباء والخبراء المتخصصين في التغذية يدقون ناقوس الخطر، ويحذرون من حالات الإسراف التي تؤدي بنا إلى الإشراف على الهلاك، سكريات بالأنواع؛ ولحوم حمراء إلى حد الإشباع، وشكلاطات بالأشكال، حالات سببت لنا أمراضا في المعدة والأمعاء، وارتفاعا للملح والسكر، وضغطا في الدماء والأعصاب؛ كل ذلك من جراء الأكل بدون نظام ولا انتظام، وإنك لترى من الناس من يجمع على مائدته في رمضان من ألوان الطعام وصنوف الشراب ما يكفي الجماعة من الناس، ومع ذلك لا يأكل إلا القليل منها، ثم يلقي بالباقي في الأزبال والنفايات، وبجانبنا فقراء يعانون من ألوان الحرمان وصنوف الجوع؛ بل من الناس أمَم وشعوب يموتون جوعا، لا يجدون ما يسدون به رمقهم؛ كأن رمضان معرضا لفنون الأطعمة و الأشربة، حيث تزداد فيه تخمة الغني بقدر ما تزداد حسرة الفقير!

وإن من أعظم العبادات في رمضان إفطار الصائمين؛ روى الترمذي أن النبيﷺ قال: «من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجره، غيرَ أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا».

ثانيا: أما الإسراف في الخمول والكسل وتضييع الأوقات؛ وذلك إما باستغراق النهار بالنوم، أو بالتنقل في الأنترنيت بين المواقع، ولا يتتبع فيها إلا الفضائح والفظائع، أو بتتبع الأوهام والأحلام في انتصارت البرصا والريال، هم يزيدون من أسهمهم في البرصات المالية فيحصدون الملايين من الريالات، وشبابنا بل وشيبنا يتتبعون أوهامهم في مقابلات البرصا والريال، ومنهم يمرر وقته في المقاهي بلعبة (الكرطا) و(ضاما)؛ بل وعلى قارعة الطريق تحت الحيطان كما هو مشاهد، وأغلب من يمارس ذلك من الشيوخ أصحاب التقاعد، الذين تشتهيهم لملأ أوقاتهم بذكر الله.

ثالثا: أما الإسراف في الفسوق والمحرمات؛ فتلك الطامة الكبرى فتناول القليل من الحرام جريمة؛ فكيف بالإسراف من الحرام، وفي رمضان تنتشر من الأفلام أفحشها، ومن البرامج الخليعة أفسقها؛ فيبثون عبر قنوات النجاسات لبيوت الصائمين والصائمات أفظع السهرات وأقبح الويلات إلى حد الإسراف.

رابعا: أما الإسراف في العبادات؛ فإن الإسلام قد حرم الإسراف في كل شيء حتى في العبادات؛ مثلا؛ أن يحيي المسلم كل الليالي بالقيام ويُحرم نفسه من راحة النوم حرام، وأن يصوم كل أيام السنة ويُحرم نسفه من نعمة الأكل حرام، وأن ينفق كل ماله فيترك نفسه وأهله عالة وفقراء حرام، وأن يسرف في العزوبة والعزوف عن الزواج حرام، وقد ثبت أن النبيﷺ نهى عن كل ذلك؛ روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري: عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «جاء ثلاثة رهط... فقالوا: أين نحن من النبيﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوَّج أبدًا؛ فجاء رَسُولُ اللهِ النبيﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله، إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقُد، وأتزوَّج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ولا يوجد شيء يخاف منه الصحابة رضوان الله عليهم من قول الرسولﷺ: «...ليس مني».

والنجاة في الواجبات من العبادات وفي المباحات من العادات إنما هي في الوسطية والاعتدال؛ يقول الله تعالى في الإنفاق: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}، ويقول سبحانه في صفات عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين...

الحمد لله رب العالمين ...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إن الإسراف والتبذير داء فتاك بالأمم والمجتمعات، يبدد الأموال والثروات؛ فكم من ثروة عظيمة وأموال طائلة، من المال العام والخاص شتتها الإسراف والتبذير، وبددها الترف وسوء التدبير؟! والإسلام ينهى عن الإسراف في كل شيء؛ في المباحات، وفي المحرمات؛ بل وحتى في العبادات، ويستهدف في منهجه القويم من المباحات الوسطية والاعتدال، ومن المحرمات الاجتناب التام والاكتفاء بالحلال؛ والقرآن الكريم مليء بآيات تحذرنا من الإسراف:

ففي البداية المسرفون لا يحبهم الله تعالى؛ يقول سبحانه: {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}، ويقول سبحانه: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

لأنهم من أحباب الشيطان؛ يقول سبحانه: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ}، ولأنهم من أسباب هلاك الأمم والشعوب؛ يقول سبحانه: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}، ويقول سبحانه: {ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ}.

وفي النهاية المسرفون هم من أصحاب النار إذا لم يتوبوا قبل أن يموتوا؛ يقول سبحانه: {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ}، ويقول سبحانه: {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ}؛ أي: كانوا قبل ذلك في الدنيا مسرفين. وبعض هذه الآيات نزلت في الكفار وعلماء التفسير يقولون: "كل آية في الكفار تجر ذيلها على عُصاة المؤمنين"...

والحديث النبوي بدوه يحذرنا من مغبة الإسراف:

روى الشيخان أن النبيﷺ: «كان ينهى عن قِيلَ وقالَ، وإضاعَةِ المال، وكثرةِ السؤال»؛ فقيل وقال هو الإسراف في الكلام التافه والساقط، وإضاعة المال هو الإسراف في تبذير الأموال فيما لا فائدة منه، وكثرة السؤال هو الإسراف في طرح أسئلة لا فائدة منها.

وروى الترمذي أن النبيﷺ قال: «ما مَلأ آدميّ وعاء شَراً من بَطْنٍ، بِحَسْب ابن آدم لُقَيْمَات يُقِمنَ صُلْبَه، فإن كان لا مَحَالةَ: فَثُلُث لطَعَامِه، وثُلث لشرابِه، وثُلُث لنَفَسِه».

وروى البخاري والنسائي أن النبيﷺ قال: «كلوا وتصدّقوا، والبَسُوا في غير إسراف ولا مَخيلة»، والمخيلة هي: العُجْب والكِبْر

وروى ابن ماجه، «أن النبيﷺ مر على سعد بن وقاص، وهو يتوضأ، فقال: ما هذا السرف؟ فقال: أَفي الوضوء إسراف يا رسول الله؟ قالﷺ: نعم ولو كنت على نهر جار».

وروى النسائي: «جاء أعرابيّ إلى رسول اللهﷺ يسأله عن الوضوء؟ فأراه: ثلاثـًا ثلاثـًا ثم قال: هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتَعَدَّى وظلم».

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "شهر رمضان موسم التوبة والغفران"

تاريخ إلقائها أول مرة: ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٠ه‍/ ١٥/ ٥/ ٢٠٠٩م

وأعيدت في: ١٨ جمادى الأخيرة ١٤٣٨هـ ١٧ / ٠٣ / ٢٠١٧م.

وهي خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله معز من تاب إليه واتقاه، ومذل من خالف أمره وعصاه، وفق من شاء من عباده لما يحب ويرضاه، وفضل التائب على العاصي واجتباه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا إياه، حث المؤمن على التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله، لأنه بالتوبة يحمي عرضه وحماه، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، طوبى لمن آب إلى سنته ووالاه، وويل لمن أعرض عن شرعه وعاداه، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين تابوا إلى الله فنالوا محبته ورضاه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى أن نلقاه.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون! أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

لو قيل لكم إن ضيفا كريما عظيما سيحل بكم ما ذا ستفعلون؟ إن الناس عادة إذا نزل بهم ضيف كريم استعدوا له بأمرين:

الأمر الأول: تنظيف المنزل وتهيئته وترتيبه وتطييبه.

الأمر الثاني: تقديم المكرمات له من أشهى الطعام والشراب وأحلى الكلام وأطيب الروائح.

وها هو رمضان قد أتى ضيفا كريما، ومن كرمه أن الله تعالى يغفر به الذنوب، وتضاعف فيه الأعمال، يقول الله تعالى عنه في الحديث القدسي الجليل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

أتدرون ما هو منزله؟ إنه قلوب المؤمنين، ونفوس الطائعين، فيجب علينا أن ننظف قلوبنا بماء التوبة النصوح، ونطيب أنفسنا بروائح الاستغفار.

أما المكرمات التي يجب أن نقدمها لرمضان فهي الصيام والقيام، وهي مدارسة القرآن، وهي الجود والإحسان، وهي صلوات وتهجد وتراويح، وهي أذكار وجهاد وتسابيح.

أيها الإخوة المؤمنون؛ إن من الحقائق الثابتة، أنه لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا يستطيع أحد أن يدعي العصمة لنفسه، ومن ادعاء ذلك فادعاؤه هذا دليل على أنه كذاب ماكر، لأنه اعتدى على خصوصية النبوة، وقد جاء عن أئمة الإسلام الكبار أقوال نأوْا فيها بأنفسهم عن ادعاء العصمة من الأخطاء، فقال إمامنا مالك رحمه الله: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوفق الكتاب والسنة فاتركوه" وقال أيضا: "ليس أحد بعد النبيﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك؛ إلا النبيﷺ" وقال أبو حنيفة: "إننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا"، وقال الشافعي: "قولي صواب يحتمل الخطأ وقولي غيري خطأ يحتمل الصواب".

وكيف يكون الإنسان معصوما وجوارحه التي أحيطت به قد تخونه في أية لحظة؟ فإن نجا من هذه تصيدته تلك: فإن نجا من فرجه تصيده لسانه، وإن نجا من لسانه فخائنة الأعين له بالمرصاد، والإنسان مهما بلغ ومهما كان تكون له فترة سوداء من حياته ارتكب فيها المنكرات، وانقاد وراء ما تستحلي النفس الأمارة من الشهوات، وهو طيلة حياته ما لبث تكون له عثرات وكبوات، ولكل جواد كبوة كما يقال. فلو سأل كل واحد منا نفسه في حديث صادق مع نفسه: أليس الأمر كذلك؟ فسيجد الجواب: نعم إنه كذلك! والرسولﷺ يقول فيما روى الترمذي: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون».

وهل تدرون لماذا؟ لأن الإنسان مخلوق ضعيف، يشتمل على غرائز شتى، لا يملك أن يضبط نفسه أمام منظر مثير من مفاتن الحسن والجمال، أو أمام نظرات مشحونة بالإغراء، أو حركات مشبعة بالإثارة، تستهويه المناظر الخلابة وإن كانت حراما، ويحلو له إشباع غرائزه غير مبال بالحلال منها والحرام، ومن الصعب أن يتمالك نفسه عندما يسمع المليون والمليار، وله أعداء كثيرة، من شياطين الإنس، وشياطين الجن، والنفس الأمارة بالسوء، والهوى المتبع، فكان بذلك

مهيأ لارتكاب الذنوب، فاحتاج إلى الاستغفار منها، فاحتاج إلى تلقيح نفسه الأمارة بالتوبة النصوح.

والتوبة والاستغفار -يا عباد الله- حصن حصين، وركن متين، يأوي إليه الإنسان كلما جرفه الهوى والشيطان، وكلما ساقته النفس الأمارة إلى مستنقعات الرذيلة والخسران، وهي القنطرة التي يتحول بها الإنسان من مستنقعات الكفر والمعاصي والفجور، إلى شاطئ الإيمان والطاعة والبرور، فكان المسلم في حاجة للتوبة على كل حال، خصوصا حينما يستقبل موسم العفو والغفران في شهر رمضان؛ روى الترمذي والنسائي «أن الصحابة رضوان الله عليهم يسمعون من النبيﷺ في المجلس الواحد يقول مائة مرة: رب اغفر وتب علي إنك أنت التواب الغفور»؛ فإذا كان النبيﷺ يكثر من الاستغفار والتوبة هكذا وذنوبه مغفورة؛ أفلا نكون نحن في حاجة إليها وذنوبنا كثيرة؟!

ولكن لا يكفي أبدا أن نلهج بألسنتنا: أستغفر الله وأتوب إليه، إذا لم يكن لها في الواقع معنى ووقعا، ولا يكفي أن نكثر من الاستغفار ونحن غارقون في الذنوب، وشوارعنا ملئ بمناكر يندى لها جبين الحياء خجلا، ومعاملاتنا في جفاء وجفاف من شرع الله، وأموالنا ملوثة بالحرام؛ فما معنى هذه التوبة التي كثيرا ما نلهج بها دون أن نعرف معناها؟ وما هي شروطها التي كثيرا ما نغفُل عنها ونحن نلوك بألسنتنا: أستغفر الله وأتوب إليه؟

إن التوبة -يا عباد الله- ليست مجرد لفظ يردده المسلم بلسانه، فالتوبة لها شروط لا تصح إلى بها:

١) من شروط التوبة الندم على ارتكاب معاصي في الماضي، بأن يحزن قلب المذنب ويسوؤه ما صدر منه، والرسولﷺ يقول فيما روى الحاكم وصححه: «الندم توبة»، والندم حالة نفسية تمنع الإنسان من العودة إلى الجريمة مرة أخرى، وهي ما يسمى الآن عندنا بتأنيب الضمير.

٢) من شروط التوبة الإقلاع عن ذنوب تمارس في الحال، وعدم الإصرار عليها، والله تعالى يقول: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ومن يغفر الذنوب إلا الله، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون}.

٣) من شروط التوبة أن يكون التائب ذا عزيمة قوية ونية صادقة، في عدم العودة إلى هذا الذنب في المستقبل مرة أخرى، لأن الذي يتوب من ذنب وفي نيته أن يعود إليه كلما سنحت الفرصة إنما هو

منافق، لأنه قد خلف الوعد الذي قطعه على نفسه، وقطع العهد الذي أخذه على نفسه، والله تعالى يقول: {والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون} وفي آية أخرى يقول الله تعالى: {أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار}.

٤) من شروط التوبة إذا كانت الذنوب تتعلق بحقوق العباد أن يتحلل المذنب منها وأن يردها إلى أصحابها إذا كان ممكنا، وإلا طلب منهم العفو والسماح. روى البخاري أن النبيﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» وروى مسلم أن النبيﷺ قال: «إن المفلس من أمتي من أتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار».

ألا كفى بهذا الحديث النبوي واعظا وزاجرا لمن يظلم غيره في نفسه أو ماله، أو في عرضه وأهله! ألا كفى به تحذيرا وتذكيرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد! يقول الله تعالى: {إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت، قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار، أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما}.

صدق الله العظيم، وغفر لي ولكم، ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إن من رحمة الله تعالى بعباده أنه يفرح بتوبة عبده وإن كان للذنوب مقترفا، ومن مستنقعات الرذائل مغترفا، إذا رجع العبد إليه سبحانه معترفا، وتاب إليه خاشعا مرتجفا، راجيا وخائفا، والرسولﷺ يقول فيما روى الإمام مسلم: «إن الله عز وجل أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها»، ويقولﷺ فيما روى مسلم: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»، وأعظم فائدة للتوبة، وأكبر نتيجة للإنابة، أن يجد المسلم يوم القيامة ما ارتكب قبل التوبة من السيئات، قد تحولت كلها إلى حسنات، فكفى التائب فرحا وشرفا، وكفاها تقربا و زلفى، أن

يجد في موضع الكافر مؤمنا، وفي موضع المشرك مخلصا محسنا، وفي موضع الشاك المنافق مطمئنا، وفي موضع الظالم الجائر عادلا منصفا، وفي موضع الفاسق العاصي الفاجر مطيعا عفيفا؛ لكن بشرط التوبة النصوح، والرجوع إلى الله بكل شفافية ووضوح، مع المحافظة على العمل الصالح، والبعد عن العمل الطالح، والله تعالى يقول: {إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما، ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا}.

والذنب مهما عظم فعفو الله أعظم، ومن ظن أن ذنبا لا يسعه عفو الله فقد فسق وأجرم، وظن بالله ظن السوء فساء وتعدى وظلم، والله تعالى يقول: {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}، ويقول سبحانه: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم: لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم} ولقد أحسن من قال:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة *** فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن *** فمن الذي يرجو ويدعو المجرم

ما لي إليك وسيلة إلا الرجا *** وجميل عفوك ثم أني مسلم

ولكن لا يجوز بحال من الأحوال، أن يعتمد المسلم على سعة عفو الله ورحمته فيتمادى على المعاصي على امتداد الأزمان والأجيال، ويصرَّ على الذنوب في الأقوال والأفعال، ثم يقول: سيغفر لنا ذو العزة والجلال، وهذا لا يجوز لأن معناه الأمن من مكر الله الكبير المتعال؛ والله تعالى يقول: {فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون}، ويقول سبحانه: {نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأنا عذابي هو العذاب الأليم}.

ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...

# خطبة بعنوان:

# قصة مشروعية الأذان والفوائد الستة في التفاعل معه

في إطار توظيف السيرة النبوية في عملية الإصلاح

٢٠ شعبان ١٤٤٠هـ ٢٦ / ٤ / ٢٠١٩م.

الحمد لله الواحد الديان، شرع لنا في إعلام الصلاة الأذان، وجعل إقامتها لمجتمعنا الأمن والأمان، إذ هي في رضوان الله تعالى حصن وضمان، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم المنان، المتفضل علينا عند الدعاء بالاستجابة والعفو والغفران، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الوسيلة والفضيلة والامتنان، من كانت صلاتنا عليه مصدر الصدق والإيمان، وشفاعته لنا هدفا نسعى لتحقيقه يوم القسط والميزان، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه منبع العلم والعرفان، وعلى التابعين إلى يوم الدين بالإحسان.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

هل فيكم من أراد أن يحصل على هذه الأمور الستة العظيمة: طرد الشيطان عن نفسه، وغفران ذنوبه، واستجابة دعائه، وصلاته الله عليه، وشفاعة المصطفىﷺ له، ودخول جنة ربه.

فمن منا لا يسعى لتحقيق هذه الأهداف لنفسه؟ هذه الأهداف الستة موجودة ومفرقة ومبعثرة في كثيرة من الأعمال الصالحة، في الذكر والتلاوة والصيام والصلوات، وفي الصدق والصدقات والصداقات، وفي إتقان الأعمال والمهن والصنعات، وفي التحلي بمكارم الأخلاق، وفي التخلي عن الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وفي الأقدام على البر والإحسان، وفي التعاون على البر والتقوى وغير ذلك من صالح الامتثال والاجتناب؛ ولكن الله تعالى جمع لنا هذه الستة في مسألة واحدة بسيطة سهلة يسيرة ميسرة، تمر علينا فرصتها كل يوم خمس مرات، تقرع أسماعنا يوميا برنين الكلمات، وتستهدف وجداننا ساعات بعد ساعات، وأغلبنا في غفلة لا ينتبه لها ولا يأبه بها، لأنها أصبحت عندنا مجرد عادات، نسمعها ولكننا في الغالب لا نستمع لها، تأتي على آذاننا ولكننا في الغالب لا نصغي إليها، تفد على أسماعنا ولكننا في الغالب لا نستفيد منها...

أتـدرون مـا هـي؟ إنهـا الأذان الـذي نسـمعه كـل يـوم يرتفـع علـى قمـم الصـومعات، ويرسـل بقـوة مكبـرات الأصـوات، تكبيـرات وشـهادات، حـي علـى الفـلاح حـي علـى الصـلوات، وقـد يتسـاءل البعض: كيف يحقق لنا الأذان على بساطته هذه الأهداف الستة الكبيرة؟

وقبـل الحـديث عـن هـذه الأهـداف السـتة دعونـا نكشـف السـتار عـن قصـة الأذان، فـالأذان لـه قصـة رائعـة، حمولتهـا مـن الفوائـد والفرائـد بارعـة؛ وذلـك لأن النبـيﷺ عنـدما هـاجر إلـى المدينـة المنـورة لـم يكـن عنـده وسـيلة لإعـلام النـاس بأوقـات الصـلوات وقـد كانـت علـى المـؤمنين كتـاب موقوتـا، فكـان الصــحابة رضــوان الله علــيهم يراقبــون الأوقــات عــن طريــق مســار الشــمس؛ مــن بــزوغ فجرهــا، وإسـفارها، وشـروقها، وزوالهـا، واصـفرارها، وغروبهـا، وغيـاب شـفق احمرارهـا، يضـبطون بـذلك أوقـات الصـلوات الخمـس الموزعـة بـين دلـوك الشـمس إلـى غسـق الليـل إلـى قـرآن الفجـر المشـهود، ولكـن الإنسـان قـد يسـهى فيحتـاج إلـى التنبيـه، وقـد ينسـى فيحتـاج إلـى التـذكير، وقـد يخطـئ فيحتـاج إلـى التصـويب؛ فمـن الصـحابة مـن يـأتي إلـى المسـجد قبـل الوقـت بكثيـر فيعطـل بـذلك أشـغاله التـي يبغـي بهـا رزقـه مـن فضـل الله، ومـنهم مـن يـأتي متـأخرا بقليـل فيضـع فضـل الصـلاة جماعـة؛ والنبـيﷺ أهمـه الأمـر وهالتـه القضـية وهـو القائـد الـذي لا يهمـه إلا صـلاح النـاس دينـا ودنيـا، ولا يهـتم إلا بتحقيـق رفاهية أصحابه في المادة والمودة معا في الأجر والأجرة معا

و في السـنة الأولـى مـن الهجـرة قبـل رمضـان مـن غيـر معرفـة الشـهر بالتحديـد عقـدﷺ جلسـة علنيـة في اجتمـاع طـارئ للتشـاور، مـن أجـل النظـر في هـذا المشـكل النـازل لإيجـاد حـل مناسـب لـه، وهكـذا ينبغـي أن يكــون عليــه قــادات الأمــة، حينمــا تستعصــي المشــاكل عــن حلهــا، يسـتدعون إليهـا ذوي الخبـرة والتجربـة في جلسـات سـرية أو علانيـة، في اجتمـاع طـارئ أو منـتظم، ففـي الشـورى تلاقـح للأفكـار والسـداد، وتنقـيح مـن أخطـار الاسـتبداد، ورحـم الله شـاعر النيـل حـافظ إبـراهيم إذ قـال مادحـا سـيدنا عمر رضي الله عنه وهو مؤسس الشورى في الإسلام بعد رسول اللهﷺ:

يا رافعا راية الشورى وحارسها * جزاك ربك خيرا من محـــــبيها

وما استبد برأي في حكومتــــه* إن الحكومة تُغري مستبـــــديها

رأي الجماعة لا تشقى البلاد بـه* رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

نعـم لقـد عقـد رسـول اللهﷺ مجلسـا للشـورى مـن أجـل اقتـراح حـل لإعـلام النـاس بأوقـات الصـلاة؛ فـاقترح الـبعض اتخـاذ الضـرب علـى النـاقوس كمـا في كنـائس النصـارى، واقتـرح الـبعض الآخـر اتخـاذ

النفخ في الصور المسمى عندنا بالدارجة: "النفَّار" كما في أَدْيِرَة اليهود، واقترح آخرون إشعال النار في وقت الصلاة، وآخرون اقترحوا اتخاذ راية، واقترح الطرف الخامس اتخاذ النداء بعد أن رفضﷺ الناقوس والصور والنار لما فيها من التشبه باليهود والنصارى والمجوس، هذا التشبه الذي شتت اليوم الأمة المسلمة اليوم في كثير من المجالات فكريا وسلوكيا، لباسيا وشكليا؛ حيث صيحات الموضة لم تترك لشبابنا وشاباتنا اليوم لباسا يواري سوءاتهم، ولباس التقوى خير لهم لو كانوا يعقلون.

رفضﷺ الناقوس والصور والنار لما فيها من التشبه بغير المسلمين وهو الذي قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا...»، وقبِل النداء لأنه ابتكار جديد في الإعلام خاص بالمسلمين، فانفض الاجتماع دون تحديد كيفية هذا النداء، على أساس أن يتم تحديده لاحقا، وفي اليوم التالي جاء صاحبي اسمه عبد الله بن زيد يتلو رؤيا منامية صالحة توضح الرؤية في رأي النداء، عُلِّم فيها كلمات الأذان بشكله المعروف إلى اليوم، وقد قالﷺ فيما الإمام مالك في الموطأ: «الرؤيا الصالحة، يراها الرجل المسلم أو تُرى له: جزءٌ من سِتَّةٍ وأربعين جزءا من النُّبوّةِ»، فأمرهﷺ أن يعلمها بلالا لأنه أندى وأحسن منه صوتا، فلما بدأ سيدنا بلال برفع الأذان بالصلاة لأول مرة جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة يسعى، ليخبر رسول اللهﷺ بأنه رأى في منامه نفس الرؤيا.

والرؤيا المنامية ليست مصدرا للتشريع إلا بتزكية رسول اللهﷺ لها بقوله: «إنها لرؤيا حق -إن شاء الله- فقم مع بلال فألْقِ عليه ما رأيت فإنه أندى صوتًا منك»؛ وأصل مصدر التشريع في الإسلام هو الكتاب والسنة، والسنة هي: كلّ ما ورد عن الرسولﷺ من قول أو فعل أو تقرير؛ والأذان يستمد قوة مشروعيته من تقرير النبيﷺ له بهذا الشكل؛ وأقول هذا حتى لا يغلط البعض فيأخذ الأحكام الشرعية من المنامات، فيتحول تدينه إلى مجرد أضغاث أحلام وخرافات، كما يحدث لكثير من الفرق التي تؤمن بالضلالات، نعم الرؤيا المنامية جزء من الوحي، ولكن من أجل التنبيه للإقدام على الخيرات، أو التحذير من الوقوع في المنكرات، وليت مصدرا للتشريعات.

لقد أصبح اليوم الأذان فنا من الفنون الإسلامية، يتنوع المؤذنون في أصوات أدائه، ويتمتع المستمعون في الإنصات إليه، من المسلمين وغير المسلمين؛ فالناقوس صوته مستوى واحد وقد يكون مزعجا، والصور كذلك وما سمى في الدارجة عندما "نفّارا" إلا لأنه منفر، وكذلك النار فقد

تخرج عن السيطرة فتحرق الأخضر واليابس؛ أما الأذان فشيء مختلف في روعته، يختلف باختلاف الحناجر والأصوات، تسمع هذا ولا تمل من ذاك، تستمتع بواحد ويسرق سمعك آخر.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين...

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛

هكذا كانت قصة الأذان في بدايته، أما فوائد التفاعل معه فشيء عظيم؛ من نتائجها الأمور الستة الجلية: بترديدك الأذان مع المؤذن تطرد عنك الشيطان، ويستجيب الله دعائك، وتضمن الجنة لك، وبصلاتك فيه على النبيﷺ يصلي الله عليك بكل واحد عشرا، وبسؤالك له درجة الوسيلة تنال شفاعته، وبرضائك بالله ربا وبسيدنا محمدﷺ رسولا وبالإسلام دينا يغفر ذنبك؛ جاءت بذلك الأحاديث عن رسول اللهﷺ منها:

ما روى الإمام مسلم أن رسولَ اللهﷺ قال: «إذا سمعتُم المؤذِّنَ فقولوا مثلَ ما يقول، (وفي رواية: إلا حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)، ثم صلوا عليَّ، فإنه مَنْ صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سَلُوا الله لي الوسيلةَ...، فمن سأل الله لي الوسيلةَ: حلَّت له الشفاعةُ»

وما روى البخاري أن رسولَ اللهﷺ قال: «مَنْ قال حين يسمَعُ النِّدَاءَ: اللهمَّ رَبَّ هذه الدعوةِ التامَّةِ، والصلاة القائمةِ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ، وابعثْهُ مَقَامًا محموداً الذي وعدته. حلت له شفاعتي يوم القيامة».

وما روى النسائي أن رسولَ اللهﷺ قال: «مَنْ قال مثلَ ما يقول يقينًا دخَلَ الجنة».

وما روى البخاري أن رسولَ اللهﷺ قال: «إذا نُودِيَ للصلاة أدبَر الشيطانُ له ضُرَاط حتى لا يسمع الأذانَ، فإذا قُضِيَ الأذانُ (رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته، فإذا انتهتْ رَجَعَ فوسوس)، حتى يخطر بين المرءِ ونفسِهِ، ويقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يَذْكُرْ، حتى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يدري كم صلَّى».

وما روى الإمام مسلم أن رسولَ اللهﷺ قال: «مَنْ قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحدَهُ لا شريك له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، رَضِيتُ بالله ربّـًا، وبـ(سيدنا) محمد نبيا ورسولا وبالإسلام دِينًا، غُفِرَ له ذَنْبُه».

وما روى الترمذي أن النبيﷺ قال: «الدعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة...؛ فَادْعُوا»...

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# مظاهر العدل والمساواة من خلال غزوة بدر الكبرى

تاريخ إلقائها: ١٨ رمضان ١٤٣٧هـ ٢٤ / ٠٦ / ٢٠١٦م

وهي خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الحمد لله الذي أكرم المصطفىﷺ بغزوة بدر الكبرى، وأرسله بالعدل والمساواة والشورى، فواصل في تحقيق سعادة البشر السير بالسرى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له علانية وسرا، وأشهد أن سيدنا محمدا أرسله الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، فكان في ظلام الكفر الدامس سراجا منيرا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم يحدد فيه مصير الناس جنة أو سعيرا.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون! أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

نعيش في هذا الأسبوع مع اليوم السابع عشر من رمضان، هذا اليوم الذي يذكرنا بأول انتصار سجله التاريخ للمسلمين في الْمَيْدان؛ تلكم هي غزوة بدر الكبرى، التي وقعت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة؛ التي سماها القرآن الكريم بيوم الفرقان، لأن الله عز وجل فرق فيها بين الحق والباطل. تلكم الغزوة التي نجح النبيﷺ في تسيير إدارتها فانتصر فيها المسلمون رغم قلة عددهم: ثلاثمائة وخمسة عشر مقاتلا أمام تسعمائة وخمسين من المشركين.

وغزوة بدر ليست مجرد حدث وقع وانتهى، بل هي مدرسة عظيمة، أستاذها سيدنا محمدﷺ، وحارسها العام جبريل عليه السلام، ومديرها الله سبحانه وتعالى، وتلامذتها أمة الإسلام، وليست مدرسة عسكرية فحسب؛ بل هي مدرسة أخلاقية، ومدرسة اجتماعية، ومدرسة شرعية، ومدرسة التسيير؛ نتعلم منها عدة قواعد في الإدارة والتسيير منها: قاعدة اعرف عدوك، وقاعدة الشورى، وقاعدة المساواة في تطبيق القانون والشريعة، وقاعدة القبول بالمعارضة، وقاعدة الخضوع للحق

ولو كان مرا، وقاعدة الأخوة المبنية على التعاون والتكافل والمودة والمحبة، وقاعدة المشاركة الميدانية لقادة الأمة في ميادين العمل؛ تلكم هي قواعد التسيير وأسس الإدارة كما طبقها الرسولﷺ في غزوة بدر الكبرى، فحقق للأمة فوزا كاسحا ونجاحا باهرا

فتعالوا بنا اليوم نكشف الستار عن قضية واحدة من القضايا التي اعتمد عليها رسول اللهﷺ فانتصر، قضية العدل والمساواة؛

أيها الإخوة المؤمنون؛ من القضايا التي كثر الحديث عنها على مدار الساعة المساواة؛ الكل يطالب بها، الكل يهدف إليها، الكل يهتف بها، فكان لا بد من الوقوف عند ضوابطها وحدودها وأسسها، ولا ينبغي الحديث عن المساواة بمعزل عن العدل، فالمساواة لا تنضبط إلا بالعدل والإنصاف، والدعوة إلى المساواة بدون العدل إنما هو كلمة حق أريد بها باطل؛ لأن المساواة في كل شيء بين البشر أمر صعب أو مستحيل، إذ لا يمكن أن نعمدَ إلى الأغنياء فتنزعَ منهم أموالهم ونجردَهم من ممتلكاتهم التي تعبوا في الحصول عليها، لتدفع للفقراء بردا وسلاما حتى نحقق وهم المساواة؛ بل يكفي أن يؤدي الغني من أمواله حقوقها من الزكاة والنفقة وغير ذلك؛ لأن المساواة في الرزق أمر مرفوض شرعا، والتفاوت فيه أمر مفروض واقعا؛ والله تعالى يقول: {وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ}.

كما لا يمكن أن ندعو في إطار المساواة إلى جعل نصيب الذكر مثل حظ الأنثى في الميراث كما نسمع في هذه الأيام؛ لأن ذلك ليس عدلا، وهو مخالف لنص القرآن الكريم الذي يقول: {يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأنْثَيَيْنِ}، وإلا فلِمَ نفرضُ النفقة على الرجل دون المرأة؟ فلندعُ أيضا للمساواة في النفقة لتروا ماذا سيحدث في الأسر من التخبط والفوضى!

وإن من الحقائق الثابتة التي أسسها الإسلام وحث عليها أنه لا يمكن لأية إدارة أن تستقيم -بدأ من الأسرة إلى الدولة- إلا بتحقيق العدل والمساواة؛ ففي مؤسسة الأسرة يقول رسول اللهﷺ فيما روى البخاري ومسلم: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»؛ وفي مؤسسة الدولة يقول الله تعالى: {وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}، ولم يقل وإذا حكمتم بين المسلمين، فالعدالة شاملة لجميع الناس مهما اختلفت عقائدهم وأجناسهم، ومن ذلك استخرج العلماء قاعدة إسلامية عظيمة: "العدل أساس الملك".

وعلى هذا فإن الإسلام ليس فيه قانون يحمي الظالمين، وليس فيه حصانة تشكل محمية للمجرمين؛ إنما الحصانة والحماية في الإسلام بالتقوى؛ قال الله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ}، وقال ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، وجاء في الأثر: «الناس سواء كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية»؛ فغياب العدل والمساواة في أية إدارة إنما هو علامة على فشلها، وإيذان بهلاكها وانحدارها مهما طال الزمن، والرسول ﷺ يقول: «إنما هلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، و أيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ لقد اتضحت هذه المساواة جلية في غزوة بدر، إنها تجلت في أسمى معانيها، وفي أجل أوصافها، في ثلاث وقائع:

الأولى: حين كانت مراكب الجيوش المسلمة قليلة، والمسافة بين بدر والمدينة بعيدة، فقسم بينهم الرسول ﷺ المراكب بالمساواة، حيث جعل كل ثلاثة رجال يتناوبون على بعير، ولم يميز الأقرباء منه عن غيرهم، ولا الأغنياء عن الفقراء، ولم يعزل القادة عن بقية الجنود، ولم يعزل لنفسه مركبا خاصا يستأثر به في كوكبة من أقربائه وأعوانه، بل إنه ﷺ كان يتناوب مع اثنين من أصحابه على بعير، فلما قالا له: اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك؟ قال لهم ﷺ فيما روى الإمام أحمد: «ما أنتما بأقوى على المشي مني، ولا أنا بأغنى على الأجر منكما»

الثانية: عندما كان الرسول ﷺ يسوي صفوف المقاتلين قبيل المواجهة، فمر بصحابي اسمه سواد بن غزية وهو خارج من الصف، فضربه ﷺ بعصا في بطنه وقال: استو يا سواد! وهنا يعترض سواد ويقول: أوجعتني يا رسول الله! وقد بعثك الله بالحق والعدل، فامنحني فرصة آخذ منك بحقي، وفورا ودون تردد كشف له الرسول ﷺ عن بطنه الشريفة فقال: خذ يا سواد! والصحابة ينظرون وقد أفزعهم الموقف، وأذهلهم الأمر، فكيف يسمحون أن يضرب رسول الله ﷺ؛ ولكن هذا الصحابي فاجأ الجميع حين اعتنق بطن المصطفى ﷺ يقبله، فقال له ﷺ: ما حملك على هذا يا سواد؟ فقال: يا رسول الله لقد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك في حياتي أن يمس جلدي جلدك. الله أكبر! إنه موقف إيماني غني عن التعليق، منه ندرك عمق محبة المصطفى ﷺ في قلوب أصحابه،

ومنه نتعلم أن النبيﷺ يقبل بالمعارضة في إطار العدل والمساواة ولو كان ذلك يؤدي إلى إيذائه وضربه، نتعلم منه أن الإذعان للعدل فضيلة، وأن الترفع عنه رذيلة، نتعلم منه أنه لا أحد فوق الشرع والقانون، نتعلم منه أنه لا يمكن لأية إدارة أن تستقيم -بدأ من الأسرة إلى الدولة- إلا إذا خضع مديرها للحق ولو كان مرا، نتعلم منها أن الحاكم يجب عليه إذا ظلم أن يمكن نفسه من مظلومه حتى يأخذ منه حقه، كما وقع في غزوة بدر.

الثالثة: الرسولﷺ لم يكن يوم بدر في برج عاجي مترفعا، يعطي الأوامر من بعيد، محاطا بخدمه وحراسه، بل نزلﷺ إلى أرض المعركة متواضعا، فشارك مشاركة فعالة في إدارتها، يرفع معنويات جنوده وهو يقول: {سيهزم الجمع ويولون الدبر}؛ فلا شك أن معنويات الجندي ترتفع حين يرى قائده بجانبه في الميدان مساويا له في المشاركة، فقد روى الإمام أحمد عن علي قال: «لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول اللهﷺ وكان من أشد الناس، ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه» وروى مسلم أنهﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «لا يتقدمن أحد منكم حتى أكون أنا دونه»؛ ومن هذا نتعلم أنه لا يمكن لأية إدارة -بدأ من الأسرة إلى الدولة- أن تستقيم إلا بالمشاركة الميدانية المستمرة لقائدها، تلك المشاركة التي تشعر الجميع بالعدل والمساواة في أسمى معانيها وفي أجل أوصافها....

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# "ظاهرة استشراء النزاع والخصام"

«دعوها فإنها منتنة»

في إطار توظيف السيرة النبوية في عملية الإصلاح

## الخطبة الثانية: فوائد الرضاعة الطبيعية

بمناسبة الأسبوع الوطني للرضاعة الطبيعة

وهي خطبة بالمناسبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

(٢ غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

الحمد لله الذي أعز من امتثل أمره وسار على درب الصالحين، وأذل من زاغ عن طريق الرشد ومال إلى سبيل الطالحين، وعد المؤمنين خيرا كثيرا، وأوعد المنافقين من تجار الفتنة شرا مستطيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله ينصر من المؤمنين من تآخى واتحد، واجتنب النفاق والبغضاء والحسد، ويخذل من اعتدى وظلم ونازع وفسد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، وليحارب الكفر والنفاق، وليزيل النزاع والشقاق، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ما دامت الشمس تستطع في الأفاق.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قدمنا لكم في الجمعة الماضية أن غزوة بني المصطلق التي وقعت في شهر شعبان قد شارك فيها عدد من المنافقين الذين يُسِرُّون الكفر في الباطن، ويسيرون في الظاهر على أنهم مسلمون، والمنافق الذي لا تعرف حقده لك أخطر من العدو الذي يعترف بحقده لك؛ وهذه المشاركة نتجت عنها

فتن وبلايا، قد قدمنا منها جريمة الإفك ضد أمنا عائشة رضي الله عنها، ولم يرض الله تعالى لتبرئتها من هذا الإفك المبين إلا قرآنه المنزل ليتلى على مر الزمن، فقال سبحانه: {أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.

فتعالوا بنا اليوم لرفع الستار عن فتنة أخرى كان سببَها المنافقون المشاركون في هذه الغزوة، لنقف على الطريقة التي واجه بها النبيﷺ مشكلها؛ وذلك حين استغل المنافقون نزاعا بسيطا كان بين مهاجري وأنصاري على ماء، كادوا يشعلون بها حربا بين الأنصار والمهاجرين، حين استنجد الأنصاري: يا للأنصار؛ واستغاث المهاجري: يا للمهاجرين؛ فوجد المنافقون في هذا الخصام الذي حدث فرصة لنفث السموم، وتعميق الجروح، فقال رئيسهم: {لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الاعَزُّ مِنْهَا الاذَلَّ}، فعالج النبيﷺ المشكل على جناح السرعة قبل أن يستفحل فقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة»؛ أي: رائحتها كريهة مقرفة مقززة؛ نعم يا حبيبي يا رسول الله؛ صلى الله عليك وسلم «دعوها فإنها منتنة»؛ ما تشتتْ أمتك اليوم إلا بها؛ فالنزاع والخصام داء عضال، أينما حل يحل معه الشتات والدمار، فمستوياته أشكال عديدة، ومشكلاته أنواع مديدة.

أولا: قد يصيب هذا الصراع الإنسان بينه وبين نفسه وذلك حينما يظهر خلاف ما يخفي، فيكون مزدوج الشخصية وذا وجهين؛ فإذا كان أمام الناس أتقن الصلاة بأركانها، وظهر بمظهر الخاشع الخاضع، وإذا كان وحده خطف أركانها وخَطْرَفَ قراءتها (أي: أسرع فيها)، وتلبس فيها بلباس الخائن المخادع؛ أمام أعين الناس يبدو صالحا مصلحا، وفي الخلوة ضلا مضلا؛ ومن منا لا يقع في هذه الحال أحيانا؟ وفي هذا الصراع النفساني يقول الله تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}؛ فمن كان منا هكذا فهو مريض نفسيا، يحتاج لجلسات مع طبيب نفسي حتى يتصالح مع نفسه؛ ومن أجل علاج هذا المرض النبيﷺ يقول بأعلى صوته: «دعوها فإنها منتنة».

ثانيا: قد يصيب هذا الصراع الإنسان في أسرته، بين الزوجين، وقد يتجاوزهما إلى الزوجة وأم الزوج، وقد يشتت العلاقة بين الأولاد.

أما بين الزوجين فإذا كان بين فينة وأخرى، فهو شيء طبيعي، لا يكون إلا كسحابة صيف لا يلبث أن ينقشع، فتطلع شمس المحبة مرة أخرى صافية، فإذا دام واستمر كل يوم يكون كضربة سيف، إن لم تقطعه الأسرة بالصبر والتضحية المتبادلة، قطعها بالفراق والطلاق.

أما الخصام بين الزوجة وأم الزوج، فهو المصيبة التي قصمت ظهر كل زوج، لأنه المسكين يكون بين نارين: نار الزوجة وتعنتها وعنادها ورغباتها، وما أدراك ما رغبات الزوجات في هذا الزمان؛ من مسكن مستقل، وسيارة أنيقة، وأثاث فاخرة، كالتي تراها في الأفلام. وبين نار الأم التي ترى أن هذه المرأة ليست إلا مستغلة، قد خطفت ابنها منها؛ والزوج المسكين يبقى حائرا، خصوصا إذا كان يخاف الله، فيرتعش من جهة حين يسمع قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}، وقوله سبحانه: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ}، ومن جهة أخرى يخاف حين يسمع بوصية الرسولﷺ بالزوجة، إذ يقول: فيما روى البخاري ومسلم: «استوصوا بالنساء خيرا...»، وفي الأولاد يقولﷺ: «اتقوا الله، واعْدِلُوا بين أولادكم»؛ ومن أجل فض هذا النزاع النبيﷺ يقول بأعلى صوته: «دعوها فإنها منتنة».

ثالثا: قد يمتد هذا الصراع ليصيب بين الإنسان وجاره ومعارفه، وقد عالجه الرسولﷺ حين قال: «ما زال جبريل يُوصِيني بالجار، حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه»، وحين قال: «واللهِ لا يُؤْمِن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن؛ قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمَن جارُه بَوائِقَهُ»، وفي رواية: «لا يدخل الجنة من لا يأمَن جارُه بوائقه»، والبوائق هي: الأذى والضرر والشرور؛ ومن أجل الأمن من هذه البوائق النبيﷺ يقول بأعلى صوته: «دعوها فإنها منتنة».

رابعا: قد يشتت هذا الصراع الدول والأمم، فيكون عابرا للقارات؛ والأمة المسلمة اليوم ما شتت شملها إلا النزاعات، لقد فرقها الأعداء فسادوا عليها، وقتلوا وشردوا وهدموا، والمسلمون قد شغلهم النزاع والخصام فيما بينهم؛ فالأفراد فينا متنافرة، والجماعات متناحرة، والدول المسلمة فيما بينها متخاذلة، فلا يكاد قطر من أقطار شعوب الأمة المسلمة إلا وهو في حاجة للأمن والسلام مع نفسه، ومع أهله، ومع جيرانه، فأعداء الإسلام قد افتعلوا لكل دولة مسلمة مشكلة ضد جاراتها، لقد خلقوا في كل شعب بؤرة توتر يستغلونها به، ثم يتخذون هذه البؤر أسواقا يستنفذون فيها مكرهم، ويروجون فيها أسلحتهم، ويجربون فيها اختراعاتهم؛ لقد أصبحت الأمة بهذا الصراع حقل تجارب بين الأمم، والنبيﷺ يقول بأعلى صوته: «دعوها فإنها منتنة».

والخصام مهما كان لا يجوز أن يكون بين اثنين، وأن أصحاب الخصام لا يغفر الله ذنوبهم، يقول النبيﷺ فيما روى الإمام مسلم: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن لا يشرك بالله شيئا إلا عبدا كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال

أخروا هذين حتى يصطلحا»، وها هي ليلة النصف من شعبان قد اقتربت، وهي بالضبط الليلة التي سيصبح بها يوم الأحد المقبل بإذن الله، أتدرون بماذا ميزها الله تعالى؟ اسمعوا للنبيﷺ يقول: «يَطْلُعُ الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه؛ إلا لمشرك، أو مشاحن»؛ والمشاحن هو المخاصم، كفى بالخصام والشحناء إثما وقبحا أن تجمعك مع المشرك؟!

وحتى ننشد مغفرة الله سبحانه لذنوبنا المتراكمة، يجب علينا أن نتسامح ونتصالح {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ}، أن نتصالح مع أنفسنا بإبعاد الرياء والسمعة والنفاق، ومع أسرنا بالمحبة والمودة والعناق، ومع جيراننا ومعارفنا بالاحترام والمساعدة والوفاق، ومع وطننا وأمتنا بتوحيد الكلمة والاتفاق، والله تعالى يقول: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين...

## الخطبة الثانية

## فوائد الرضاعة الطبيعية

بمناسبة الأسبوع الوطني للرضاعة الطبيعة

١٣ شعبان ١٤٤٠هـ ١٩ / ٤ / ٢٠١٩م.

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛

بمناسبة الاحتفال بالأسبوع الوطني لتشجيع الرضاعة الطبيعية الذي قامت وزارة الصحة في هذه الأيام ما بين ١٥ و٢١ من هذا الشهر بتنظيم حملة تحسيسية عن أهمية الرضاعة الطبيعية؛ والمراد بها الحليب الذي أودعه الله في صدر الأم ممزوجا بعطفها وحنانها؛ ومساهمة من منبر الجمعة في هذا التحسيس لابد من دعوة الأمهات إلى التصالح مع الرضاعة الطبيعية، {وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} هنا أيضا.

ومن المعلوم أن من الحقوق الصحية للطفل الرضاعة وقد حبا الله تعالى حليب الأم بمواد خاصة تنفع الطفل لا توجد في غيره، فقد قرر الأطباء أن حليب الأم بعد الولادة والمسمى (اللبأ) وهو السائل الأصفر الذي يسبق ظهور الحليب مهم جدا للطفل؛ لأن به مواد هامة لبناء جهاز المناعة ضد الميكروبات في جسم الأطفال، فالغذاء المفضل للطفل هو حليب أمه؛ ولعل ذلك هو

حكمة الله تعالى حين يولد الأطفال بدون الأسنان، كيلا يضر بأسنانه ثدي أمه، ولهذا لا يجوز فطامه حتى يُثغِر وتنبت أسنانه، فكان واجبا على الأم أن ترضع ولدها، كما كان واجبا على الأب أن ينفق على الأم وولدها؛ فلا ينبغي أن تمتنع الأم عن ذلك أو ترفض خوفا على جمالها وأناقتها ورشاقتها، والله تعالى يقول: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف}، ولم يقل: والقنينات يرضعن، وهل رشاقتها أحب إليها من صحة ولدها فلذة كبدها؟ أو ليست تعلم أن جمالها يوما ما سيزول رغما عنها، ويبقى ولدها التي ضيعت حقا من حقوقه، وولدها هو زينتها وجمالها والله تعالى يقول: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}. وامتناع الأم عن الرضاعة بدون عذر إخلال بواجبها الشرعي في حق طفلها؛

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...

# خطبة بعنوان:

# (من أشراط الساعة موت العلماء)

كنت ألقيتها في مسجد الإمام البخاري بأكادير في تسعينات القرن الماضي قبل ١٨ سنة بتاريخ:

(٢٧ جمادى الأخيرة ١٤٢٠ هـ/ ٨ / ١٠ / ١٩٩٩م)،

وذلك بمناسبة موت عدد كبير من العلماء، أنشرها اليوم بمناسبة موت العلامة سيدي الحاج عبد الله أيت أوغوري اليوم ٨ رجب ١٤٣٨ هـ ج ٦ / ٤ / ٢٠١٧ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ورزق أهله وذويه الصبر والسلوان.

وهي خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي علم لآدم من عنده الأسماء، وجعل ميراث النبوة للعلماء، فكانوا نورا يفتح الله بهم قلوب غلفا وأعينا عَمْياء وآذانا صماء، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل من أشراط الساعة موت العلماء، بموتهم يرفع العلم وتسود الجاهلية الظلماء، بموتهم ينقص العلم ويزداد في الجهل النماء، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد العظماء، تنورت بحكمه قلوب الحكماء، وتروى من ينابيع علمه نفوس العلماء، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرماء، وعلى التابعين لهم بإحسان مادامت الأرض والسماء.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون! أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

كم من علماء فقدناهم في الآونة الأخيرة، إنهم علماء في الشرع والفقه والحديث، علماء نذروا حياتهم للدعوة إلى الله، علماء أقاموا صروح الشرع عالية، وقدموا الإسلام للعالم بأقلامهم ناصعا،

وكشفوا عن حجج وبراهين يتقوى بها دين الله ليشق طريقه إلى قلوب الناس، علماء جدد الله بهم الإيمان في قلوب عباد الله، علماء تنورت القلوب بكلماتهم، فأزالوا غشاوة الجهل عن العيون فأبصرت، وعن البصائر فآمنت، علماء حاربوا التعتيم المغرض من وسائل الإعلام، فكشفوا لنا عن حقائق علمية سبق إليها الإسلام، بعلمهم ساير الإسلام تطورات عصرنا السريع، باجتهادهم استنبطوا من مصادر شرع الله الأحكام لما تجدد من الحوادث والأحداث في هذا العصر، باختلاف آراءهم اتسعت ثروتنا الفقهية اليوم، فأصبحت غنية بالحلول والطرحات، علماء يقول الله تعالى فيهم: {ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم} ، إنهم علماء أجلاء، وقمم شماء، فقدناهم في بلادنا؛ إنهم نجوم الدجى ومصابيح الهدى، إنهم علماء تبكيهم اليوم الدعوة إلى الله، وتنوح عليهم القلوب المؤمنة بالله، إنهم علماء، ظلمهم إعلامنا فأنقص من حقهم ولم يتنبه حتى لموتهم، في حين لو حدث أي شيء لأحد المغنيين والمغنيات والفنانين والفنانات والمطربين والمطربات واللاعبين واللاعبات الأحياء منهم والأموات لقامت دنيا وسائل الإعلام ولم تقعد، لقامت من أجل ذلك المهرجانات والندوات، والموائد المستديرة والمستطيلة، ولكن موت العلماء والأحداث التي تطرأ في حياة العلماء لا أحد يذكرها، ولا أحد يشيد بها؛ بل مع الأسف الشديد لقد أصبح منا بعض الناس كل همهم سب هؤلاء العلماء، والتنقيص من أقدارهم، وتشويه فتاواهم وأعمالهم، والغيبة إذا كانت حراما بيننا، فإن لحوم العلماء في ذلك مسمومة، قال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله: «اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يغشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب، {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}».

وإن من الغريب والبلاء أن يقف جاهل مزهوا بنفسه وقلة بضاعته؛ بل قد لا يعرف حتى كيف يكتب اسمه جيدا، فيتطاول على واحد من هؤلاء العلماء الذين فقدناهم اليوم، فيكيل بضربات التشهير والتبديع والتكفير على هؤلاء العلماء الذين أفنوا حياتهم خدمة لهذا الدين، والنبيﷺ يقول فيما روى الترمذي وحسنه: «ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط»، ولكن العلماء كفاهم شرفا إشادة القرآن بهم إذ قال: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}، كفاهم شرفا إشادة النبيﷺ بهم إذ قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء».

نعم أيها الإخوة في الله قد يكون لأي عالم هفوة نادرة، أو زلة عابرة، لأنهم ليسوا معصومين، ولا ادعى أحدهم العصمة لنفسه أبدا، ولكن ألا ينبغي أن تدفن هذه الهفوة في بحر علمه؟ ألا ينبغي أن ننسى زلته تلك إذا ما ذكرنا عظيم علمه وفضله؟ قال الحافظ الذهبي رحمه الله: «لو أننا كلما أخطأ عالم في اجتهاد ما بدعناه وهجرناه وكفرناه، لما سلم لنا عالم في هذه الدنيا».

أيها الإخوة في الله! إن لهذه الدنيا نهاية، وإن لنهايتها علامات، ومن علاماتها موت العلماء، يقول النبيﷺ فيما روى البخاري ومسلم وأحمد: «إن من أشراط الساعة، أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

إن موت العلماء، هو رفع فعلي للعلم عن وجه الأرض، رفع عملي للعلم الشرعي الذي يقرب المسلم من ربه، والذي ينظم حياة الإنسان في هذه الدنيا، والذي يحفظ للمسلم صحته وعقله وعرضه وماله ودينه.

فحين يسود الجهل، تتحكم الأنانية في القلوب، فتكثر الحروب، وتدمر البلدان والشعوب، فتتحول حقوق الإنسان إلى عقوق الإنسان، وبسيادة الجهل يفشو الزنا، فتغزو الأمراض الخطيرة أجسام الفاسقين والفاسقات، وتشرب الخمور، فتغيب العقول، ذلكم النور الذي يميز الإنسان عن الحيوان.

فبموت العلماء يذهب العلم الشرعي الذي يحرم الزنا، ويحرم الخمور، ويحرم الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل، ويحرم الظلم بكل أنواعه وأشكاله.

فبذهاب العلماء تذهب مكارم الأخلاق، وتسود مفاسد الفسوق، وإذا كان الأمر كذلك، فبوادر نهاية الدنيا -والله- قد ظهرت، لقد أحسن من قال:

الأرض تحيى إذا ما عاش عالمها***متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيى إذا ما الغيث حل بها***وإن أبى عاد في أكنافها التلف

ومن قال:

ولن تَخْرَب الدنيا بموت شرارها***ولكنَّ موت الأكرمين خرابها

ومن قال:

إذا شئت أن ترثي فقيدا من الورى***وتندبه بعد النبي المكرم

فلا تبكين إلا على فقد عالم***يبادر بالتفهيم للمتعلم

والنبيﷺ يقول في الحديث المتفق عليه: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»، قال عمر بن الخطاب: «لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه»، وقال ابن عباس: «لا يزال عالم يموت، وأثر للحق يدرس، حتى يكثر أهل الجهل، وقد ذهب أهل العلم، فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل»، وقال الحسن: «موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء ما اطرد الليل والنهار».

أيها الإخوة في الله؛ إن المراد بالعلم هنا، هو علم الشرع والدين، لأنه قد يضيع الناس علم الدين وإن وصلوا في علم الدنيا إلى غزو الفضاء، والصعود إلى القمر والكواكب، فقد يفعلون ذلك وهم بالله جاهلون، وعنه غافلون، فقد يكون الإنسان جاهلا بدينه، وهو يحمل أعلى الشهادات، وقد يحمل الشخص درجة الدكتورة بامتياز، وهو جاهل بأبسط أمور دينه، لا يعرف حتى كيف يتوضأ، وفي هؤلاء يقول الله تعالى: {ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون}...

صدق الله العظيم، وغفر لي لكم، ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛

إن موت العلماء، يفرض علينا أن نهتم بطلب العلم حتى نملأ هذا الفراغ الذي خلفوه، يفرض علينا أن نشمر عن ساعد الجد حتى يتكون فينا من يؤدي دورهم، يقول الصحابي الجليل أبو الدرداء: «ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون؟ تعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء»، ويقول أيضا: «كن عالما، أو متعلما، أو محبا، أو متبعا، ولا تكن الخامس فتهلك»، وقال عون بن عبد الله وهو من علماء السلف لعمر بن عبد العزيز: إن استطعت فكن

عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، وإن لم تستطع فأحبهم، وإن لم تستطع فلا تبغضهم، فأجابه عمر بن عبد العزيز: إذن جعل الله للإنسان مخرجا إن قبل. وقد أحسن من قال:

تعلم إذا ما كنت ليس بعالم***فما العلم إلا عند أهل التعلم

تعلم فإن العلم زين لأهله***ولن تستطيع العلم إن لم تعلم

تعلم فإن العلم أزين بالفتى***من الحلة الحسناء عند التكلم

ولا خير فيمن راح ليس بعالم***بصير بما يأتي ولا متعلم

ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...

# خطبة بعنوان:

# (ظاهرة الإشاعات الكاذبة )

بين حادثة الإفك المشهورة في شهر شعبان والكذبة المنتشرة في شهر أبريل

(في إطار توظيف السيرة النبوية في عملية الإصلاح)

وهي خطبة بالمناسبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

٦ شعبان ١٤٤٠هـ ١٢ / ٤ / ٢٠١٩م.

الحمد لله عالم السر والنجوى، وهو سبحانه المؤمَّل لكشف شائعة كل فتنة وبلوى، والمرجو لرفع ضائقة كل شدة ولأوى، وأشهد أن لا إله إلا الله تُرفع إليه الأيادي بالشكوى، فيستجيب بالنفع والجدوى، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي بلَّغ الرسالة فما ضل وما غوى، {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى}، صلى الله وسلم عليه وعلى آله المحققين للعدل والتقوى، وعلى أصحابه الذين بلغوا في حفظ اللسان الغاية القصوى، وعلى التابعين لهم في استجابة النداء وتلبية الدعوى، إلى يوم يكون فيه مصير المؤمن جنة المأوى، والكافر غثاء أحوى...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قد كان من عادتي من فوق هذا المنبر المبارك منذ ثلاثين سنة أن أقدم لكم في كل شهر خطبة مناسبة له من سيرة الرسولﷺ؛ نستطلع أسرارها، نستكشف مكامنها؛ لأنها التطبيق المثالي للقرآن، والترجمة العملية لتعاليم الإسلام.

دعونا اليوم في إطار توظيف السيرة النبوية في عملية الإصلاح نطل بكم من خلال هذا الشهر، بتاريخيه الهجري والميلادي، عبر شهر أبريل المعروف بكذبته المنتشرة، وعبر شهر شعبان

المعروف بكذبة الإفك المشهورة، التي وقعت في غزوة بني المصطلق من السنة السادسة من الهجرة، ضد أطهر خلق الله تعالى أمنا عائشة رضي الله عنها.

وغزوة بني المصطلق تسمى أيضا بغزوة المريسع؛ والغزوة: هي المعركة التي قادها النبيﷺ بنفسه، وبنو المصطلق: اسم قبيلة من قبائل العرب، والمريسع: اسم المكان الذي وقعت فيه هذه المعركة، وهو قريب من ساحل البحر الأحمر بـ٨٠ كيلو مترا، شرقي مدينة "ينبع" اليوم، وسببها أن النبيﷺ بلغه إشاعة مفادها: أن رئيس هذه القبيلة جمع الجموع لمحاربة الرسولﷺ، ولم يكنﷺ ليصدق الإشاعات دون التأكد، ولم يكن ليعتدي على أحد لمجرد القيل والقال، فأرسلﷺ قائد مخابراته الصحابي الجليل بريدة بن الخصيب ليتأكد من الخبر، فرجع إليه بالخبر اليقين، وأن ما بلغه فعلا صحيح، والنبيﷺ لم يكن أيضا يتغافل حتى يباغثه عدوه في عقر داره، كما هو حال الأمة اليوم؛ بل إنهﷺ يتخذ المبادرة والحيطة والحذر، فيهاجم قبل أن يهاجم، وهو الذي نزل عليه قوله سبحانه: {خُذُوا حِذْرَكُمْ}؛ وليسﷺ كما هو حالة الأمة اليوم حيث اكتسحها العدو بالهجوم على جميع المستويات، عسكريا واقتصاديا وأخلاقيا وعلميا وإعلاميا...، والحبل على الجرار كما يقال، ولم تستطع حتى التفكير في رد الاعتبار.

لقد نجحت هذه الغزوة في مهمتها، فكانت سببا في دخول قبيلة المصطلق إلى الإسلام بعد أن علموا بصدقه واكتشفوا روعته، وقد كانوا قبل ذلك يعدون العدة لمحاربته ومهاجمته في المدينة، فاكتسبﷺ لجانبه قبيلة من قبائل العرب لها وزنها وقيمتها، وقد تميزت هذه الغزوة بالمشاركة المكثفة من المنافقين الذين يُسِرُّون في باطنهم مقتضيات الكفر، ويَسِيرون في ظاهرهم حسب مقتضيات الإسلام، وضرر المنافقين الأدعياء أشد خطرا من الكافرين الأعداء؛ والأمة المسلمة اليوم تعاني في كثير من المجالات من أولئك الأدعياء أكثر مما تعاني من هؤلاء الأعداء؛ بل الأدعياء من داخل الأمة ليسوا إلا آلة في يد الأعداء خارجها، ينفذون بخطواتهم المشوهة مخططات الأعداء المشبوهة، ويأتمرون في مؤتمراتهم بمآمرات الأعداء؛ والمنافق الذي معك في المنزل يعرف مكنون الأسرار، ويختار الوقت المناسب لنشر الأشرار، ويعرف متى يضرب ضربته القاسية، وغالبا ما تكون ضربة قاضية؛ وهذا ما حدث تماما في هذه الغزوة، حيث تحرك فيها المنافقون حين وجدوا الفرصة مواتية في أمرين:

الحدث الأول: حيث استغلوا نزاعا بسيطا كان بين مهاجري وأنصاري على ماء، كاد المنافقون يشعلون بها حربا بين الأنصار والمهاجرين، حين استنجد الأنصار فقال: يا للأنصار؛ واستغاث المهاجر فقال: يا للمهاجرين؛ فوجد المنافقون في هذا الخصام الذي حدث فرصة لنفث السموم، وتعميق الجروح، فقال رئيسهم: {لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الاعَزُّ مِنْهَا الاذَلَّ}، فعالج النبيﷺ المشكل على جناح السرعة قبل أن يستفحل فقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة»، نعم يا حبيبي يا رسول الله؛ صلى الله عليك وسلم إنها منتنة ما تشتت أمتك اليوم إلا بها؛ كل يغني لليلاه المخترعة على حساب وحدة الأمة.

الحدث الثاني: وهو من أخطر الشائعات ضررا وأشدها وقاحة المسمى حادثة الإفك، تلك الشائعة التي طعنت في عرض رسول اللهﷺ، والتي هزت بيت النبوة شهراً كاملاً، هذه الشائعة التي كلفت أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلامـًا لا تطاق، وعلقت قلب رسول اللهﷺ بحبال الشك والألم والقلق، هذه الإشاعة التي تلقفها اليوم في إعلامهم خبثاء الشيعة وغلاة الإشاعة وأبناء المتعة، فتولى منهم أصحاب العمائم السوداء -وقلوبهم أشد- كبرها وإثمها، عليهم من الله ما يستحقون من اللعنة السوداء، {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}.

أيها الإخوة المؤمنون؛ إن الإشاعات في كثير من الأحيان تسبق الحقائق؛ لأنها تطير على ألسنة شياطين الإنس والجن، واستدعاء عملية الإصلاح في عنوان الخطبة: "في إطار توظيف السيرة النبوية في عملية الإصلاح" يدل على أن هنا فسادا مستشريا في المجتمع، مطلوبا علاجه بمصحة السيرة النبوية؛ ومن هذا الفساد نشر الإشاعات الكاذبة؛ فخطرها على المجتمع كبير، وأثرها عليه خطير؛ فقد هتكت الأعراض، وشتت الأغراض، ونشرت الأمراض، وخربت الأسر والعائلات، ودمرت الدول والشعوب، من يتعاطاها هم شرار الناس، ينشرون في المجتمع بسمومهم البؤس والبأس، والخوف واليأس، عندما يسمع أحدهم خبراً يسرع بنشره بين الناس؛ سواء في المجالس والوقائع المجتمعية، أو في المنتديات والمواقع الاجتماعية، فينتقل الخبر بسرعة الريح، وكم من شخص سيزيد فيه وجهة نظره ولو كانت زائفة فاسدة؟ وكم من ناقل سيغتاب به؟ وكم من نمام قصده خبيث سيشارك في تحريكه ونشره، وينقر على الإعجاب به؟ وكل ذلك ذنب عظيم؛ والله تعالى يقول: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ}.

والشائعات من أخطر الحروب المعنوية، والأوبئة النفسية، ومن أشد الأسلحة تدميراً، وأعظمها تأثيراً؛ بل هي ظاهرة اجتماعية عالمية، لها خطورتها البالغة على المجتمعات البشرية، والمتتبع للتأريخ الإنساني يجد أن الشائعات وُجدت حيث وُجد الإنسان، ومنذ فجر التأريخ والشائعة تمثّل مصدر قلقٍ وسبب تشويش في البناء الاجتماعي، والانتماء الحضاري؛ ففي قصص الأنبياء عليهم السلام نجد أن كل واحد منهم قد أثير حوله الكثير من الإشاعات من قبل أعدائه؛ فنوح عليه السلام أشاع عنه الكفار: {إنا لنراك في ضلال مبين}، {وقالوا مجنون وازدجر}، وهود أشاعوا عنه: {إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين}، وموسى عليه السلام أشاع عنه إعلام الفراعنة إشاعات مفادها: أن موسى عليه السلام إنما أراد من خلال عودته ودعوته السيطرة على الحكم والسلطة، فملأت سماء مصر وسمم أجواءها كما قال الله تعالى: {إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون}؛ وكأن التاريخ اليوم يعيد نفسه في إعلام الفراعنة الجدد.

ومن أجل مفاسد الشائعات فإن الإسلام قد اتخذ الموقف الحازم منها، وشرع عقوبات زاجرة ضد أصحابها، فقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} فاعتبرهم فساقا لا يستحقون التصديق فقال سبحانه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ}، وجزاؤهم العذاب الأليم ليس في الدنيا فقط؛ بل حتى في الآخرة أيضا يقول عز وجل: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ}، ومنع المسلم أن يتكلم بكل شيء يسمعه؛ فقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا (أو إثمًا) أن يحدث بكل ما سمع»، وقال ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»، وقال ﷺ: «ألا أخبركم بشراركم؟! قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت»؛ أي: الطالبون للأبرياء المشقة والفساد...

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين...

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إننا نعيش في زمن كثرت فيه الإشاعات، وأصبح لها من يتقن ترويجها وتوظيفها، ويعرف متى ينشرها، وفي أي وقت يضرب بها ضربته الجبانة، وحتى ننجح في

مواجهتها لابد أن تكون عندنا حصانة ضدها، وهذه الحصانة تتمثل في خطوات مستنبطة من حادثة الإفك في القرآن الكريم، هذه الحادثة التي رسمت لنا منهجاً يجب أن نتعامل على أساسه مع أية إشاعة إلى قيام الساعة.

فإذا ما سمعت -أخي المسلم- بشائعات تنتشر بين الناس؛ سواء سمعتها في مجلس عام أو خاص، أو قرأتها في مجلة أو جريدة، أو سمعتها في تلفزة أو إذاعة، أو جاءتك عبر المواقع الاجتماعية في الشبكة، فالقرآن الكريم يعلمك كيف تحاصرها بهذه الخطوات الأربعة حتى نتقي شرها ونكشف سرها:

الخطوة الأولى: أن تقدم حسن الظن بأخيك المسلم الذي جاءت الإشاعة ضده، قال الله تعالى: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ}.

الخطوة الثانية: أن تطالب من أخبرك بها بالدليل والحجة والبرهان على صحتها؛ قال الله تعالى: {لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ الله هُمُ الْكَاذِبُونَ}.

الخطوة الثالثة: أن لا تتحدث بها لمجرد التلذذ، ولا تنشره لمجرد التشهي، فلو أننا أهملنا أية إشاعة لماتت في مهدها؛ قال الله تعالى: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}.

الخطوة الرابعة: أن ترد الأمر إلى أصحابه ليعاجلوا بمعالجته، وخصوصا إن كان يهم الأمة أو يتعلق بالأمن العام؛ سواء كان أمنا اجتماعيا أو أمنا روحيا؛ قال الله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ الله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}.

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...

# خطبة بعنوان:

# (دروس وفوائد من رحلتي الإسراء والمعراج)

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ٢٩ / ٣ / ٢٠١٩م.

وهي خطبة بالمناسبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي –بعد الإخلاص– عن ظهر الغيب.

(٢ غض البصر –بعد الإصلاح– عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

الحمد لله الذي أكرم الأنبياء بمعجزات لا ترد ولا تقصى، فأيد سيدنا موسى عليه السلام بمعجزة العصا، وأبرأ بسيدنا عيسى عليه السلام الأكمه والأبرص، وأسرى بعبده ﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأشهد أن لا إله إلا الله علم كل شيء عددا وأحصى، فأسبغ علينا من النعم ما لا يعد ولا يحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يوصف ولا يستقصى، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أمر بكل خير وأوصى، فغلَّبه الله على كل ما عسر واستعصى، وهدى به إلى الإيمان والطاعة من كفر وعصى، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه صلاة وسلاما عدد التراب والحصى.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قدمنا لكم في الجمعة الماضية أن شهر رجب قد حمل إلينا في طياته ذكريات عظيمة من السيرة النبوية العطرة، والأمة المسلمة دائما في حاجة ماسة لدراستها، في حاجة ماسة للوقوف على أحداثها، في حاجة ماسة للتعلم من فقهها، في حاجة ماسة للسير على منوالها، حتى تكون على بصيرة من أمرها، حتى لا يشتت الأعداء شملها.

فتعالوا بنا اليوم نفتح باب مدرسة من مدارس هذه السيرة العطرة، وهي مدرسة الإسراء والمعراج التي وقعت في شهر رجب على المشهور، من السنة العاشرة بعد البعثة، وهي عبارة عن

رحلتين: رحلة أرضية مباركة حين أسرى الله بعبدهﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم رحلة سماوية مباركة حين عرج به في إلى فوق سبع سماوات حتى كان قاب قوسين أو أدنى، حيث رأىﷺ في الرحلتين من آيات ربه الكبرى. هذه الآيات التي حولت الإسراء والمعراج إلى مدرسة مديرها الله سبحانه وتعالى، وحارسها العام جبريل عليه السلام، ومعلمها سيدنا محمدﷺ، وهو الذي قال: «إن الله لم يبعثني مُعْنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا ولكن بعثني مُعَلِّمًا مُيَسِّراً»( )، وفي رواية أخرى: «إنما بُعِثْتُ معلما»( ).

إنها مدرسة دروسها كثيرة، وفوائدها وفيرة؛ واليوم -إن شاء الله- نكتفي بالوقوف على ثلاثة دروس: درس في بداية الرحلتين، ودرس بين الرحلتين، ودرس في نهاية الرحلتين، ونأخذ من كل درس فائدتين:

أولا: أما الدرس في بداية الرحلتين؛ فيتعلق بالاستعداد للرحلة؛ حيث أجريت للنبيﷺ عملية جراحية من غير مخدر ولا دم، ولا إحساس بألم؛ تسمى "حادثة شق الصدر"؛ فقد شق جبريل صدرهﷺ فاستخرج من قلبه حظ الشيطان استعداد لهذه الرحلة؛ لأن نور الإيمان وحظ الشيطان لا يجتمعان، وهذه الحادثة تعطي لنا فوائد كثيرة نكتفي منها بفائدتين:

الفائدة الأولى: إنها تدل على أن النبيﷺ معصوم من الذنوب والخطايا، محفوظ من العثرات والأخطاء، عصمه الله تعالى من شرور النفس كما عصمه من شرور الناس، والله تعالى يقول: {وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}، والعصمة خاصة بالأنبياء، ومن ادعى العصمة لنفسه مثل غلاة الشيعة فهو زنديق ضال مضل، والرسولﷺ يقول: «كُلُّ بَنِي آدمَ خطَّاءٌ وخيرُ الخَطَّائينَ التَّوابونَ».

الفائدة الثانية: هل بإمكان أحدنا اليوم أن يجري عملية جراحية عند طبيب جراح مختص بالقلب من أجل استخراج حظ الشيطان؟

الجواب: أقول: نعم؛ بإمكانك إجراء هذه العملية لاستخراج حظ الشيطان منك! لا تتعجب ولا تستغرب حتى تعرف، ولا ترفض ولا تستنكر حتى تفهم؛ وحتى تعرف وتفهم لا بد من توضيح أمرين: ما هو حظ الشيطان؟ ومن هو الطبيب الذي سيجري هذه العملية؟

أما حظ الشيطان فإنك حين تجد نفسك في مخالفة لشرع الله فهذا حظ الشيطان منك؛ سواء في العقائد بالإيمان بالخرافات، وفي المعاملات بارتكاب المحرمات، وفي العبادات بالإخلال بالأركان والواجبات، وفي السلوك والعادات بسوء الأخلاق؛ بل حظ الشيطان قد يكون حتى في

صلواتنا؛ فقد روى البخاري: أن عائشة –رضي الله عنها–: قالت: «سألتُ النبيﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقالت: هو الاختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»؛ فالالتفات إذن حظ الشيطان من الصلاة، وقد يكون بالتفات الجسد فقط، وقد يكون بالتفات القلب فقط، وقد بالتفات الجسد والقلب معا.

أما الطبيب المختص الذي سيجري هذه العلمية هو أنت، وبيدك وسيلتان لإجرائها: آلة تُجري بها العملية، ووصفة دواء في فترة النقاهة.

أما الآلة فهي التوبة؛ بها تستأصل هذا المرض، وهي تتكون من ثلاثة أمور: الندم على ذنوب مضت كنت قد ارتكبتها، والإقلاع عن ذنوب في الحال الآن ترتكبها، والعزم على عدم العودة إلى ارتكابها في المستقبل، وإذا تعلقت الذنوب بحقوق العباد تزيد أحد الأمرين: إما رد هذه الحقوق لأصحابها إذا كان ممكنا، وإما طلب المسامحة منهم في حال استحالة الرد.

أما وصفة الدواء في فترة النقاهة فهي الاستغفار، ومن المعلوم أن المرض الذي يحتاج للعملية، استعمال الدواء فيه من غير العملية يضر ولا ينفع، والاستغفار دون التوبة ذنب آخر كمن يستهزئ بربه، ومن يستغفر من غير توبة يحتاج إلى الاستغفار من هذا الاستغفار.

ثانيا: أما الدرس بين الرحلتين؛ فيتعلق بمراسم استقبال النبيﷺ في المسجد الأقصى من طرف الملائكة والأنبياء؛ حيث صلى بهم إماما، فتم ترشيحه وتوشيح صدره بلقب "إمام الأنبياء والمرسلين"، وهنا قُدم له الحليب والخمر؛ فاختار الحليب، وزكى جبريل اختياره فقال: اخترت الفطرة( )، ولو اخترت الخمر لغويت أمتك ولم تتبعك( )؛ وفي هذا فوائد كثيرة نكتفي منها بفائدتين:

الفائدة الأولى: الحليب يوافق الفطرة؛ سواء فطرة الدين؛ لأنه حلال طيب، وفطرة الدنيا؛ لأن كل إنسان من الولادة إلى الوفاة يحتاج لمادة الحليب؛ بل إن الطفل بعد الولادة لا يرضع إلا الحليب، وخصوصا حليب الأم في الرضاعة الطبيعية.

الفائدة الثانية: الخمور هي أم الخبائث والشرور، تأتي على ما يميز الإنسان عن الحيوان وهو العقل فتخربه وتدمره؛ وإذا كانت الخمور أمَّ الخبائث فإن المخدرات التي ابتلي بها شبابنا اليوم هي أبو الخبائث وأصل كل خبيث، فثالوث الشر في مجتمعنا: هو الخمور والمخدرات من جهة، والقمار والميسر من جهة ثانية، والدعارة والفواحش من جهة ثالثة؛ ثالوث متلازم خطير، (الخمر

والقمار والدعارة) لا تكاد تجد واحدا منها في بيئة إلا وبجانبه الآخران، وجل الجرائم من قتل وسرقة وحوادث سير وغيرها جاءنا من هذا الثالوث، وديمومة الشرطة بالليل لا تستقبل إلا ضحايا هذا الثالوث، وكذلك قسم المستعجلات في المستشفيات؛ أتدرون لماذا؟ لأنها ضد الفطرة التي فطر اللهُ الناسَ عليها، والحمد لله حين اختار النبيﷺ ليلة الإسراء الحليب؛ فلو اختار الخمر لكانت الأمهات اليوم تضع "الويسكي" للأطفال في الرضاعات.

ثالثا: أما الدرس في نهاية الرحلتين؛ فيتعلق بهدية الرحلة وهي الصلاة التي فرضت والنبيﷺ مع ربه سبحانه قاب قوسين أو أدني، وفوائد الصلاة في هذا أكبر من أن تحصى نكتفي منها أيضا بفائدتين:

الفائدة الأولى: من الإسراء نتعلم عظمة الصلاة؛ فالله تعالى فرض الفرائض كلها بواسطة جبريل؛ إلا الصلاة فقد فرضها سبحانه على النبيﷺ مباشرة بدون واسطة؛ فلا غرو فهي المعراج اليومي لروح المؤمن خمس مرات على الأقل في اليوم.

الفائدة الثانية: نتعلم منها أن لكل عائد من سفره هدية يقدمها لأحبابه وأهله، وهدية النبيﷺ في عودته من رحلتي الإسراء والمعراج هي الصلاة؛ فمن ضيعها يكن كمن رفض هدية النبيﷺ؛ وتضييع الصلاة -عند أغلب من ضيعها- يكون بأمور أربعة:

١) بإخراجها عن وقتها؛ فقد كانت على المؤمنين كتابا موقوتا.

٢) بالإخلال بشروطها؛ فلا يستبرئ من النجاسة ولا يسبغ الوضوء.

٣) بالإخلال بأركانها؛ حين يسرع في الفاتحة والركوع والسجود.

٤) إما بالإخلال بخشوعها وانعدام التركيز فيها؛ حين يفكر المسلم في كل شيء وهو في الصلاة إلا في شيء واحد وهو أنه في الصلاة.

ومن ضيع هدية الصلاة يكون في انتظاره يوم القيامة فتن ثلاثة:

أ) فتنة الغي: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}.

ب) فتنة سقر: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}.

ج) فتنة الويل: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}.

صدق الله العظيم، وغفر لي ولكم، ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين...

**الحمد لله رب العالمين...**

**أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ رأينا من الناس من يعيش بدون يد، ومن يعيش بدون رجل، ومن يعيش -بخير وعلى خير- بدون بصر أو سمع أو هما معا، ومن يعيش بدون كلام، ومن يعيش وقد قطعت أطرافه كلُّها؛ ولكن هل رأى أحد منكم إنسانا أو حيوانا أو حتى حشرة تعيش مقطوعة الرأس؛ هذا لا يمكن، فذلك مثل الصلاة؛ فهي بالنسبة للدين كالرأس بالنسبة للجسد، لأنها عماد الدين؛ يقول رسول الله ﷺ: «إن أول ما يُحاسَبُ به العبدُ يوم القيامة من عمله صلاتُه؛ فإن صلحت فقد أفلح وَأَنْجَحَ، وإن فسدت فقد خاب وَأَجْنَحَ»( )، أي: ارتكب جنحة، ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن أهمَّ أمركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع»( ).**

**من حافظ على الصلوات فلا يسمح لحظ الشيطان يسكن قلبه، ولا للخمور تفسد فطرته؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}، {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.**

**ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ...**

# خطبة بعنوان:

# (كيف كرم الإسلام المعاقين؟)

تاريخ إلقائها: ٢٠ شوال ١٤٢٥ هـ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

هـذه خطبـة بالمناسَـبة، لعلهـا تكـون مناسِـبة لمـن أحـب أن يسـتأنس بهـا، أو يوظفهـا بعـد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الحمـد لله يعـز مـن يشـاء ويـذل مـن يشـاء، جعـل الصـحة والمـرض امتحانـا وابـتلاء، سـبحانه وتعـالى أكـرم بفضـله ورحمتـه الأقويـاء، وأعـاق بحكمتـه وعدلـه المعـاقين فعوضـهم الثـواب والجـزاء، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله هـو القـوي ونحـن الضـعفاء، شـرع للمعـوقين حقـا معلومـا مـن مـال الأغنيـاء، وأشـهد أن سـيدنا محمـدا عبـده ورسـوله إمـام الرسـل والأنبيـاء، حـث علـى مسـاعدة المرضـى فكـان النـاس بشـرعه سـعداء، صـلى الله وسـلم عليـه وعلـى آلـه وأصـحابه الطيبـين الشـرفاء، الـذين هـم أشـداء علـى الكفـار بينهم رحماء، وعلى التابعين لهم بإحسان مادامت الأرض والسماء...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

إن الله عـز وجـل خلـق النـاس متفـاوتين في المواهـب والملكـات، متبـاينين في الجهـود والطاقـات؛ فمـنهم قـوي وضـعيف، وغنـي وفقيـر، وصـحيح ومـريض، ومسـتطيع قـوي، ومعـاق عـاجز؛ ولكـن الله عـز وجـل أمـر بتقريـب هـذا التفـاوت عـن طريـق التـراحم والتكافـل والتعـاون. وهـذا اليـوم الثالـث مـن دجنبـر هـو اليـوم الـذي اختـاره المجتمـع الـدولي يومـا عالميـا للأشـخاص المعـاقين، للحـديث عـن قضـاياهم ومعانـاتهم، وهـذه الأيـام العالميـة مـا هـي إلا عـادة مسـتوردة، ليسـت مـن الإسـلام في شـيء، لأن الإسـلام لا ينـادي بيـوم واحـد لمسـاعدة المعـاقين أو لمحاربـة السـيدا، أو التـدخين؛ بـل ينـادي بعمـر كامـل لـدفع كـل ضـرر وجلـب كـل نفـع، ورغـم ذلـك فإننـا ننتهـز الفرصـة للـذكرى والـذكرى تنفـع

المؤمنين. حتى نتعلم أن الإسلام دين تعاون وتكافل وتراحم وتعاطف، ودين طهارة ونظافة وعفاف، ودين صالح لكل زمان ومكان، ودين عالمي يومي لمساعدة المعاقين....

فتعالوا بنا اليوم يا عباد الله لنرى كيف كرم الإسلام المعوقين؟

إن الإسلام يحث على التعاون بين أفراد المجتمع على اختلاف طاقاته، ذلك التعاون الذي يجعل الفقير يجد مكانه في المجتمع بجانب الغني، ذلك التعاون الذي يجعل القوي يمد يده للأخذ بالضعيف، ذلك التعاون الذي يجعل المعوقين يجدون لهم مكانا في المجتمع، يستنفذون فيه طاقاتهم مهما كانت محدودة، فينفعون أو ينتفعون، يقول الله تعالى في هذا التعاون الإيماني: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب} وقد أراد الرسولﷺ أن تكون أمته على أكمل صورة في التعاون والتكافل، وهي صورة الاتحاد المتين، والتآلف الوثيق، والتكتل الذي ينظم الأفراد في النفوس والحواس، في المظهر والمخبر فيقولﷺ فيما ينبغي أن يكون عليه مظهر الأمة: »المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه« رواه البخاري ومسلم، ويقولﷺ فيما ينبغي أن يكون عليه مخبر الأمة: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه البخاري ومسلم.

والإنسان يا عباد الله لا يمكن أن يعيش منفردا، ومهما أوتي من قوة وميسرة فسيحتاج في أحيان إلى غيره كثيرة، فكلمة المعوقين لا تلائم فاقد البصر أو اليد أو السمع أو الرجل فحسب؛ بل كل إنسان معوق في جانب من جوانب الحياة، إذا أتقن شيئا غابت عنه أشياء، فكان فيما غاب عنه معاقا عالة على غيره، فكل إنسان مهما بلغ معاق ناقص، فهو دائما طموح للكمال، ولو كان كاملا لما احتاج إلى أن يطمع في الكمال.

**الناس للناس من بدو وحاضرة❖❖❖بعض لبعض وإن لم يشعروا خدموا**

والإنسان المعاق لا يكون أبدا عالة على المجتمع؛ بل هناك معوقون استطاعوا أن يحققوا ما عجز عنه غير المعوقين، فهذا الإمام الشاطبي رحمه الله كان أعمى البصر ولكنه نير البصيرة، فكان مرجع الأمة في القرآن الكريم بمنظومته الرائعة في قراءات القرآن ورواياته وطرقه، وكان قراء الأمة في كل مكان عالة عليه، وهذا أبو العلاء المعري الأعمى دانت له اللغة فكان شاعرا فيلسوفا، وهذا طه حسين الأعمى دان له الأدب العربي فكان عميده، وهذا مصطفى صادق الرافعي الأصم أثرى

المكتبة العربية بكتبه القيمة، وهذا عبد الحميد كشك الأعمى رحمه الله تعالى استطاع من منبره أن يغزو العالم بشرائطه الفريدة؛ فالإنسان المعوق لا يخلو من إنتاج وإبداع. فعلينا أن نتعاون جميعا ما استطعنا لاستخراج هذا الإنتاج وذلك الإبداع، في إطار الدولة والحكومة، وفي إطار المؤسسات والجمعيات الخيرية، وفي إطار الأفراد والأسر، والرسولﷺ يلفت انتباه الأمة إلى الدور الذي يلعبه هؤلاء الضعفاء في استنزال رحمة الله ونصره، فيقول: «إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم».

وعلاوة على ذلك فإن المعاق ثوابه عند الله عظيم، فهو إن احتسب الأجر على الله مصيره الجنة بسبب الإعاقة، ومحفوظ من النار بسبب الإعاقة، فكيف لو أحسن العمل مع الله تعالى! روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة» يريد عينيه. وفي رواية الترمذي أن رسول اللهﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إذا أخذت كريمتي عبدي -أي عينيه- في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة»، وفي رواية له «من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة». وروى ابن حبان في صحيحه عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، عن النبيﷺ عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض له ثوابا دون الجنة، إذا هو حمدني عليهما». وروى أحمد والطبراني عن عائشة بنت قدامة قالت: قال رسول اللهﷺ: «عزيز على الله أن يأخذ كريمتي مؤمن ثم يدخله النار» يعني عينيه.

أيها الإخوة المؤمنون! لقد سبق الإسلام كل النظم في إكرام المعوقين، لقد دعا قبل أربعة عشر قرنا لإدماجهم في المجتمع، وجعلهم متساوين مع غيرهم، ونفر من تحقيرهم وتمييزهم؛ فلا أدل على ذلك من تلكم الآية الكريمة التي عاتب فيها الله عز وجل رسوله الكريمﷺ، حينما صدر منه بعض من هذا التمييز، فأعرض عن عبد الله بن أم مكتوم الأعمى، مشتغلا بصناديد قريش يرجو إسلامهم فإذا بالقرآن ينزل ويصحح المسار ويعاتب النبيﷺ {عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ}، وكان النبيﷺ يقول لهذا الأعمى بعد ذلك: »أهلا بمن عاتبني فيه ربي«.

لقد سبق الإسلام كل النظم فدعا لرفع الحرج عن المعوقين فيما لا يستطيعون تدبروا معي تلك الآية الكريمة التي تنساب منها الرحمة انسيابا: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها}؛ بل في القرآن

أكثر من آية تصرح برفع الحرج عنهم، يقول الله تعالى: {ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج} ويقول الله تعالى: {ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله}، والمعاقون من الصحابة رضوان الله عليهم رغم هذه الرخصة وهم حملة الشريعة، لم تسمح لهم قلوبهم بالقعود والتخلف عن مواطن العمل والجهاد، رغم الإعاقة والمرض، فهذا عبد الله بن أم مكتوم الأعمى خرج في غزوة أحد فطلب أن يحمل لواء الجيش، وهذا عمر بن الجموح خرج في غزو أحد وهو أعرج، فقال له رسول اللهﷺ إن الله قد عذرك: {ولا على الأعرج حرج}؛ فكان جوابه «والله لأحفرن بعرجتي هذه في الجنة» فجاهد حتى مات شهيدا.

لقد سبق الإسلام كل النظم في إشراك المعوقين في العمل الاجتماعي؛ فكان مؤذن الرسولﷺ عبد الله بن أم مكتوم الأعمى وقد استخلفه الرسولﷺ حاكما على المدينة مرارا حينما يخرج للجهاد.

لقد سبق الإسلام كل النظم فحذرﷺ من استغل إعاقة المكفوف أو تسبب في إيذائه أو ضيع حقوقه؛ يقولﷺ فيما روى الإمام أحمد ورجاله رجاله الصحيح: «لعن الله من كمه أعمى عن السبيل» وفي رواية: «ملعون من كمه أعمى عن الطريق». ويدخل في هذه اللعنة كل من ضيع حقوق المعاق، أو سرق من مساعداته، سواء كان هذا المعتدي فردا أو مؤسسة أو جمعية أو دولة.

اتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله عز وجل وعد بالجزاء العظيم من أعان مسلما مكروبا، يكفيه جزاء أن الله يتولى تفريج كربه يوم القيامة، وييسر عليه أمره في الدنيا والآخرة، يقولﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عنه في الدنيا والآخرة... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إذا كان في المجتمع معوقون حسا ومظهرا في الجسد والصحة، فإن فيه أيضا معوقين معنى ومخبرا في الأخلاق والدين، والإعاقة في الأخلاق والدين أشد فتكا بالمجتمع من الإعاقة في الجسد والصحة، وفي هذا يقول الله عز وجل: {إنها لا تعمى الأبصار

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}، ويقول الله تعالى: {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا}، ويقول الله تعالى: {ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهو آذان لا يسمعون بها} ويقول الله تعالى: {إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون}، فإذا كانت الإعاقة في الجسد مصيبة دنيوية فإن الإعاقة في الأخلاق مصيبة دينية؛ بل السبب الرئيسي للإعاقة في الجسد هو الإعاقة في الأخلاق والله تعالى يقول: {وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم}، وإذا كان من الواجب الاعتناء بالمعوقين حسيا فإن من أوجب الواجبات الاعتناء بالمعوقين معنويا؛ وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فإن مصيبة الإعاقة في الجسد إذا جاءت لا تتصيد المعوقين في الأخلاق فحسب؛ بل تضرب الجميع والله تعالى يقول: {واتقوا فتنة لا تصبن الذين ظلموا منكم خاصة}.

إن الإعاقة الأخلاقية هي التي شتت المسلمين طرائق قددا، فدفعوا ضريبة هذا التشتت، حيث تكالبت قوى أهل الشر عليهم، فسلطوا كلابهم المسعورة من الصهاينة والصليبيين على فلسطين، فشوهوا وعوقوا الكثير بما فيهم الأجنة والأطفال.

إن الإعاقة الأخلاقية هي التي جعلت الأغنياء لا يؤدون زكاة أموالهم، جعلتهم معوقين بمرض الأنانية وحب اللذات والدوران على النفس، يجمعون الأموال من حلها وحرامها، ينفق أحدهم في نزوة من نزواته ما يعيش به مجتمع من المعوقين حسيا والنبيﷺ يقول: «ما منع قوم الزكاة إلا منع القطر»

إن الإعاقة الأخلاقية هي السبب الأول في انتشار الغش والتطفيف والخديعة والربا والرشوة فأخذنا لذلك بأزمات اقتصادية خانقة واجتاح الجفاف البلاد فأعاق الحرث والأشجار، والنبيﷺ يقول: «ما طفف قوم الكيل والميزان إلا أخذوا بالسنين».

إن الإعاقة الأخلاقية هي التي جعلت المرأة تخرج أحيانا بدون حجاب، وبدون لباس أحيانا، فسال لها لعاب أهل الفسق والمجون، فساد الزنا، وارتفعت بذلك أرقام السيدا، والرسولﷺ يقول: «ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم».

ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# (نفحات من سورة الفاتحة(يتبع ٤) )

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}

وفيها التحذير من هذا القزع المنتشر على رؤوس الشباب

وهي خطبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

٨ رجب ١٤٤٠هـ/ ١٥ / ٣ / ٢٠١٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم إلى رضوانه سبيلا، وجعل تطبيقه على صدق الإيمان دليلا، وجعل الاقتداء به شرطا حتى يكون عمل المسلم مقبولا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صفة وأفعالا، سبحانه وتعالى لا نتخذ من دونه وليا ولا وكيلا، وأشهد أن سيدنا محمدا أرسله الله فأنزل عليه القرءان تنزيلا، فكان أفضل من رتل القرآن ترتيلا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذاكرين الله بكرة وأصيلا، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى أن يلقى الإنسان ربه يوما ثقيلا.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قد منا لكم سلسلة من الخطب حول سورة الفاتحة، نستكشف نفحاتها، ونستلهم أسرارها؛ فهي بمنزلة العناوين الرئيسة للقرآن الكريم؛ فالقرآن الكريم يشتمل على ثلاثة أمور: الإيمان، والعمل، والنتيجة، وعنوان الإيمان قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وعنوان العمل قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وعنوان النتيجة هو الانخراط في إحدى الفرق الثلاثة: فرقة الذين أنعم الله عليهم، أو فرقة المغضوب عليهم، أو فرقة الضالين؛

ذلكم هو قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}.

تعال بنا -أخي المسلم- اليوم لنقف مع نفحات العنوان الثالث منها وهو النتيجة؛ فهل تعلم أنك عندما تقف في الصلاة وتقرأ الفاتحة تكون في حوار مع الله عز وجل، وفي مناجاة رب العالمين، قد بين لنا الرسولﷺ هذا الحوار؛ فعندما تقول: {الحمد لله رب العالمين} يقول الله تعالى: حمدني عبدي. وعندما تقول: {الرحمن الرحيم} يقول الله تعالى: أثنى علي عبدي. وعندما تقول: {ملك يوم الدين} يقول الله تعالى: فوض إلي عبدي. وعندما تقول: {إياك نعبد وإياك نستعين} يقول الله تعالى: هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. وهل تعلم ما معنى «ولعبدي ما سأل» إنه تعالى يفتح لك باب الترحيب، باب الإجابة، إذا سألت أجاب، وإذا طلبت أعطى، وإذا ناديته لبى، «ولعبدي ما سأل» عندئذ تتقدم بالطلب، فتقول بملء فيك وقلبك، وتدبرك وشعورك: {اهدنا الصراط المستقيم} إنك تطلب الهداية، فما أحلى الهداية التي تحمي عرضك وشرفك، تحمي دينك وأمانتك، تحمي أخلاقك ومعاملاتك، وتحمي صحتك ومالك، الهداية التي لم يرض الله لها أن تكون في يد أحد إلا في يده سبحانه وتعالى، فقال لحبيبه المصطفىﷺ: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من شاء}، وقال سبحانه: {ومن يريد أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يريد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء}، الهداية التي تعني تقوى الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

والصراط المستقيم التي تطلب من الله عز وجل أن تكون هدايتك على منواله، هو صراط الدين أنعم الله عليهم؛ فمن هم الذين أنعم الله عليهم؟ إن القواعد الثابتة في القرآن الكريم أنه يفسر بعضه بعضا، وقد بين لنا في آية أخرى الذين أنعم الله عليهم فقال تعالى: {ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا}:

فالنبيئون هم العنصر الأول من الذين أنعم الله عليهم، فهم سفراء الله في أرضه، يرسلهم الله بين فترة وأخرى، ليصلحوا ما فسدت عوامل التعرية في بني الإنسان، حتى ختمهم الله بخاتم الأنبياءﷺ، وصاحب الرسالة التي تصلح لكل زمان ومكان.

أما العنصر الثاني فهم الصديقون، وهم في المرتبة التي تأتي بعد مرتبة النبوة مباشرة، فقلب الصديق لا يساوره أي شك فيما يصدر عن النبيﷺ، ولا يطرح أي تساؤل إذا قال الله، أو قال رسول اللهﷺ، فملء قلبه الصدق، وملء لسانه الاعتراف، وملء شعوره الخضوع والخشوع، وملء عمله وأخلاقه شرع الله تعالى، وقد نال أبو بكر رضي الله عنه هذه المنزلة العظمى، قد وشح الرسولﷺ صدره بوسام درجة الصديقية.

أما العنصر الثالث فهم الشهداء الذين نالوا رضوان الله تعالى، روى الإمام مسلم أن النبيﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل».

أما العنصر الأخير فهم الصالحون، فالصالح أيها الأخ المسلم هو الذي يذكر بالله حاله، يأمرك بالمعروف، وينهاك عن المنكر، يسمعك القول الحسن والحكمة الصادقة، يعرفك بعيوبك، ويشغلك عن عيوب غيرك، ترجو خيره، وتكون في مأمن من شره، إذا جهلت علمك، وإذا فسدت أصلحك، وإذا غفلت ذكرك، وإذا أهملت خدرك، وإذا مللت شجعك، وإذا احتجت أعانك، وإذا أخطأت صوبك، يحمي عرضك في حضرتك وغيابك، وأقل ما تستفيد من صحبة الصالح أن تكف عن المعاصي ما دام بجانبك، لأن الصالح لا يشقى به جليسه على كل حال، فهو كحامل المسك كما قال الرسولﷺ فإن لم يعطك شيئا ولم تشتر منه شيئا فكفتك الرائحة الطيبة طيلة وجودك معه.

هؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم، وهل تتدبر أيها الأخ الكريم عندما تقرأ: {اهدنا الصراط المستقيم}؟ وهل تعلم أنك تسأل الله عز وجل أن تكون قدوتك بالأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟

ثم تؤكد الآية الأخيرة من الفاتحة الالتزام بهذا الاقتداء: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}؛ في هذه الآية الكريمة يطلب المسلم من الله عز وجل أن يجنبه طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين؛ فمن هم المغضوب عليهم؟ ومن هم الضالون؟

روى الترمذي أن النبيﷺ قال: «اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال» وفي رواية أحمد وابن حبان: «المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى»؛ فلماذا فسر النبيﷺ هذه الآية باليهود والنصارى؛ لأن اليهود في عهدهﷺ عرفوا الحق وأنكروه وعاندوه وحاربوه، والنصارى لم يعرفوه

ولم يتبعوه، وبناء على هذا فإن كل من عرف الحق ورفض أن يعترف به فعاند وحارب فهو من القوم المغضوب عليهم، وكل من رفض اتباع الحق لأنه لا يعرفه فهو من القوم الضالين؛ فيجب على المغضوب عليه أن يحارب السوء في نفسه الأمارة، فيتوب إلى الله تعالى وينتهي عن غيه وعناده، كما يجب على الضال أن يحارب الجهل في نفسه، ويتعلم حتى يعرف الحقيقة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إننا إذن ندعو ونحن في الصلاة أن يجنبنا الله طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين، فهل كنا عند مقتضى هذا الدعاء؟ فهل اجتنبنا حقا هذا الصراط البائس؟ إن واقعنا يشهد على أننا نسير لهذا الدعاء في الاتجاه المعاكس؛ فاسألوا وقائع إعلامنا؟ وواقع تعليمنا؟ واسألوا عن وقع معاملاتنا الاقتصادية؟ واسألوا عن التبرج في شوارعنا؟ ليتراء لكم هذا التقليد الأعمى للمغضوب عليهم والضالين، فقد صدق فينا قول الرسولﷺ إذ يقول منذ أربعة عشر قرنا: »لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم، قالوا: آليهود والنصارى؟ قال فمن؟« فقد صرنا اليوم نقلدهم حتى في الهيئات والأشكال، فلا تكاد عينك تقع على رأس شاب إلا وآلمك منظر القزع المفزع المقزز؛ أتدرون ما هو القزع؟

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: «أن رسول اللهﷺ نهى عن القَزَع»؛ «قيل: وما القَزَع؟ قال: يُحلق بعضُ رأس الصبي، ويُتْرك بعضٌ»، وفي رواية: قالﷺ: احْلِقوا كُلَّه، أَو ذَرُوا كلَّهُ»، وفي رواية: «فإن هذا زِيُّ اليهود» أي: هيئتهم، ونحن نرى في رؤوس شبابنا هذا القزع يحلقون بعض رؤوسهم ويتركون بعضها.

يا معشر الشباب؛ إن كنتم لا تعرفون قبل هذا أن ما تفعلون بشعر رأسكم هو القزع الحرام فأنتم حينئذ من الضالين، وها أنتم الآن تعرفون؛ فإن بادرتم بإزالته فإنكم على الصراط المستقيم، وإن تركتموه قزعا يخشى عليكم أن تكونوا من المغضوب عليهم، أما من الضالين فإذا كنتم لا تعرفون أنه حرام، والآن قد عرفتم؛ فإما أن تسجلوا أنفسكم مع الذين أنعم الله عليهم، أو مع المغضوب عليهم.

ولا أدري ما الهدف من هذا القزع؟! فإن قالوا: إنها الجمال؛ أقول لهم: إنها أشكال قبيحة المنظر لا جمال فيها ولا تسر الناظرين، وإن قالوا إنها الحضارة؛ أقول لهم: بل إنها الخسارة؛ إنك تخسر بها سمعتك الطيبة في الدنيا، كما تخسر سعة رحمة الله في الآخرة.

إنما هي في الحقيقة الموضة الصهيونية والصليبية؛ إنها الموضة التي جعلت سراويلهم طائحة ساقطة ومثقوبة من جميع الجهات، إنها الموضة التي لم تترك لمن سار وراء صيحاتها لباسا يذكر فيشكر، إنها الموضة التي ألبست الفتاة أحيانا الضيق المصور، وأحيانا القصير المكشوف، وأحيانا الشفاف المنفتح؛ والحجاب الشرعي لا يصف ولا يكشف ولا يشف؛ لا يصف عورة ولا يكشف عنها وليس بشفاف يرى ما تحته؛ والرسولﷺ تبرأ من كل شاب قازع أقرع مفزع، حين قالﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا» وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»؛ وهل تعلمون أن هذا التقليد الأعمى لهو أكبر دليل وأوضح برهان على أن دعاءنا في الصلاة غير مستجاب إذا كنا نصلي وفينا رائحة التشبه بالمغضوب عليهم والضالين، فإذا لم يظفر دعاءنا في الصلاة بالاستجابة فدعاءنا في غيرها أولى بعدم الاستجابة!

روى الإمام البخاري أن الرسولﷺ قال: «إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا: آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه».

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع ونعوذ بك من هؤلاء الأربع.

ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ.

# خطبة بعنوان:

# (قضية المرأة بين الإسلام والاستسلام)

بمناسبة (٨ مارس)

٣٠ جمادى الأخيرة ١٤٤٠هـ/ ٨ / ٣ / ٢٠١٩م.

هذه خطبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

الحمد لله الذي جعل النساء شقائق الرجال، وأكرمهن أفضل الإكرام في الحال والمآل، فدعاهن إلى أحسن الأخلاق وأفضل الأعمال، وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال، شرع للمرأة حقوقا تحميها من الآلام وسوء الأعمال، وواجبات تحقق لها الأماني والآمال، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الكريم المفضال، أول من حرر المرأة من وطأة العبودية والاستغلال، إلى التمتع بالحرية والاستقلال، وهو الذي قال: «إنما النساء شقائق الرجال»، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والإجلال، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الجزاء على الأقوال والأفعال.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته

لقد كثر الحديث عن المرأة في هذه الأيام بسبب ما يسمى باليوم العالمي للمرأة (وهو اليوم الثامن من شهر مارس)؛ ويجب أن نعلم:

أولا: أن هذه الأيام العالمية عادة دخيلة ليست من ديننا وشريعتنا وأصالتنا.

ثانيا: أن الإسلام لا يريد يوما فقط للمرأة، بل يدعو لحقوقها في السنة كلها.

ثالثا: أن في الإسلام ثلاثة مبادئ لها أصالتها وهي:

أ) الذكرى؛ والله تعالى يقول: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}، {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى}.

ب) اغتنام الفرص؛ والنبيﷺ قال: «اغتنم خمسا قبل خمس».

ج) طلب الحكمة؛ والنبيﷺ قال: «الكلمةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها».

وفي إطار هذه المبادئ ننتهز الفرصة للذكرى؛ وكل حسب نيته «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا}.

أيها الإخوة المؤمنون؛ تعالوا بنا اليوم بهذه المناسبة نستعرض قضية المرأة بين الإسلام والاستسلام، بين دعوة الإسلام لتحريرها وتكريمها، ودعوة غيره اليوم إلى التغرير بها واستغلال جسدها.

ومن المعلوم أن الناس في قضية المرأة منقسمون قديما وحديثا بين نصير لها وعدو لها؛ فمنهم من يقول: "وراء كل عظيم امرأة"، ومنهم من يقول: "وراء كل مجنون امرأة"، ومنهم من يشيد بها ويتغنى لها ويحدد فضائلها ويركع لها ويسجد، ومنهم من ينظر إليها بمنظار قاتم أسود، حتى إنهم حملوها خطيئة آدم حين أخرج من الجنة بإغوائها وإغرائها كما في العهد القديم (التوراة المحرفة) عند اليهود والنصارى اليوم؛ ولكن الإسلام عندما جاء ارتفع بقيمة المرأة وكرامتها من هذين الاتجاهين المتناقضين المتطرفين، فكان إكرامه لها وسطا بين الإفراط والتفريط:

فأكرمها وهي بنت فاعتبر إكرامها والإحسان إليها مفتاحَ الجنة، والسترَ من النار، يقول النبيﷺ: «من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهن ما صحبتاه كنت أنا وهوا في الجنة كهاتين»؛ وقرن بين أصبعيه. ويقولﷺ: «من ابتلى من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن له سترا من النار».

ثم أكرمها وهي زوجة؛ فجعل مقياس الرجال، وميزان الأخلاق، بقدر إكرام الرجل زوجته، فقالﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

ثم أكرمها وهي أم؛ فجعلها في مرتبة لم يصل إليها أحد قط من الرجال، حين سأل رجل النبيﷺ من أحق الناس بحسن صحبتي يا رسول الله؟ فقالﷺ: «أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك»، وجاء في الأثر: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

ثم اعتبرها عضوا من المجتمع، إنسانة مكلفة مثل الرجل، مخاطبة بأمر الله ونهيه، مثابة على الخير ومعاقبة على الشر، مثل الرجل سواء بسواء، لها حقوق وعليها واجبات، قال الله تعالى: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف}. وأول أمر إلهي صدر للبشر، خوطب به الرجل والمرأة معا،

قال الله تعالى لآدم وحواء: {وكلا منها رغدا حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}. فالمرأة في الإسلام ليست خصما للرجل ولا عدوته، بل هي مكملة لنقصه وهو مكمل لنقصانها، يقول الله تعالى: {لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ} ويقول النبيﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال»؛ فهي نصف المجتمع، فقد شاركت في جميع الميادين في الإسلام، وكانت بجانب الرجل في أمور الدين والدنيا؛ في المساجد والأسواق، وفي الجهاد وأماكن العمل، تستقبل ضيوف زوجها وترحب بهم، وتحاورهم، ولم ينكر عليها ذلك أحد، والمسجد الحرام وطوافه اليوم أكبر شاهد على ذلك، فقد كن على عهد الرسولﷺ ممرضات ومعلمات ومجاهدات، قالت الربيع بنت معوذ: «كنا نغزو مع النبيﷺ نسقي ونداوي الجرحى»؛ بل للمرأة الأسبقية في كثير من الميادين، ويكفيها شرفا أن أول من أسلم كان امرأة خديجة بنت خويلد وأول شهيد في الإسلام كان امرأة سمية أم عمار بن ياسر، وقالﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله». وكان نساء الصحابة يطالبن بحقهن في التعليم، فيستجيب الرسولﷺ لهن؛ فقد جاء في الصحيحين أن امرأة قالت للرسولﷺ: اجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله. فقال لها: «اجتمعن في يوم كذا وكذا، فعلمهنﷺ مما علمه الله»، وهذه عائشة رضي الله عنها كانت مرجع الصحابة في العلوم الشرعية، وكانت تناقشهم وترد على من خالفها، كما ثبت ذلك في عدة أحاديث مشهورة.

وروى البخاري أن الصحابي الجليل سلمان الفارسي زار أبا الدرداء في منزله فلم يجده، ووجد زوجته فرحبت به وهي لابسة لباسا داخل بيتها لا جمال فيه ولا زينة، فأنكر عليها عدم تزيين نفسها لزوجها، فقالت له: لست في حاجة لهذا، فإن زوجي أبا الدرداء لا حاجة له في النساء؛ يصوم النهار ويقوم الليل، فلما جاء زوجها قال له: سلمان: إن لزوجك عليك حقا، فصادق النبيﷺ على ذلك فقال: «صدق سلمان، صدق سلمان، صدق سلمان»؛ وهذا يصور لنا كيف يتعامل الرجل مع المرأة، ينظر الرجل إليها النظرة البريئة الأولى، وينصحها ويوجهها، ولكن المشكل ليس في النصيحة وبذلها، والمشكل أن نكون في مستوى إيمان سلمان؛ فالبعض منا ينظر إلى المرأة من أم رأسها إلى أخمص قدميها، مقبلة مدبرة، من أول الطريق إلى نهاية الشارع، فيشتهي ويتمنى، ثم يقول إنما هي النظرة الأولى مثل نظرة سلمان!

أيها الإخوة المؤمنون هذا هو الإسلام وإكرامه للمرأة، فهو وسط بين الإفراط والتفريط، عوان بين الغلو والتقصير، قوام بين الإسراف والتقتير، فقد أجاز لها الخروج من البيت والمشاركة في المجتمع؛ ولكنه وضع لهذا الخروج شروطا تجعلها في مأمن من الاستسلام لقادات الفسق ودعاته، شروطا تحمي شرفها وقيمتها، حتى يحفظ نساء الأحرار شرفهن من الاستسلام لشر الأشرار، حتى لا تكون فتنة لخائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ فمنها هذه الشروط السبعة الحامية الحافظة للمرأة:

١) الجدية في اللقاء بلا مزاح مثير للمزاح؛ لقول الله تعالى: {وقلن قولا معروفا}.

٢) الحجاب بستر الجسد كله ما عاد الوجه والكفين؛ لقوله تعالى: {ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها}.

٣) غض البصر باستحياء من كلا الطرفين؛ لقوله تعالى: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن}.

٤) اجتناب الخلوة بالأجنبي في العمل والبيوت وسيارات الأجرة وغيرها، والرسولﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثها الشيطان».

٥) الوقار في الحركات؛ لقوله عز وجل: {ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن}، والعقب الطويل المسمى بـ"الطالون" اليوم ما صنع إلا ليضرب النساء بأرجلهن حتى تظهر زينتهن.

٦) اجتناب وضع الماكياج والروائح الطيبة التي تحرك الشهوة، وتوقع في الشبهة أثناء الخروج، والرسولﷺ يقول: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية».

٧) اجتناب مواطن الشك والتهم، من مخاطبة ومخالطة الرجال المعروفين بالفسق، والموسومين بمجاهرته، والرسولﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» [بفتح الياء وضمها]، والله تعالى يقول: {وذروا ظاهر الإثم وباطنه}؛ ومن ظاهر الإثم الاسترسال في النظر، وطول الكلام والمكالمات عبر المواقع والاتصالات، وطول الاحتكاك والمجالسات، ومن باطن الإثم الاشتهاء بالنفس، والاستمتاع بالنظر الحرام والتطلع إليه

تلكم هي الشروط السبعة في الإسلام لخروج المرأة للعمل، فكل مخالفة لأي شرط منها فهو استسلام للشهوات والنزوات ليس إلا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين...

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ هذه هي المرأة كما أراد لها الإسلام؛ أما هؤلاء الذين يسمون أنفسهم في الغرب اليوم دعاة تحرير المرأة؛ إنما يريدون لها الاستسلام لنزواتهم وشهواتهم دون قيد أو شرط؛ فأفرطوا في شأنها، وتجاوزوا حدود الفطرة في المطلوب منها، وحدود الفضيلة في رغباتهم منها، وهم لا يريدون إلا استغلال جمالها، وانتهاك عرضها، وقد وصل بهم الاستهزاء بها، إلى أن يستغلوا جمالها وجسدها في الإشهار والترويج، فلا تكاد تجد إعلانا عن أي مادة من المواد إلا وتطالعك فيها صورة امرأة عارية أو شبه عارية، بل لا يكاد يكون إشهار إلا بها، فصوروها على أغلفة المجلات، وواجهات المحلات، وفي برامج الويلات والزلات، بكيفية يغرى الذئاب الجائعة من الرجال بالفتنة بها، والإيقاع بشرفها ونسف عرضها، فتغزو القلوب بجمالها وفتنتها، ويغزو الفساد عرضها وشرفها، وعندما تستسلم المرأة لهؤلاء فإن الرسولﷺ يقول فيها: «ما رأيت فتنة أضر على الرجال من النساء»؛ لقد ابتكروا لها مهنة جسدية ربما لا تخطر حتى ببال الشيطان، سموها عارضة أزياء ليهتكوا عرضها، يختارون لها الشابات في مقتبل العمر؛ أليست العجائز يرتدين الأزياء؟ لماذا لم تكن العجائز من بين عارضات الأزياء؟

أتدرون لما كل هذا؟ لأنه يستدر الأموال على حساب المرأة لأعدائها، فهم يريدونها بقرة حلوبا هكذا، ثم يتشدقون بعد ذلك بحقوقها، ألا ما أكذبهم! ألا ما أخدعهم!

ومنهم من يريد أن يلغي الفوارق الطبيعية بين الرجل والمرأة، فيدَّعون أن المرأة إنسان كما أن الرجل إنسان، فلماذا يتفاوتان؟ ونسي هؤلاء أن فطرة الله فرقت بينهما حتى في التكوين الجسدي لحكمة بالغة، وهي أن لكل منهما رسالة في الحياة تليق به وبطبيعته ومؤهلاته، فالأمومة بكل خصائصها وفضائلها ومتاعبها، هي صميم رسالة المرأة، التي لا يمكن أن يقوم بها الرجل أبدا، وهذا هو الذي جعل قرارها في البيت أكثر من الرجل، ومما يبعث على الضحك –ومن البلاء ما يضحك– أن هؤلاء في الدول الغربية يسمون أنفسهم أنصار المرأة، وهم في الحقيقة أعداؤها، يدَّعون تحرير المرأة وإنما يدْعون للتغرير بها.

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

# خطبة بعنوان:

# (نفحات من سورة الفاتحة (يتبع٣) )

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

٢٣ جمادى الأخيرة ١٤٤٠هـ ١ / ٣ / ٢٠١٩م.

وهي خطبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي –بعد الإخلاص– عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر –بعد الإصلاح– عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله نحمدك اللهم ونستغفرك ونستهديك إياك نعبد وإياك نستعين، منك نرجو سبحانك إذا أصبح ماؤنا غورا أن تأتينا بماء معين، وبك نستعيذ سبحانك إذا أصبح إلهنا هوانا من وساوس الشيطان اللعين، ونشهد أن لا إله إلا أنت أمرتنا أن نكون في عبادتك من الخاشعين، وفي الاستعانة بك من الضارعين، وإلى الخيرات من الساعين، ونشهد أن سيدنا محمدا عبدك ورسولك إمام الساجدين الراكعين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم لهم بإحسان إلى يوم الدين أجمعين.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قد منا لكم في الجمعة الماضية أن سورة الفاتحة هي بمنزلة العناوين الرئيسة للقرآن الكريم؛ فالقرآن الكريم يشتمل على ثلاثة أمور: الإيمان، والعمل، والنتيجة، وعنوان الإيمان قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وعنوان العمل قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وعنوان النتيجة هو الانخراط في إحدى الفرق الثلاثة: فرقة الذين أنعم الله عليهم، أو فرقة المغضوب عليهم، أو فرقة الضالين؛ ذلكم هو قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}.

فتعالوا بنا اليوم لنقف مع نفحات العنوان الثاني منها: ذلكم القسم الذي يصل العبد بربه، فمن العبد الخضوع والعبادة، ومن الله تعالى العون والتوفيق، ألا وهو: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}؛ فما معنى هذه الجملة المباركة؟ وما هي مضامينها؟ وما هي أسرارها وفوائدها؟ هل يقف عندها قلبك فيتدبرها وهي تنساب على لسانك كل يوم وعند كل صلاة؟ أم كنت من الذين يلوكونها بألسنتهم وقلوبهم لاهية؟

وأول فائدة يجنيها قلب المتدبر من هذه الآية الكريمة هي أن العبادة خاصة بالله عز وجل، يجب على المؤمن أن يقدمها خالصة لوجه الله، فإذا ما أشرك في عبادته غير الله من حجر وشجر أو ايديولوجيات وبشر، مقبور أو غير مقبور، فإذا دعا غير الله أو استغاث به فيما هو خاص بالله تعالى، أو عبد ليراه الإنسان ويسمع، فإنما ينسف عمله نسفا، فيذره قاعا صفصفا، {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون لمن يشاء}، {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين}؛ فالاستعانة بمخلوق حيا أو مقبورا فيما هو خاص بالله تعالى لا يجوز، والرسولﷺ يقول: «إذا استعنت فاستعن بالله»، لأن الاستعانة دعاء، والدعاء مخ العبادة كما قال رسول اللهﷺ، وهذا هو السر عندما قال الله تعالى في هذه الآية الكريمة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، ولم يقل نعبد إياك ونستعين إياك، لأن تقديم المعمول كما هو مقرر عند العلماء يشعر بالحصر، فمعنى الآية: لا نعبد إلا الله سبحانه، ولا نستعين إلا به سبحانه.

ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن العبادة وخصوصا عبادة الصلاة إنما تؤتي أكلها الأكمل، ونتاجها الأفضل، عندما تكون في جماعة مع إخوانك المؤمنين، في صفوف متراصة مستوية، إيذانا باستواء قلوب أصحابها، ولهذا جاء في هذه الآية الكريمة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} بصيغة الجمع، ولم يقل إياك أعبد وإياك أستعين بصيغة الإفراد، وجاء في الحديث عن النبيﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة».

فما هي معنى هذه العبادة التي خلقنا من أجل أداءها {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}؟ أيمكن حصرها في أركان الإسلام الخمسة؟ أهي التزام المسجد والإعراض عن الدنيا؟

إن أصحاب العقول المادية يحاولون جادين أن يفصلوا الدين عن المجتمع، أن يفصلوا عبادة المؤمن عن دنياه، فيطلقون العبادة على المسجد ومن به عاكف، ويغلقون على القرآن حيطان المسجد الأربعة فيكون مجرد قراءة حزب أو حزبين، أو تمائم للاستشفاء؛ لأن العبادة في القرآن

عندما تنزل إلى الواقع المعيش تقف ضد مطامعهم ومصالحهم، ونقول: لا للظلم والاستئثار، لا للرشوة التي تعتبر منبعا فياضا للرزق عندهم، لا للربا الذي يعتبر مصدرا اقتصادهم وثرواتهم، لا لنزواتهم وشهواتهم.

إن مفهوم العبادة -يا عباد الله- ليس هو أداءَ الصلاة فحسب؛ بل أركان الإسلام ما شرعها الله إلا لإصلاح المجتمع، أليست الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؟ ألم يجعل القرآن الكريم الزكاة طهارة فقال: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}؟ أليست الزكاة نظاما ماليا بين الغني والفقير؟ وهل الدنيا إلا مال وغني وفقر؟ ألم يقل الرسولﷺ في الصيام: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل ولا يجادل»؟ ألم يقلﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»؟ ألم يقل القرآن الكريم في الحج: {فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}؟ أليس الصخب والجهل والجدال والزور والفسوق قضايا اجتماعية يجب معالجتها؟

إن العبادة في الإسلام -يا عباد الله- ليست مشاعر نفسية غريزية، ولا حركات جامدة غير شعورية، وإنما هي رقي إيماني، ومعراج روحي، وتأمل وتفكير، وخضوع وانقياد، فالعبادات أشبه ما تكون بمدارس تربوية، تتنوع مناهجها الدراسية، وتختلف أساليبها التربوية، تتناول هذا الإنسان فتربيه وتدربه على السير على الطريق المستقيم، الطريق الذي وضع أسسه رب العالمين، وتهذب غرائزه وشهواته، وتوجهها إلى الطريق الأقوم، وما من فعل أو ترك في حياة المؤمن إلا وله حكم شرعي، فإذا حرص المسلم في تناوله للمباحات، وفي قضائه للشهوات، أن يكون موافقا لشرع الله تعالى؛ من اجتناب الحرام، وتحري الحلال، أصبح عمله كله عبادة يستحق عليها الثواب، وإلى هذا يشير قولهﷺ فيما روى الإمام مسلم: «وفي بضع أحدكم صدقة! قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر؟ قال: أريتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: نعم قال: كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» وبإمكان المسلم أن يحول عاداته إلى عبادات، وذلك إذا لاحظ حكم الله عز وجل في كل ما يأتي وما يذر، وفي كل تحرك وسكون، فتكون أعماله كلها عبادة لله عز وجل يدل على هذا قوله تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين}.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

**الحمد لله رب العالمين...**

**أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إن واقع المسلمين اليوم -إلا من رحم الله- تنكب طريق المفهوم الصحيح للعبادة؛ فأصبحت العبادة لدى الكثير منا أعمالا غير شعورية، وطقوسا لا أثر لها في المجتمع، وإذا كان الأصل في المسلم أن تنقلب عاداته إلى عبادات، فإن واقعنا حول العبادات إلى العادات، فبعد أن كان المرء يشعر بالخضوع والخشوع وهو يقول: «لا إله إلا الله» أصبح اليوم يكررها مئات المرات، ويجعلها وردا من أوراده، دون أن تترك في نفسه أثرا، ولا في سلوكه مظهرا، وكم من مستغفر لله عز وجل وهو متلبس بمعصيته لا يجاوز الاستغفار لسانه؛ فنحتاج أن نستغفر من الاستغفار نفسه! وكم من حامد لله وشاكر بلسانه وهو غافل عن نعمه ومستعمل لها في غير مرضاته! وكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه! والصلاة التي كانت قرة عين المؤمنين ومعراج المتقين، أصبحت عبارة عن حركات منظمة لا شعور فيها ولا خضوع! والزكاة التي شرعت طهارة للقلوب أصبحت ضريبة من الضرائب يحتالون للتملص من أدائها، ويتثاقلون من دفعها! وشهر رمضان الذي كان مدرسة للتقوى والصبر، ومعراجا للروح والفكر، أصبح شهر طعام وشراب وأفلام وسمر! ومناسك الحج التربوية الجامعة، أصبحت جدالا وتدافعا وخصاما وأعمالا جامحة، فترى الحاج متجنبا ممنوعات الإحرام وهو متلبس بممنوعات الإسلام، والحجاب الذي كان عبادة اجتماعية تحفظ المجتمع من الفتنة بالنساء، ومن انتشار الفحشاء، وتحفظه من أثر النظرة المحرمة التي تفعل فعلها في القلوب، وترهق أعصاب الشيب والشباب، أصبح عند الكثير من المسلمات اليوم عبئا ثقيلا، يتفنَّنَّ في إزاحته، وفي تشويه حقيقته.**

**وإذا كان هذا واقعنا فما أبعدنا عن معاني {إياك نعبد وإياك نستعين}!!**

**ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.**

# خطبة بعنوان:

# (نفحات من سورة الفاتحة (يتبع٢) )

{الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين}

١٦ جمادى الأخيرة ١٤٤٠هـ٢٢ / ٢ / ٢٠١٩م.

وهي خطبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

(٢ غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، أمرنا بالتفكر والتدبر في معاني كتابه المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله إمام الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قد منا لكم في الجمعة قبل الماضية أن سورة الفاتحة هي بمنزلة العناوين الرئيسة للقرآن الكريم؛ فالقرآن الكريم يشتمل على ثلاثة أمور: الإيمان، والعمل، والنتيجة، وعنوان الإيمان في الفاتحة هي الثلاثة من قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وعنوان العمل منها هي الثلاثة من قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: العبادة، ومخها الاستعانة، وروحها الإخلاص، وعنوان النتيجة هو الانخراط في إحدى الفرق الثلاثة: فرقة الذين أنعم الله عليهم، أو فرقة المغضوب عليهم، أو فرقة الضالين؛ ذلكم هو قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}.

فتعالوا بنا اليوم لنقف مع نفحات العنوان الأول: الإيمان: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}؛ فهذه الآيات تشتمل على الأساس وعلى المسار، وعلى المصير،

أما الأساس فقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}؛ أي خالقهم في البداية ومالكهم حتى النهاية؛ فعندما تقول -أخي المسلم-: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} تتذكر أساسك وأصلك قبل وجودك، كنت لا شيء في العدم، ثم جئت بخلق الله لتحمده على السراء والضراء؛ فإن كنت في نعمة يجب أن ترعاها بالشكر والحمد؛ وإن كنت في نقمة يجب أن ترعاها بالصبر والحمد؛ والله تعالى يقول في شكر النعم: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}، وقال العلماء: "النعمة إذا شكرت قرت وزادت، وإذا كفرا فرت وزالت"، ويقول سبحانه في الصبر على النقم: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، ولهذا روى ابن ماجه والحاكم وصححه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كان النبيﷺ إذا أتاه الأمر يَسُرُّه قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه الأمْرُ يكرهه، قال: الحمد لله على كل حال»، ومن هنا جاءت العبارة المشتهرة على ألسنة الناس: "الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه"، وهي عبارة سليمة لا حرج فيها، وإن استنكرها البعض فاستنكاره هذا مردود عليه بهذا الحديث «وإذا أتاه الأمر يكرهه»(١).

أما المسار: فقوله تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، فعندما تقرأها يتبادر إلى ذهنك مسارك في حياتك، ويجول بك في هذا الكون الفسيح، وتمر بك أشرطة الرحمة بسرعة، تتلمس رحمته الواسعة في كل شيء، وهو الذي قال سبحانه: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ}؛ ومن خلال تدبر هذه الآية الكريمة يتبين لنا أن الرحمة على ثلاثة أنواع: رحمة الإيجاد، ورحمة الإمداد، ورحمة الهداية.

أما رحمة الإيجاد والإمداد فقد وسعت كل شيء خلقه الله تعالى وأمده برزقه، يستوي فيها الجماد، والحيوان، والإنسان؛ كافرا كان هذا الإنسان أو مسلما؛ عاصيا كان هذا المسلم أو متقيا، الكل في وارف ظلال رحمة الإيجاد والإمداد يتمتع وينتفع، {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}، وهي رحمة الرحمن، وفيها يقول الله تعالى: {فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

أما رحمة الهداية فهي خاصة بالمتقين، {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} وهي رحمة الرحيم، يصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء، {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}، {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ}؛ ولهذا جمعت صفة الرحيم بصفة الغفور نحوا من أربع وستين مرة في القرآن الكريم، {غَفُورٌ رَحِيمٌ}، ولا توجد ولو آية واحدة قال الله تعالى فيها غفور رحمن؛ لأن رحمة الرحمن عامة تشمل الكافر والمسلم، ولا يمكن أن يجتمع الكفر مع المغفرة والهداية؛ قال الله تعالى: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}، وقال سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}، وفي الحديث القدسي الجليل: «ورحمتي غلبت غضبي».

إن رحمة الله تعالى تلمسها في قوة بدنك، وفي قوت يومك، وفي أمن سربك، وفي الدنيا من حولك، تمتع بها الإنسان وهو كفور جحود، وتمتعت بوارف ظلالها الحيوانات العجماء، وغشيت الأرض والسماء، فمن رحمته تعالى أرسل إلينا الرسولﷺ رحمة للعالمين، وهو الرحمة المُهداة أو المِهداة وقال عنه تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، ومن رحمته أنزل إلينا القرآن الكريم فقال عنه تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}، وإذا أردت أن تحس برحمة الله بك فاسأل عن موقعك في هذا الكون الفسيح: من تكون أمام الأرض والسماء؟ وما قيمة جِرمك أمام الأجرام السماوية؟ هل بإمكانك أن تصنع الأكسيجين الذي تستنشقه؟ أو الماء الذي تشربه؟ هل بإمكانك أن تصنع قطرة دم فتزود بها جسمك، {فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}، {فَاللهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

أما عندما تنتقل بتدبرك إلى الآية الثالثة المتعلقة بالمصير {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وهو يوم القيامة والجزاء، يوم العتاب إن سلمت الأحوال، ويوم العقاب إن سالت الأهوال، عندئذ تقشعر منك الجلود ويسبح عقلك، لتصور نفسك كالفراش المبثوث، ضعيف القوة والبنية، وتصور الجبال التي تراها اليوم جامدة كالعهن المنفوش، وتصور الأرض حين تكون قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتصور نفسك وحيدا؛ لا ينفعك مال ولا بنون، يفر منك أبوك العطوف، وأمك الحنون، وزوجتك المخلصة، وأبناؤك الأبرار، يومئذ يفرح المؤمنون بأعمالهم الصالحة، ويندم

المقصرون على أعمالهم الطالحة يومئذ يشهد على عملك جلدك ولسانك ويدك ورجلك وأرضك التي أنت عليها، فلا نكران ولا مفر، {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ}، {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}، {إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ}، عندئذ ينزل هذا السؤال الكبير كالصاعقة على هذا الإنسان الضعيف وهو حائر العقل خائر القوة: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ}؟ فتجد كل ما بحولك يجيب: {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}، فهذا هو {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين...

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ لو كنا نقف بقلوبنا عند سورة الفاتحة التي نقرأها بألسنتنا كل يوم على الأقل سبع عشرة مرة لصلحت أحوالنا، وتحسنت أعمالنا، ولما وسعنا إلا الطاعة والقناعة، ولما رأينا هذا المنكرات، ولما غرقنا في هذه المحرمات؛ فمسؤولياتنا في الدنيا مرتبط بمحاسبتنا في الآخرة؛ فالله سبحانه هو الذي خلقنا في أساس حياتنا، فهو رب العالمين، وأسبغ علينا رحمة نعمه بالإيجاد والإمداد والهداية في مسار حياتنا، الرحمن الرحيم، وفي المصير يحاسبنا بقدر مسؤولياتنا؛ بدأ من أنفسنا، إلى أسرنا، إلى مجتمعنا، إلى وطننا، إلى أمتنا، مالك يوم الدين.

ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ.

---

(١) هذه العبارة استنكرها بشدة الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (١/ ١٩٠)، وهي عبارة صحيحة لا حرج فيها، وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المكونة من بكر أبو زيد، وصالح الفوزان، وعبد الله بن غديان، وعبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، بأن هذه العبارة لا حرج فيها، وهؤلاء مع الشيخ ابن عثيمين من طينة واحدة ومذهب واحد يسقون بماء واحد. انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: (٢٦/ ٣٦٨).

# خطبة بعنوان:

# ("مشكل حوادث السير وكيف عالجها الإسلام؟")

٩ جمادى الأخيرة ١٤٤٠هـ ١٥ / ٢ / ٢٠١٩م.

وهي خطبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي أنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وجعلهم ليتعارفوا الشعوب والأجناس، وحرم عليهم الخمر لأنها أمُّ الخبائث والأنجاس، وأشهد أن لا إله إلا الله شرع في الإسلام حلا لكل مشكل وكشفا لكل إلباس، يريد للمؤمن أن يستعمل الطريق في يقظة واحتراس، وألا يستعمل السيارات فيها إلا بعد الدربة والمراس، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله كان ملء قلبه اليقظة والحماس، والتقوى لمعاملاته أساس، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم في العلم والمعرفة نبراس، وعلى التابعين لهم بإحسان ما دام النوم سباتا والليل لباس.

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

موضوع خطبة اليوم "مشكل حوادث السير وكيف عالجه الإسلام؟" وكنت قدمت لكم هذا الموضوع من فوق هذا المنبر، ولكن المشكل يتكرر فيجب أن يتكرر إليه التنبيه، فلا يكد يوم يمر إلا وسجل في بلادنا حوادث خطيرة، وخصوصا في الطرق الرابطة بين المدن، ولا شك أن الطرق ووسائل المواصلات نعمة من نعم الله تعالى، أنعم بها على أهل هذا العصر بالخصوص، فبها تنشط حركة السير والتجارة، و بها ينتقل الناس من مكان إلى آخر بيسر وسهولة، و بها يهتدي الإنسان في حله و ترحاله، قال تعالى في معرض تذكير الناس بنعم المواصلات: {وتحمل أثقالكم

إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة، ويخلق ما لا تعلمون}.

وإذا كانت الطرق نعمة، فإنها قد تتحول بسوء التصرف إلى نقمة، وإذا كانت وسائل المواصلات تكريما من الله الولي الحميد، فإنها قد تتحول بالتهور إلى عقاب شديد، والواقع في هذا أوثق شاهد، فكم من واحد قتل بها من جراء سوء استعمالها، وكم من أطفال أفقدتهم حوادث السير آباءهم، فكانوا ضحية اليتم والتشرد في معاناة الحياة ومأساتها، وكم من نساء لازلن في مقتبل العمر أرملتها، وكم من رجال أقوياء أضعفتهم بالشلل وقطع الأطراف، وكم من أناس أفقدتهم الوعي فكان مصيرهم مستشفى المجانين.

وإن من عظمة الإسلام أن يحتوي في أحكامه وشرائعه، على الحلول لمشاكل العالم اليوم، فالإسلام لم يترك شاذة ولا فاذة إلا وبين الحكم فيها، فلا تكاد مشكلة تطفو على الساحة العالمية اليوم، إلا وكان الإسلام الحلَّ الأمثل لها فكان من حق المسلم أن يتساءل:

كيف عالج الإسلام مشكل حوادث السير؟

أيها الإخوة المؤمنون؛ إن أي مشكل لا يمكن معالجته إلا بمعالجة أسبابه، والإسلام عالج حوادث السير بمعالجة أسبابها، لقد أخذ فيها بمبدأ "الوقاية خير من العلاج" ومبدأ "سد الذرائع"؛ وأسباب حوادث السير بالتتبع والاستقراء عشرة وهي ما يلي:

أولا: الخمر والمخدرات، فأغلب حوادث السير كان بسببها؛ بل منها تتوالد كل المشاكل وتتكاثر، ومنها تتفرع كل المصائب وتتناثر، وحكم الإسلام فيهما معروف، وضررهما بالفرد والمجتمع واضح، وإذا كانت قوانين السير تمنع السكر أثناء السياقة، فإن الإسلام يحرمه على المسلم طيلة حياته، لا فرق بين السائق وغيره.

ثانيا: تبرجُ النساء وإبداءُ مفاتِنِهن في الشوارع، حيث يلهو بهن الذئاب الجائعة من السائقين، وما أكثرهم! فتكتظ الطرق بطلاب الفسق والمجون، بحثا عن العاهرات بالسيارات، فيقفون دون إشعار، وينطلقون دون شعور، لأن فتنة المتبرجة أفقدتهم التركيز والصواب، فتقع الحوادث بسبب ذلك، فيَقتُلون أو يُقتَلون؛ فهذا قد عالجه الإسلام بوجوب الحجاب وغض البصر؛ وقد قال الله تعالى: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم}. ومن العجيب أن سبب نزول هذه الآية الكريمة هو حوادث السير فقد أورد السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور عن علي بن

أبي طالب قال: مر رجل على عهد رسول اللهﷺ في طريق من طرقات المدينة، فنظر إلى امرأة ونظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان: أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجابا به، فبينا الرجل يمشي إلى جنب حائط ينظر إليها، إذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال: والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول اللهﷺ، فأعلمه أمري، فأتاه فقص عليه قصته فقال النبيﷺ: «هذا عقوبة ذنبك» وأنزل الله {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم...}

ثالثا: عدم صيانة السيارات وعدم صلاحيتها للاستعمال، ورغم ذلك فالناس يستعملونها دون مراقبة، فالرسولﷺ قد بين لنا أن المراكب السيئة تؤدي إلى الشقاوة، وأي إنسان أشقى ممن أودت حوادث السير بحياته أو صحته ،وقد قالﷺ فيما روى الإمام أحمد بإسناد صحيح: «من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء»، فعلى المسلم إذن أن يتعهَّد مركبه، ويقوم بصيانته لئلا يكون سببا في شقاوته.

رابعا: الرشوة والارتشاء فقد روى أبو داوود والترمذي وأحمد «أن الرسولﷺ لعن الراشي والمرتشي والرائش»: آخذ الرشوة ودافعها والوسيط بينهما، الكل في الإسلام ملعون الكل مطرود من رحمة الله، فيجب أن نشطب على لغة الرشوة في معاملاتنا، فلا يتسلم الشخص رخصة السياقة إلا عن علم وجدارة، ولا يسلم الخارق لقوانين السير من العقوبات المنصوص عليها بدفع الرشوة.

خامسا: الجهل بالسياقة وقوانينها، فإن الإسلام يحرم على الإنسان أن يستعمل أي شيء لا معرفة له به، قال تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم}، ولقد علمنا القرآن والسنة أن نرجع فيما لا نعلم إلى العلماء، فقال تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}، وقال النبيﷺ: «هلا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال». وعليه فإن المسلم الذي يسوق دون العلم بالسياقة يعتبر في الإسلام مذنبا قد ارتكب حراما.

سادسا: السرعة المفرطة، أو السرعة الجنونية فقد مرض بها بعض الناس، فتراهم يسرعون بسياراتهم أو دراجاتهم داخل المدينة، تلك السرعة القاتلة، إما تخيلا وتكبرا، وإما جهلا وتهورا، غير مبالين بمدارس الأطفال، ولا بأبواب الأسواق، ولا بممر المشاة، وكم من واحد منهم يُسرِع حتى يُصرَع، والسرعة ليست من أخلاق المؤمن، وقد نهى عنها الإسلام، وجعل القرآن الكريم

التؤدة من صفات عباد الرحمن، فقال سبحانه: {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا}، وقد أمرنا الله تعالى على لسان لقمان عليه السلام بالقصد في المشي فقال: {واقصد في مشيك}، وقد مدح الرسولﷺ رجلا من الصحابة بالتؤدة والأناة وقالﷺ: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة» وروى أبو يعلى ورواته رواة الصحيح: أن النبيﷺ قال: «التأني من الله والعجلة من الشيطان».

سابعا: عدم احترام قوانين السير، فإنك ترى بعض الناس لا يحترمون الضوء الأحمر ولا الأخضر، ولا يحسبون أي حساب لعلامات الوقوف والمرور، وليس هذا منهم جهلا، بل هو تجاهل وتهور؛ فما ذا يقول الإسلام في أمثال هؤلاء؟ إن الإسلام يأخذ في أحكامه بالعرف الصحيح، وهو ما تعارف عليه الناس ولم يخالف دليلا شرعيا، ومن القواعد المشهورة عند علماء الأصول في هذا المجال، "العادة شريعة محكمة"، "والمعروف عرفا كالمشروط شرطا"، "الثابت بالعرف كالثابت بالنص"، والرسولﷺ يقول فيما الإمام أحمد: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن»، وليست قوانين السير إلا عرفا تعارف الناس عليها، تجب مراعاتها، ومعاقبة من يخالفها.

ثامنا: النوم والإرهاق فإن الإسلام راعى ظروف الإنسان النفسية، وأنه يحتاج إلى الاستقرار والراحة، وخصوصا في السفر إلى أماكن بعيدة، والرسولﷺ يقول: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته -أي حاجته- من وجهه فليُعَجِّل إلى أهله»، والنوم نعمة من الله تعالى، ومصدر راحة الإنسان، قال الله سبحانه: {وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا}؛ بل الإسلام اعتبر النوم حقا من حقوق النفس، فقال الرسولﷺ: «إن لنفسك عليك حقا»، وقد منعﷺ من أراد أن يحرم نفسه نعمة النوم بالعبادة فقال: «أما إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»، وإذا تبرأ النبيﷺ ممن يحرم نفسه النوم والراحة من أجل عبادة الصيام والقيام، فمن باب أولى وأحرى أن يتبرأ ممن يفعل ذلك من أجل عمل دنيوي كالسياقة...

تاسعا: اشتغال السائق بعمل آخر وهو يقود سيارته، كالأكل والشرب أو الاستماع للموسيقى الصاخبة، أو المناقشة مع الغير في الحديث، أو الاتصال مع الغير عبر الهاتف النقال بيد، ومقود السيارة في يده الأخرى، أو التدخين وأنتم تعلمون أن الدخان يحجب الرؤية عن السائق،

وهو في الإسلام حرام، فإن السياقة نظرا لخطورتها، تحتاج للتركيز الكامل، والقرآن الكريم يبين لنا، أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بمهمتين في آن واحد، فقال سبحانه: {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}...

صدق الله العظيم، وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛

أما العاشر من أسباب حوادث السير فهو فساد الطريق، وعدم صلاحيته للسير، والإسلام عالج هذا السبب حين أمرنا بإصلاح الطرق، وإزالة الأذى عنها، روى مسلم، أن رسول الله قالﷺ: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين» وروى الإمام أحمد، أن النبيﷺ قال: «من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم، كتب الله بها حسنة، ومن كتب له حسنة، أوجب له الجنة» وروى البخاري ومسلم، أن النبيﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة: أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» وفي رواية: «إماطة الأذى عن الطريق صدقة».

وإزالة الأذى عن الطريق يصدق على إحداثها، وتوسعتها، وتعبيدها، ووضع إشارات المرور الدالة على المنعطفات وأماكن الوقوف واتجاهات السير فيها، وتعبيد الطرق إلى القرى لفك العزلة عنها، وربط المدن فيما بينها بالطرق المزدوجة أو الطرق السيارة.

وإزالة الأذى عن الطريق أمر واجب؛ سواء كان هذا الأذى شوكا، أو حجرا، أو شجرا، أو حتى جبلا أو نهرا، إن كان في استطاعتنا أن نمهد فيهما للطرق بالأنفاق والقناطير، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستشعر ثقل المسؤولية في إصلاح طرق المسلمين، يوم كان خليفة المسلمين: "لو عثرت بغلة بالعراق لسألني الله: لِمَ لَمْ تصلح لها الطريق يا عمر".

**أسبابها عشرة منها الخمور❖❖ وعدم احترام قانون المرور.**
**جهل به مشكل الارتشـــاء❖❖ أضف له تبرج النســـاء.**
**الاعياء الاتصال بالصديـق❖❖ ونحوهِ رداءة الطـــريق.**
**وسرعة مفرطة قيــــاده❖❖ في الطرقات دونما إجاده(١)**

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ...

(١) نظم هذه الخطبة شعرا الشاعر الحسن البو بكري حفظه الله فقال:

الحمـد لله وحـده والصـلاة والسـلام علـى رسـول الله وآلـه وصـحبه ومـن والاه وبعـد؛ بعـد اطلاعـي علـى خطبـة الشـيخ السـيد عبـد الله بـن الطـاهر حـول حـوادث السـير، هـذه الخطبـة الجامعـة الجميلـة شـكلا ومضمونا، بدا لي أن أنظم ما ذكر فيها من

أسباب حوادث السير التي حصرها في عشرة أسباب فقلت:

أسبابها عشرة منها الخمور** وعدم احترام قانـــون المرور.

جهل به مشكل الارتشـــاء** أضف لــــه تبرج النســـاء.

الاعياء الاتصال بالصديق** ونحوِه رداءة الطـــــــــريق.

وسرعة مفرطة قيـــاده** في الطرقات دونمـــا إجـاده.

هذا تمام نظمـــها كما أتى** في خطبة ابن الطاهر افهم يا فتى.

تنبيه: الإعياء بدون النطق بالإلف للوزن.

بقلم الحسن البوبكري التشكويني ١٤ 'فبرلير ٢٠١٨م.

# خطبة بعنوان:

# "نفحات من سورة الفاتحة"

جمادى الأخيرة ١٤٤٠هـ٨/ ٢ / ٢٠١٩م.

في ذكرى افتتاح ما بعد الثلاثين سنة من الخطابة في مسجد الإمام البخاري بأكادير

وهي خطبة لعلها تكون مناسبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يختصرها، أو يقتصر على بعضها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره بشرطين:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

(٢ غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

ودعواتكم رأس مالي ورصيد اعتمادي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله الذي افتتح القرآن الكريم بسورة الفاتحة، فكان استئناف العمل بها السنةَ الرابحة، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تجعل نفوسنا صائبة صالحة، وترد إلى الصواب منها الخاطئة الطالحة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الأخلاق الطيبة الفائحة، فاز من اقتدى به فنال الأعمال المادحة، وخسر من خالفه فنالت منه الأعمال القادحة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الأعمال الناجحة، وعلى التابعين لهم بإحسان ما دامت الكواكب في جو السماء سائرة وسابحة...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون، أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

قدمنا لكم أن الجمعة الماضية هي التي تمت بها لي ثلاثون سنة من الخطابة في هذا المسجد؛ واليوم سنفتتح بإذن الله ما بعد الثلاثين سنة بما فتح الله به كتابه تبركا بنفحاته، والتماسا لبركاته، نستأنف ما بعد الثلاثين سنة بنفحات سورة ما من مسلم إلا ويستظهرها بلسانه، إلا ويحفظها في صدره، تلكم هي سورة الفاتحة نستجلي فوائدها ونستدر فواتحها، لنصل إلى قلوبنا بنفحاتها؛ قال الرسولﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب».

ماذا تعرف -أيها الأخ المسلم- عن الفاتحة وأنت تصلي بها كل يوم سبع عشرة مرة على الأقل؟ ما مدى علمك بمعاني آياتها السبع المثاني؟ هل كنت ممن يتدبرها ويقف عند أحكامها ويخشع قلبه في المناجاة بها؟ أم كنت من الذين تمر على ألسنتهم كما يمر الماء الزلال على الصخرة الصماء؟ هل تصل معانيها إلى قلبك فيزداد سكينة وطمأنينة؟ أم كنت من الذين لا تتجاوز حناجرهم؟

أيها الإخوة المؤمنون؛ إن الفاتحة لها أسماء متعددة، وذلك لتعدد فوائدها ومهماتها؛ تسمى: سورة الفاتحة وأم القرآن وأساس القرآن وسورة المناجاة، وسورة الحمد، والشفاء، والرقية، والشافية، والكافية، والنور، والكنز، والسبع المثاني، وسورة التفويض، وسأكتفي هنا بالوقوف عند نفحات بعض هذه الأسماء.

أولا: من أسمائها أم القرآن، وأساس القرآن؛ لأنها بمنزلة العناوين الرئيسة للقرآن كله؛ فالقرآن يشتمل على ثلاثة أمور وكل واحد من هذه الثلاثة:

الأمر الأول: العلم والإيمان وعنوانه وأساسه وأمه في الفاتحة: ثلاث آيات: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وهذا يحتوي على ثلاث شعب: شعبة في البداية والأساس، وشعبة في الوجود والمسار، وشعبة في النهاية والمصير؛ فأساس المخلوقات لا يكون إلا بخلق الله تعالى وهو رب العالمين أي: خالقهم ومالكهم ورازقهم، ومسار وجودها لا يتحقق إلا برحمة الله تعالى وهو الرحمن الرحيم، ومصير حسابها يوم الدين لا يكون إلا بيد الله تعالى.

الأمر الثاني: العبادة والعمل؛ وذلك بامتثال ما أوجب الله علينا من واجبات، واجتناب ما نهى عنه من محرمات، وعنوانه وأساسه وأمه في الفاتحة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وتحتوى على ثلاث شعب: شعبة العبادة، وشعبة الاستعانة، وشعبة الإخلاص؛ فالعبادة بمنزلة جسم مخها الاستعانة والدعاء، وروحها الإخلاص، والإخلاص مأخوذ من تقديم {إياك} على {نعبد} و{نستعين}، وتقديمه يدل على الحصر، وهو بمنزلة قولك: لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، وهذا هو عين الإخلاص.

الأمر الثالث: النتيجة؛ فالإيمان بدون العمل لا يسمن ولا يغني، وكذلك العمل بدون الإيمان لا ينفع ولا يجدي؛ ولذلك نجد الله تعالى في كثير من الآيات يقرن بين الإيمان والعمل في اثنين وخمسين آية من القرآن الكريم، فيجعل كل واحد من الإيمان والعمل شرطا في وجود وصحة

الآخر؛ بدأ من سورة البقرة في قوله سبحانه: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}، وختاما بقوله تعالى في سورة العصر: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

وهذه النتيجة تشتمل على ثلاث طوائف: طائفة تجمع بين الإيمان والعمل؛ فتكون على {الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، فيلزمها الشكر على الهداية، وطائفة تكون على علم تام بوجود الإيمان وصحته، ولكن مع الجحود والنكران في العمل؛ فتكون ضمن فئة {الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ}، فيلزم اتخاذ الحيطة والحذر منها، وطائفة تكون على جهل تام بالإيمان فتكون ضمن فئة {الضَّالِّينَ}؛ فتحتاج للتعليم والإرشاد حتى تعلم، وفي مثلها قال النبيﷺ: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون». وفي هذا التقسيم الثلاثي للفاتحة يقول الله تعالى في الحديث القدسي الجليل فيما روى الطبراني: «يا بن آدم أنزلت عليك سبع آيات: ثلاث لي، وثلاث لك، وواحدة بيني وبينك؛ فأما التي لي: فالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، والتي بيني وبينك: فإياك نعبد وإياك نستعين؛ منك العبادة وعلى العون، وأما التي لك: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليم ولا الضالين».

ثانيا: من أسماء الفاتحة أيضا سورة الصلاة وسورة المناجاة؛ لأن المسلم عندما يقف أمام الله في الصلاة ويقرأ الفاتحة يجب أن يعلم أنه في حوار مع الله عز وجل؛ تصور نفسك لو كنت في حوار مع مسؤول: أمير أو ولي أو وزير، وأنت تعلم أنه يراك ويراقبك، ما عصيت له أمرا، ولا أوغرت له صدرا، ولا أظهرت له خيانة أو غدرا، بل تتحول كلك إلى طاعته، فتكون في أوامره ونواهيه رهن إشارته، فكيف بك إذا علمت أنك في سورة الفاتحة تحاور علام الغيوب، والمطلع على مكنون الضمائر والقلوب، الذي يجب عليك أن تعبده كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك؟ أفلا تكون صالحا في نفسك، طاهرا في تفكيرك، نقيا في شعورك، تقيا في أعمالك وأخلاقك، خالصا في عقيدتك وإيمانك؟ فلم تعرض عن الله وأنت تقرأ الفاتحة؟ فلم تدعو الله تعالى وتلهو؟ فلم تستجمع مشاعرك في الصلاة لمشارعك؟ فلم تتذكر كل شيء وأنت في الصلاة إلا الصلاة؟ أنسيت أنك في حوار مع خالقك؟

وفي هذا الحوار الرباني يقول الله تعالى في الحديث القدسي الجليل فيما روى الإمام مسلم: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل؛ فإذا قال: الحمد لله رب العالمين. قال

الله: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله: أثنى علي عبدي. فإذا قال: مالك يوم الدين. قال الله: مجدني عبدي أو فوض إلي عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا ضالين. قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».

إذن أنت في حوار ومناجاة مع الله تعالى، فالموقف ليس موقف إعراض، ولا موقف لهو وغفلة، ولا موقف التفكر في مشاريع الدنيا ومشاغلها ومشاكلها التي تنتهي إحداها إلا لتبدأ أخرى؛ بل الموقف موقف حضور قلبا ومخبرا شكلا ومظهرا؛ والله تعالى يقول: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}، ويقول سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}.

**أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين...**

**الحمد لله رب العالمين...**

**أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛**

**ثالثا:** من أسماء الفاتحة سورة الشفاء، والرقية، والشافية؛ من قرأها بملء فيه وقلبه على مريض شفاه الله؛ روى الدارمي عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبيﷺ قال: «فاتحة الكتاب شفاء من كل سم»، وفي الحديث الصحيح أن أبا سعيد رقي بها رجلا لُـذِغ فذهب عنه الأذى، فقال له الرسولﷺ: «وما يدريك أنها رقية»؛ نعم إنها رقية ولكن لتقرأها أنت على نفسك وأهل بيتك، فلا تحتاج لاستعارة من يقرأ عليك القرآن للاستشفاء، فلا واسطة بينك وبين القرآن إذا كنت صالحا، والاستشفاء بالفاتحة ليس خاصا بمرض دون آخر، فبإمكانك أن تقرأ الفاتحة استشفاء وأنت متجه إلى المستشفى، أو تُجْرَى لك عملية عند طبيب، وليس هناك أمراض خاصة بالأطباء وأمراض خاصة بالقرآن الكريم؛ فالرقية ليس مهنة ولا حرفة يقوم بها البعض دون الآخر، فلا يستغفلنك من يدعي أنه يتقن الرقية ويصارع الجنون والعفاريت، فمتى اتخذ الصحابة رضوان الله عليهم الرقية حرفة لاستجلاب الأموال؟ ومن هؤلاء الراقون الذين يجتمع الناس حول بيوتهم صفوفا ينتظرون دورهم؟ أليست هذه بدعة ضلالة؟ من أي كلية أو جامعة أو جامع أو مدرسة تعلموا؟ من أين تخرجوا حتى يختصوا بالرقية دون غيرهم؟ كأن الآيات القرآنية عندهم علب في رفوف الصيدلة؛ كل آية والمرض التي تصلح له عندهم بحيث لا تستعمل في غيره؛ والطامة

الكبـرى حينمـا يرقِـي أحـدهم امـرأة؛ بحيـث لا يتـرك مكانـا مـن جسـدها إلا ولمسـته يـداه الراقيتـان؛ يوهمهـا بأنـه يطـارد جنيـا متمـردا في جسـمها مـن هنـا وهنـاك، وهـو في الحقيقـة إنمـا تطـارده شـهوته، وفي النهاية يدعي أن بها مسا؛ نعم في هذه صدق وكذب، بها مس الإنس وليس مس الجن...

ألا فاتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

# خطبة بعنوان:

# " ظاهرة الاستشفاء بين الشعوذة الممنوعة والرقية المشروعة"

تاريخ إلقائها: ١٩ شعبان ١٤٣٤ هـ/٦/٢٨/ ٢٠١٣ م.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

هذه خطبة بالمناسَبة، لعلها تكون مناسِبة لمن أحب أن يستأنس بها، أو يوظفها بعد أن ينظفها، فينقحها من أخطائي ليلقحها بأفكاره والرجاء منه أمران:

١) الدعاء لي -بعد الإخلاص- عن ظهر الغيب.

٢) غض البصر -بعد الإصلاح- عما فيها من العيب.

الحمد لله الواحد الديان، حرم السحر والشعوذة والبهتان، ونهى عن الكيد والخديعة والخذلان، وأشهد أن لا إله إلا الله خلق الإنسان فعلمه البيان، فوصاه بالإحسان وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وحذره من السحر والساحر لا يفلح وقد باء بالخيبة والخسران، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الطيب القلب واللسان، المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق فكان خلقه القرآن، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القسط والميزان.

أما بعد؛ فيا أيها الإخوة المؤمنون أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله وطاعته.

لقد انتشرت في المجتمع بشكل خطير الشعوذة الممنوعة، واختلطت في الواقع بالرقية المشروعة، حتى لا يكاد المسلم يميز بينهما، وقديما كنا نرى في الشوارع نساء كاهنات وعرافات ينادين (ضرب الشفاء) بحثا عن الزبائن، أما اليوم فلا يوجد ذلك لأن زبائن السحر والشعوذة موجودون بكثرة، والكاهنة ليست في حاجة لأن تتعب نفسها، حتى تعرض في الشوارع سلعتها، فالطلب أكثر من المنتوج، والسحر والشعوذة سلعة رائجة، مطلوبة لدى الرجال والنساء على حد سواء، والنساء هن صواحب الرقم القياسي في الغفلة وتصديق المشعوذين، وهن ضحية ذلك أولا وأخيرا، تفعل ذلك أولا للحصول على زوج يناسبها، ثم تفعله سعيا وراء سراب محبة زوجها، أو

خوفا من إضافة زوجة أخرى تقاسمها فراشها، ثم تفعله ما أجل المحافظة على أولادها، وقد أمرنا الله عز وجل بالاستعاذة من شر النفاثات في العقد.

وإذا كان السحر قبيحا في محيط النساء، فإنه أقبح حين يمارسه الرجال ويصدقون به؛ أي رجال هؤلاء؟ أشباه الرجال وأشباح الرجال، وقد جاءني أن بعض المغفلين يسافر مئات الكيلو مترات، ليسأل مشعوذا عن أسرار نفسه الخاصة، أو لييسر رزقه لأن تجارته قد بارت، أي غباوة هذه؟ وأي مغفل هذا؟ الذي يذهب إلى ساحر مشعوذ، أفاك أثيم، يلعب بعقول الناس، ويضحك على ضعاف الإيمان، فيقضي على عقولهم وصحتهم، ويسلب أموالهم، وهو شيطان مجرم، لا يرحم من يجلس بين يديه، يمارس التخويف والترهيب للسيطرة على الجيوب، ويسمون أنفسهم فقهاء، وبينهم وبين الفقه ما بين الأرض والسماء.

وهل تدري يا من يذهب إلى المشعوذ أن أي شيء لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

أيريد المغفل تيسير الأرزاق؟ وإنما يسر من جيبه رزق هذا الساحر الساخر منه، لو كان يستطيع تيسير الأرزاق حقا فلم لم ييسر رزق نفسه بدلا من ممارسة الشعوذة، أم يريد الفوز والفلاح في تجارته وجلب الزبائن إلى دكانه فالله تعالى يقول لك: {ولا يفلح الساحر حيث أتى}؟ ولا يعلم الغيب إلى الله؛ ومن ادعى غير ذلك فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟

لقد أخطأ من يظن أن السحر والشعوذة حرام، كلا ليس بحرام فقط؛ بل هو كفر بالله سبحانه، يخلد في النار صاحبه ومتعاطيه ومصدقوه، والله تعالى يقول: {ولكن الشياطين كفروا: يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وما يعلمان من أحد حتى يقولا: إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق}.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث المتفق عليه: "اجتنبوا السبع الموبقات ومنها... السحر"، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد

كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"، ويقول صلى الله عليه وسلم فيما روى الإمام أحمد: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر" صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقد يدعي عليك المشعوذ أنه إنما يستعمل الرقية الشرعية الحلال، ولهذا يجب أن تميز الرقية المشروعة عن الشعوذة الممنوعة.

فالمشعوذ الساحر السارق الفاسق الكذاب الأشر هو: كل من أخبرك بالغيب سواء بفتح الكتاب، أو ما يسمى عندهم بالاستنزال فهو مشعوذ. وكل من كتب لك طلاسم فيها جداول وكلمات غير مفهومة فهو مشعوذ. وكل من ادعى لك تيسير رزقك، وجلب الزبائن لدكانك فهو مشعوذ إنما يجلب لك الزبانية. وكل من علق بك تميمة، أو كتب لك وصفة فيها بخور، أو طلب منك ذبيحة على قبر فلان أو فلانة، أو ديكا أسود أو أحمر فهو مشعوذ. وكل من يدعي قراءة الكف، أو كشف الطالع للمحبة أو الكراهية فهو مشعوذ. وكل من يكتب في يد امرأة أو صدرها أو رجلها فهو مشعوذ فاسق. وقد جاء واحد منهم يسأل: لأنه قد كشف عن امرأة فمس جسمها هل انتقض وضوءه؟ فقلت له: إن إيمانك هو الذي انتقض وانتقض؛ لأنك تريد معالجة المرأة من مس شيطان الجن بمس شيطان الإنس وهو أنت. ويدخل في الشعوذة ما ينشر في بعض المجلات والفضائيات من قراءة الأبراج والمستقبل! فإذا ذهبت إلى أمثال هؤلاء، وصدقت بما يقولون فقد انتهى أمرك، فقد كفرت بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؛ فعليك أن تجدد في قلبك الإيمان، وتبادر بالتوبة قبل فوات الأوان.

أما الرقية الشرعية فإنما تكون بقراءة القرءان على المريض، أو قراءة الأدعية المفهومة، دون خلوة بالأجنبية، ودون كشف لعورة النساء، ودون ادعاء علم الغيب وكشف الأسرار، ودون تعليق أو تبخير أو ذبيحة. ويمكن لأي مسلم ذكرا كان أم أنثى يحفظ شيئا من القرآن الكريم أن يقوم بالرقية ولو بالفاتحة {الحمد لله رب العالمين}، فلا واسطة في الرقية بينك وبين القرآن إذا كنت صالحا في عملك بعيدا عن محرمات الأخلاق والأموال والأفعال؛ والله تعالى يقول: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا}، {وَإِذَا قَرَأْتَ} ولم يقل الله تعالى وإذا قُرئ عليك القرآن، والاستشفاء بالقرآن ليس خاصا بمرض دون آخر، فبإمكانك أن تقرأ القرآن استشفاء وأنت متجه إلى المستشفى، أو تُجْرَى لك عمليه عند طبيب، فليس هناك أمراض

خاصة بالأطباء وأمراض خاصة بالقرآن الكريم؛ فالرقية ليس مهنة ولا حرفة يقوم بها البعض دون الآخر، فلا يستغفلنك من يدعي أنه يتقن الرقية ويصارع الجنون والعفاريت، فمتى اتخذ الصحابة رضوان الله عليهم الرقية حرفة لاستجلاب الأموال؟ ومن هؤلاء الراقون الذين يجتمع الناس قنافذ هداجين حول بيوتهم ينتظرون دورهم؟ أليست هذه بدعة ضلالة؟ من أي كلية أو جامعة أو جامع أو مدرسة تعلموا؟ من أين تخرجوا حتى يختصوا بالرقية دون غيرهم؟ ومن الذي يحول بين المسلم -أي مسلم- وبين قراءة الرقية على نفسه؟ وهل اتخذنا بيننا وبين الله تعالى وسائط مثل "بابهم" في المسيحية من حيث لا ندري؟

كأن الآيات القرآنية عندهم علب في رفوف الصيدلة؛ كل آية والمرض التي تصلح له عندهم بحيث لا تستعمل في غيره؛فاخترعوا لكل سورة ما تختص بها من الأمراض وكذا فعلوا بآياتها؟

وقد كنت سألت أحدهم عن عمله وحرفته؟ أنتظر أن يقول: أنا أستاذ أو تاجر أو موظف أو عامل إذا به يقول: أنا راق حرفتي "الرقية الشرعية"؛ فقلت له: أرجوك سيدي ابحث لي في كتب السلف الصالح: هل تجد هذا المصطلح "الرقية الشرعية حرفة"؛ ما ضوابطها؟ وما شروطها؟ وهل تحدث عنها الفقهاء؟ وفي أي باب فقهي نجد أحكامها كما نجد أحكام الإجارة والكراء والبيع والشراء والاستصناع وغير ذلك من الحرف والمهن؟

والطامة الكبرى حينما يرقِي أحدهم امرأة جميلة؛ وهل هو ملك لست به شهوة حين يلمسها؟ بحيث لا يترك مكانا من جسدها إلا ولمسته يداه الراقيتان؛ يوهمها بأنه يطارد هذا الجني المتمرد داخل جسدها من هنا وهناك، وهو في الحقيقة إنما تطارده شهوته؛ يوهم الناس بأنه مطارِد (بكسر الراء) وهو في الحقيقة مطارَد (بفتح الراء).

وأنا هنا لا أتحدث عن الرقية في أصلها وأخذ الأجرة عليها فهذا جائز لا غبار عليه؛ ولكن "الرقية المهنة والحرفة"، وما صاحبها من المنكرات، فقد سألني أحدهم: هل انتقض وضوؤه إذا لمس المرأة وهو يرقِيها؟ فقلت له: إياك أن ترقَى عليها وأنت تلمسها؛ لأن إيمانك هو الذي انتقص (بالصاد) ولا أريد أن أقول له انتقض (بالضاد)؛ لأنه ليس من حق أحد أن يخرج أحدا من الإسلام.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين...

أما بعد فيا أيها الإخوة المؤمنون؛ إن الاستشفاء بالقرآن يخرج مخرج الدعاء، ولا بد فيه من شروط الدعاء ومنها:

أن يكون المسلم صالح القلب، أخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وإن الله تعالى لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه".

أن يكون صالح العمل في الحلال فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم: "يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما، و أيما عبد نبت لحمه من السحت فالنار أولى به".

ألا فاتقوا الله عباد الله وأكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم...

**انتهى بحمد الله و توفيقه**



جدول المحتويات